جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان : العلوم الإنسانية و الاجتماعية
الفرع: تاريخ
التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: ...04...

إعداد الطالبتين(ة):
منال سعادي
ذكرى قرمي

يوم:..2023/06/19.

عنوان المذكرة

الكتابة التاريخية عند محمد الشريف الساحلي (1906-1989) م

لجنة المناقشة:

شهرزاد شلبي	أ . م . أ	جامعة بسكرة	رئيسا
رضا حوحو	أ . م . أ	جامعة بسكرة	مشرفا
مصطفى توريريت	أ . م . أ	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ربي العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى ربوعها الغنّاء ومروجها الخضراء وزيتونها اليانع وأشجارها ومدنها وأهلها، إلى كل ذرة تراب فيك يافلسطين أهدي هذه المذكرة.

إلى من علمتني مبادئ الحياة وربتني تربية صالحة والتي كان دعائها سر نجاحي وتوفيقي "أمي الغالية ".

كما أهدي جهدي هذا إلى إخوتي " مبروكة، مليكة، حمزة، صبرينة، نجاة " وإلى براعم قلبي "جواد، هداية، أيوب، قدر، جنة، يعقوب ".

إلى أختي وصديقة عمري وروح قلبي ونور هذه الدنيا وسعادتها وشمسها وقمرها " يسرى ساعد " دمتي لي أجمل نعمة أنعمها الله على قلبي كوني دائما سعيدة وبخير وشكرا لوجودك.

سعادي منال

سبحان الله الذي كان سببا في النجاح والتوفيق الذي خلقنا وأنار لنا السير في الطريق المستقيم.

أهدي ثمرة وعملي هذل إلى الذي فعل كل شيء من أجلي إلى سندي وملجيء الآمن، إلى داعمي ومشجعي الدائم، إلى الذي من رأيت إنعكاس نجاحي وفرحي بريقا في عينيه، لا أستطيع أن أقول لك شكرا فهي لاتقال، إلا في النهايات وأنا أرى نفسي دائما في البداية، إلى خالي عبد الله بركات والدي وأخي حفظه الله.

وإلى روح والدي رحمه الله وغفر له وأسكنه فسيح جناته.

لايفوتني أن أخص إهدائي بذكر عائلتي الصغيرة: إلى جدتي حفظها الله مسعودة وأمهاتي الغاليتين حدة وسعدية، وأخي أكرم وإبني العزيز فلذة كبدي أحمد أنس.

وإلى صديقتي و رفيقتي وأختي الغالية على قلبي بن علية راضية.

وإلى البرعومة الصغيرة هلال ذكرى.

وإلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير.

قرمي ذكرى

شكر وعرفان

قال الله تعالى { رَبِّ أَوْزِعْنِيَ أَنَ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ اَلتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلَى والِدَيَّ وَأَنَ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَالِحِينَ } سورة النمل الآية 19.

قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم { من لايشكر الناس لايشكر الله } حديث شريف.

من منطلق هذا الحديث نحمد الله ونشكره كثيرا لأنه أعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع فله الحمد وله الشكر عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذنا المشرف الدكتور "رضا حوحو" الذي كان لنا خير مشرف وخير معين بعد الله تعالى بحيث أفادنا وقدم لنا توجيهاته ونصائحه، التي لم يبخلنا منها فله منا فائق الإحترام والتقدير.

كما لايفوتنا واجب الإعتراف بالجميل والإمتنان أن نشكر الدكتور عثماني ستار بجامعة بجاية الذي قد لنا يد العون.

كما نتوجه بالشكر إلى كل من:

- موظفي وموظفات متحف المجاهد لولاية بسكرة.

- مصالح عمال المكتبة الوطنية .

- موظفي وموظفات المكتبة المركزية بجامعة بسكرة قطب شتمة.

كما نتوجه بالشكر والتقدير إلى كافة أعضاء لجنة المناقشة كل بإسمه.

فهرس المختصرات :

الكلمة	المختصر
ترجمة	تر
الصفحة	ص
الجزء	ج
العدد	ع
المجلد	مج
الطبعة	ط
دون سنة نشر	د. س
دون دار نشر	د. د
دون بلد نشر	د. ب
Sans date	S.D
Sans pays	S.P

مقدمة

لقد أنجبت الجزائر في خضم مسيرتها التاريخية والحضارية شخصيات عديدة ساهمت على مختلف المستويات السياسية والفكرية والثقافية في حركة التغيير، التي عاشها هذا الوطن فقد حظي البعض منهم بالتكريم وتسليط الضوء من خلال الدراسات والأبحاث العلمية التي كشفت عن أدوارهم السياسية وأهميتهم الوطنية والعلمية بما فيها موروثهم الثقافي، في حين أن بعض منهم لم ينالوا حظهم من هذه الدراسات فبقوا مغمورين مجهولين من طرف الكثير من المثقفين وعامة المجتمع، ومن بين هؤلاء الشخصيات الوطنية " محمد الشريف الساحلي " الذي جاء يشكل موضوع دراستنا الموسومة ب " الكتابة التاريخية عند محمد الشريف الساحلي (1906- 1989)م ".

- أسباب الدراسة:

لقد جاءت الأسباب التي قادتنا إلى الخوض في أغمار هذه الدراسة منقسمة إلى قسمين أسباب ذاتية تتعلق بالشخص الباحث وأخرى موضوعية مرتبطة بالموضوع في حد ذاته،أما الأسباب الذاتية فتتمثل في :

- الميل لهذا النوع من الدراسات التي تتعلق بحياة أعلام وشخصيات رفعوا راية الدفاع عن وطنهم الجزائر.

- إهتمام الباحث بالسير والتراجم التي إرتبطت بالحركة الوطنية والثورة الجزائرية.

- محاولة إثراء المكتبة الجزائرية بهذا المجهود المتواضع.

أما الأسباب الموضوعية التي كانت من وراء دراستنا هذه قد جاءت على النحو التالي :

- أن محمد الشريف الساحلي من الشخصيات المغمورة التي تحتاج للدراسة.

- كشف وتقديم التراث الفكري الذي خلفته الشخصية المدروسة.

- الكشف عن شخصية محمد الشريف الساحلي كونه قامة من قامات النخب المثقفة الجزائرية.

- أهداف الدراسة :

جاءت هذه الدراسة من أجل تحقيق جملة من الأهداف العلمية التي نبرز من أهمها مايلي:

- محاولة الإحاطة وكشف أهم المحطات في حياة محمد الشريف الساحلي بداية من المولد والنشأة وصولا إلى المراحل التي كان فيها الساحلي رمز من رموز الدولة الجزائرية.

- محاولة تسليط الضوء على المراحل النضالية التي حاول من خلالها محمد الشريف الساحلي إثبات شخصية الجزائر المستقلة عن الثقافة الفرنسية.

- محاولة الإلمام بأهم القضايا الفكرية والسياسية وكذا التاريخية التي سلط عليها محمد الشريف الساحلي الضوء في تراثه الفكري، وكذا الإطلاع على أسلوب ومنهج الساحلي في الكتابة التاريخية.

- محاولة رصد قيمة وفعالية محمد الشريف الساحلي التاريخية والثقافية والوطنية وهذا من خلال شهادات معاصريه أو أصحاب الإختصاص.

- أهمية الدراسة :

يكتسح موضوع دراستنا أهمية قسوة تتمثل في إبراز مكانة الطلبة الجزائريين الذين بالرغم من عيشهم في فرنسا وتطبعهم بثقافتها، إلا أنهم ظلوا متمسكين بأصولهم وبوطنهم وعملوا على جعل هذا الوطن حر مستقل من خلال مشاركتهم السياسية والنضالية والثقافية والدبلوماسية في إطار الثورة الجزائرية، من خلال إنخراطهم في صفوف الحركة الوطنية، ومن بين هؤلاء الطالب والمناضل والمؤرخ محمد الشريف الساحلي هذا الأخير الذي إستطاع أن يوفق بين هذه النشاطات النضالية والتاريخية، بحيث جاءت هذه الدراسة لتكشف لنا هذه

الشخصية وكيف كانت تتعامل مع الطوارئ والأحداث في كل مرحلة من مراحل حياته، وكيف إستطاعت أن تكون وراء هذا الإنتاج الثقافي.

- **الإشكالية :**

لقد حاول محمد الشريف الساحلي من خلال نشاطه السياسي في الحركة الوطنية ونشاطه الثقافي من خلال الصحف وكتبه التاريخية، زيادة على مواقفه الحاسمة أمام العديد من القضايا التاريخية والوطنية التي تتعلق بالأمة الجزائرية، تمرير رسالة إلى الأجيال عبر الموروث الثقافي، فما هي أهم الإسهامات الفكرية والوطنية التي أراد محمد الشريف الساحلي طرحها من خلال الموروث الثقافي والفكري الذي تركه لنا ؟

تتفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية :

- من هو محمد الشريف الساحلي ؟

- كيف تميزت مسيرته النضالية ؟

- ماهي أهم أفكار محمد الشريف الساحلي التي ضمنها تراثه الفكري التاريخي؟ وكيف تميزت منهجية الكتابة التاريخة عنده ؟

- من هو محمد الشريف الساحلي من خلال آراء معاصريه ؟

- **خطة الدراسة :**

لمعالجة الإشكالية والتساؤلات الفرعية طرحنا الخطة التي تتكون من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول رئيسية، وذلك محاولة منا الإحاطة بكل جوانب الموضوع.

فأما المقدمة فقد ضمناها الخطوات التقنية والمراحل التي مر بها البحث بحيث تناولنا فيها عرض الإشكال والتساؤلات الفرعية وخطة البحث ومنهج الدراسة...إلخ، وصولا إلى ذكر

الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا لننتقل بعد ذلك إلى الفصل التمهيدي الموسوم ب " الحياة الشخصية والعلمية لمحمد الشريف الساحلي " حيث جاء مقسما إلى ثلاث عناصر، تناولنا فيه مولد ونشأة محمد الشريف الساحلي ومميزات شخصيته ومغذيات تكوينه العلمي التي أهلته إلى تأليف عدة مؤلفات، وكذا أهم المناصب التي تقلدها خلال مسيرته الثقافية والسياسية.

أما فيما يخص الفصل الأول جاء موسوما ب" النشاط النضالي لمحمد الشريف الساحلي"، وتطرقنا فيه إلى ثلاث عناصر، إذ تناولنا فيه أبرز محطات نشاطه النضالي سواء من الجانب الثوري أو الثقافي قبل الثورة الجزائرية وأثنائها حيث تطرقنا إلى دوره ومساهمته الفعالة في الحركة الوطنية وفي الثورة من خلال الإلتحاق بها وتمثيل جبهة اللتحرير الوطني في البلدان الإسكندنافية، ثم عرضنا نشاطه السياسي والثقافي بعد الإستقلال الذي إستمر فيه محمد الشريف الساحلي في العمل الدبلوماسي لتمثيل الجزائر في الخارج وكذا كتابة مؤلفاته.

تطرقنا في الفصل الثاني وجاء بعنوان " القضايا التاريخية ومنهجية محمد الشريف الساحلي في كتابة التاريخ " ، حيث تعتبر من أهم القضايا التي تخدم وطنه وشعبه ومن أهمها قضية " تحرير التاريخ من الإستعمار" و قضية " شخصية الجزائر وقضية السيادة " وقضية " الوطنية "، كما إستعرضنا مفهوم التاريخ عند محمد الشريف الساحلي، وأهم الأسباب والدوافع التي قادته لحقل التاريخ ووضحنا منهجية الكتابة التاريخية عنده.

أما بخصوص الفصل الثالث فجاء تحت عنوان " محمد الشريف الساحلي من خلال آراء معاصريه " فقد تناولنا فيه آراء المفكرين والمثقفين في شخصية وكتابات محمد الشريف الساحلي، حيث قسمنا هذه الآراء حسب التيارات التي تنتمي إليها هذه الشخصيات، ثم تحدثنا عن وفاته، وفي الخاتمة عرضت مجموعة من الإستنتاجات التي توصلت إليها في نهاية الدراسة.

كما جاء بحثنا مدعم بوسائل الإيضاح والتنظيم تمثلت في عدد من الملاحق والفهارس التي دعمنا بها الدراسة.

- منهج الدراسة:

إنطلاقا من طبيعة الدراسة التاريخية فقد غلب المنهج التاريخي على جميع مراحلها بحيث إستعملنا خطواته معتمدين على السرد والإسترداد لكل مايتعلق بمراحل وحياة محمد الشريف الساحلي، كما إستعملنا المنهج التحليلي في بعض المواطن أين حاولنا دراسة مدى دقة وموضوعية محمد الشريف الساحلي في الكتابة التاريخية.

- حدود الدراسة :

تنحصر الفترة الزمنية لهذه الدراسة بين سنتي 1906م وهي السنة التي ولد فيها محمد الشريف الساحلي وسنة 1989م التي توفي فيها.

أما بالنسبة للحدود المكانية للدراسة فقد تمثلت في أبرز الأماكن والمحطات التي عاش فيها محمد الشريف الساحلي وهي الجزائر وبالضبط في بجاية بلدية سيدي عيش التي عاش فيها فترة طفولته وتعليمه، وفرنسا التي واصل فيها دراسته العليا ومارس فيها النشاط النضالي والإعلامي الذي يهدف إلى مواجهة الإستعمار والدفاع عن القضية الجزائرية، بالإضافة إلى العديد من العواصم التي شغل فيها محمد الشريف الساحلي عدة مناصب دبلوماسية.

- صعوبات الدراسة :

- ندرة الدراسات الأكاديمية التي تناولت شخصية محمد الشريف الساحلي.

- عدم توفر بعض من مؤلفات محمد الشريف الساحلي.

- صعوبة الترجمة لمؤلفات محمد الشريف الساحلي المتوفرة وهذا لكون الساحلي فرنكفوني اللغة ولم يكتب باللغة العربية.

- دراسة المصادر والمراجع :

إعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع التي أمدتنا بمختلف المعلومات في كل فصول الدراسة، توزعت بين الكتب والمجلات والرسائل الجامعية، فتأتي في المقام الأول مؤلفات محمد الشريف الساحلي المتمثلة في كتابه " تخليص التاريخ من الإستعمار " وكتاب " الأمير عبد القادر فارس الإيمان " وكتاب " رسالة يوغرطة " والتي ساعدتنا في معرفة جل أفكار محمد الشريف الساحلي التي حاول عرضها في شكل قضايا تاريخية ومايجدر بالدكر أنها جاءت مترجمة كون أن الساحلي كتب باللغة الفرنسية ولذلك فإن مصداقية الحقيقة فيها تبقى نسبية، كما نذكر من بين المصادر كتاب مصطفي الأشرف " الجزائر الأمة والمجتمع " وكتاب فرحات عباس " تشريح حرب " إذ إطلعنا من خلالهما عن آرائهم في شخصية محمد الشريف الساحلي.

أما المراجع فقد أفادتنا في فهم الظروف العامة لحياة محمد الشريف الساحلي ومعرفة أبرز أعماله ونشاطاته وكان منها كتاب محمد عباس " مثقفون في ركاب الثورة " الجزء الثاني، وكذلك كتاب عمر بوضربة " النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية " الذي أفادنا في التعرف على المسار الدعائي والدبلوماسي لمحمد الشريف الساحلي، بالإضافة إلى كتاب رابح لونيسي " التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الإتفاق والإختلاف (1920-1954)م " الذي إطلعنا من خلاله على التراث الفكري والتاريخي لمحمد الشريف الساحلي وأهم آرائه ومواقفه وأهدافه التي سعى لتحقيقها من خلال كتاباته التاريخية إلا أن هذا المرجع يعتبر من أهم ما كتب في شخصية محمد الشريف الساحلي فهي دراسة أكاديمية معمقة .

كما نذكر مقالات كل من عبد القادر خليفي الموسومة ب" المناضل محمد الشريف الساحلي وإسهاماته في كتابة التاريخ الوطني الجزائري " ومقال الحاج صادوق ونعيمة بوكرديمي "الكتابة التاريخية في الجزائر ودورها في الحركة الوطنية (1900- 1954)م

كتابة التاريخ عند محمد الشريف الساحلي أنموذجا "، حيث إطلعنا من خلالهما على المسار النضالي والثقافي لمحمد الشريف الساحلي.

الفصل التمهيدي:

الحياة الشخصية والعلمية لمحمد الشريف الساحلي.

- ✓ **أولا: مولد ونشأة محمد الشريف الساحلي.**
- ✓ **ثانيا: البيئة العلمية والثقافية التي ترعرع فيها محمد الشريف الساحلي.**
- ✓ **ثالثا: أهم المناصب التي تقلدها محمد الشريف الساحلي.**

تمهيد:

لقد أنجبت الجزائر العديد من النخب المثقفة، هذه النخب التي كان لها دور كبير في إرتقاء هذا الوطن ومن بين هذه الأخيرة " محمد الشريف الساحلي " الذي كان حلقة مضيئة في مسيرة النخب الوطنية الجزائرية المثقفة وذلك من خلال مساره التعليمي الذي بالرغم من المشقات التي واجهها في بداية تعليمه خاصة وأنها كانت في فترة الإستعمار الفرنسي، بالإضافة إلى أنه كان فرنسيا لسانا والثقافة التي تلقاها أثناء دراسته في فرنسا، إلا أنه إستطاع أن يرسم طريقه ويتحصن من فيروسات المدرسة الفرنسية، ويرسم طريقه المهني الذي تقلد خلاله العديد من المناصب التي كانت لها دور كبير في إثراء شخصيته من الجانب التعليمي وذلك كونه معلما، والفكري كونه باحثا ومؤرخا فهذه المناصب كانت بداية طريق نضاله.

أولا: مولد ونشأة محمد الشريف الساحلي :

محمد الشريف الساحلي(أنظر للملحق رقم 01) هو إبن علي بن السعيد وعلي ومقدودة عبد الرحمان بنت محمد نسبا، ولد يوم 06 أكتوبر 1906م (أنظر للملحق رقم02- 03) بقرية تزقة التابعة لبلدية سوق أوفلة دائرة شميلي ولاية بجاية، حيث ينتمي الى الدوار من عائلة ويرّى من قبيلة آث وغليس* وتسمى باللغة العربية الوغليسي ، حيث نشأ وتربى محمد الشريف الساحلي في أسرة بسيطة ميسورة الحال وفقد والده في سن الحادية عشر فتكفل برعايته وتعليمه أحد أقاربه إسمه "صالح الحاج ارزقي " وإعتبره أحد من أبناءه، فدرس الشريف محمد الساحلي في المدرسة اَلرسمية في سيدي عيش وكان طالبا نجيبا لايكتفي بدروسه التي يتلقاها من قبل معلمه داخل القسم بل كان يطالع خارج البرنامج الرسمي للدراسة حتى يثري ثقافته ويضاعف الجهد في تحصيله العلمي في المدرسة أو خارجها، ثم إنتقل إلى العاصمة وإلتحق بمدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة " المدرسة العليا للمعلمين "، ثم إلتحق بثانوية بالعاصمة تسمى" ثانوية بيجو " وحاليا تسمى " ثانوية الأمير عبد القادر" الموجودة في ساحة الشهداء حيث تحصل فيها على شهادة البكالوريا تخصص أدب، إن مايميز محمد الشريف الساحلي هو التفوق الدراسي الذي جعله يسير في هذا المسار الطبيعي للتعليم بسلاسة وينجح وينتقل من مستوى إلى آخر وهذا قليل في تلك الفترة خاصة بالنسبة إلى الأهالي الجزائريين، ثم بعد ذلك واصل دراسته العليا بوسائله الخاصة إذ قام ببيع إرثه وسخر ماله وإستثمره لدراسته وتكوين نفسه فإلتحق بجامعة السوربون في فرنسا [1].

* قبيلة آث وغليس : موجودة في بلدية سيدي عيش حاليا ولاية بجاية إذ تميزت بقلة مواردها الإقتصادية حيث كانت تضم 36 مدرسة في سنة 1952م إذ شكلت مركز إشعاع ثقافي إحتضن الكثير من الزوايا وإنبثق منه عدد كبير من العلماء والمثقفين ورجال الإصلاح أمثال أرزقي صالحي.(للتوسع أكثر ينظر: بن يوسف تلمساني، الولاية الثالثة في الثورة الجزائرية التاريخ الإجتماعي للقرى الثائرة 1954-1962م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية 2015-2016م، ص- ص 379- 380).

[1] مولود عويمر، برنامج مثقفون ملتزمون، مرافقة يوسف شونيتي، الإذاعة الجزائرية، 2022/12/15، 11:00، متوفر على الرابط my.radioalgerie.dz ، ساعة الدخول 14:29، ساعة الخروج 15:30، 03 فيفري 2023م.

إلى أن تخرج منها متحصلا على شهادة ليسانس في الفلسفة DES حيث جاءت مذكرة تخرجه موسومة بعنوان "**نظرية المعرفة في الفلسفة انمودجا** 'إيميل بوترو'"* إذ حاول محمد الشريف الساحلي نشر مذكرته سنة 1948م لكنه لم ينجح في ذلك [1].

بعد إكمال دراسته العليا في جامعة السوربون إشتغل في بعض الثانويات بفرنسا مثل ثانوية" شينو ابوتي" وثانوية" ديكارت اتور" في مدينة تور، وأيضا" كولاج" مدرسة في كولبار أباري بالإضافة الى ثانوية "آلبرليدرون "وإشتغل كذلك بثانوية "هنري الرابع" حيث كان يدرس في هذه الثانويات مادة الفلسفة[2] .

سرح محمد الشريف الساحلي من العمل كأستاذ في حدود سنة 1940م وذلك بسبب نظام فيشي العنصري ضد الأهالي وضد أبناء المستعمرات وكل هذا التمييز الذي أبدى به هذا النظام كان سبب في توقيفه عن التدريس، وذلك أنه كيف لعربي الجنسية أن يدرس في الثانويات المرموقة في فرنسا لأبناء الطبقة الراقية وهذا غير معقول بالنسبة لهذا النظام العنصري[3] .

* إيميل بوترو: (1845– 1921)م ولد في مونروج زاول دراسته بثانوية هنري الرابع حيث حصل على الجائزة الأولى في الفلسفة وواصل تعليمه بالمدرسة العليا للأساتذة فإحتل المرتبة الرابعة سنة 1866م، نال التبريز في الفلسفة سنة 1868م وحصل على منحة للدراسة بألمانيا سنة 1869م، وحاز على دكتوراه في الآداب سنة 1874م، بدأ حياته المهنية في ثانوية مدينة كان، ثم عين أستاذا ملحقا وأستاذا للفلسفة في كليتي الآداب بمدينتي مونبلييه ونانسي، إذ كان إيميل بوترو من مناصري التوجه الكانطي الجديد يهتم بفلسفة العلوم، ويرى أن على الفلسفة أن تكون في علاقة مباشرة مع وقائع الطبيعة والحياة وأن عليها أن ترتكز على العلوم، وعبارته الشهيرة " القوانين وقائع وليست مبادئ ".(للتوسع أكثر ينظر: مارسيل فورنييه، إميل دوركهايم (1858– 1917)م، تر فاطمة الزهراء أزرويل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2020، ص– ص 91– 92).

[1] مولود عويمر، المرجع السابق .

[2] المرجع نفسه.

[3] نفسه.

كذلك بسبب كتاباته القومية ولما أبداه من نزعة إستقلالية ومشاعر وطنية بحيث كان يكتب في جريدة الأمة الناطقة باسم حزب نجم شمال إفريقيا وبالإضافة إلى هذا فقد كان الشريف محمد الساحلي ناشطا في جمعية طلبة شمال إفريقيا وقد ذكرت جريدة البصائر أنه ألقى في تلك الجمعية محاضرة عنوانها "**مقاومة الوطنيين بالشمال الأفريقي للإستعمار الروماني**" جريدة البصائر 106 في 1938/04/02[1] .

في سنة 1950م ونتيجة اصراره في المطالبة بحق العمل وحق العودة لممارسة التدريس استطاع ان يتحصل على حكم قضائي تم بموجبه إعادة إدماجه في سلك التدريس الى غاية 1957م ولقد زاول محمد الشريف الساحلي إلى جانب مهنة التدريس عدة أنشطة سياسية شارك من خلالها في النضال من أجل القضية الوطنية الجزائرية وهذا عبر المساهمة في الحركة الوطنية أين إنخرط في صفوف نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري[2] غداة تأسيسه سنة1937 م أما فيما يتعلق بنشاطه الصحفي فقد كتب محمد الشريف الساحلي في "جريدة الأمة " لسان حال نجم شمال إفريقيا (Le journal national) كمتعاون في البداية ومالبث أن أصبح عضو في هيئتها التحريرية فأكسبته هذه التجربة خبرة كبيرة في الميدان الكتابي والصحفي، فأنشأ في عام 1938 م" مجلة إفريقيا" (Revue Afrique)[3] التي تعرض بسببها إلى ملاحقات مستمرة من طرف السلطات الفرنسية وذلك بسبب مواقفه الوطنية التي كان يطرحها في هذه المجلة[4].

[1] حاج بن دحمان،"الامير عبد القادر فارس الايمان قراءة في كتاب محمد الشريف الساحلي "، مجلة دراسات وابحاث ،المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، مج 14، ع 01، جانفي 2022، ص80.

[2] الحاج صادوق، نعيمة بوكرديمي، " الكتابة التاريخية ودورها في الحركة الوطنية (1900– 1954)م كتابة التاريخ عند محمد الشريف الساحلي أنموذجا"، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، مج 07، ع 01، 2022، ص32.

[3] المرجع نفسه، ص32.

[4] بزار بياضة، محمد رياض المالح ،إتمام الأعلام " ديل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي "، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1999م، ص241 .

إستمر محمد الشريف الساحلي في نشاطه الصحفي برغم كل المضايقات وأساليب المنع التي كانت تمارسها السلطات الفرنسية ضده ، ففي فترة تطور الحرب العالمية الثانية وإجتياح فرنسا من قبل ألمانيا قام بإصدار نشرية سرية تحمل اسم " الحياة " El Hayat فكانت تحمل افكار مناوئة للنازية ولنظام بيتان العميل، كما تعاون محمد الشريف مع عدة عناوين إعلامية من بينها "جريدة الإصلاح "journal Al-Islah و"النجم الجزائري " vedette algérienne بالاضافة الى جريدة "الشاب المسلم "Jeune journal musulman [3] .

لقد سمحت هذه التجربة الصحفية لمحمد الشريف الساحلي بأن يكون قلما متميزا في العديد من الجرائد وخاصة الجرائد الوطنية مثل جريدة "المقاومة الجزائرية" Journal de la Résistance algérienne وجريدة" المجاهد*" Al Mujahid حيث كان ينشر فيها مقالاته تحت اسم مستعار ""ابن تومرت"(أنظر للملحق رقم 04- 05) كما نشر مقالات تاريخية وسياسية كلف خصوصا بكتابتها في المجلات الفرنسية[1] مثل مجلة الأزمنة المعاصرة التي كان يشرف عليها جون بول سارتر إذ كتب فيها مقالا بعنوان" **الجزائر ليست فرنسا**" ومقال آخر إشترك فيه مع جون كوهين عنوانه" إستعمار وعنصرية في الجزائر"، كما حرر مقالا في نهاية سنة 1957 م في جريدة الطالب l'étudiant بعنوان "**المسألة الجزائرية أمام الهيئة الأممية**"[2].

[3] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص577.

* جريدة المجاهد: ظهرت كنشرة ناطقة بإسم جبهة وجيش التحرير الوطني في شهر جوان 1956م حيث صدرت لأول مرة باللغة الفرنسية ثم ترجمة إلى العربية وكان يشرف على تحريرها " رضا مالك "، فهي من الوسائل الإعلامية التي ساهمت التوعية ورفع الروح المعنوية للجزائريين، كما ساهمت في فضح جرائم الجيش الفرنسي،التي تعمل في إطار العمل الدعائي لجبهة التحرير الوطني.(للتوسع أكثر ينظر: صباح نوري هادي العبيدي، "جريدة المجاهد ودورها في فضح جرائم فرنسا إبان الثورة التحريرية 1954-1962م"، مجلة القرطاس، ع التاسع، جويلية 2018م، ص. ص 195، 198).

[1] حاج بن دحمان، المرجع السابق، ص 80.

[2] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص – ص 577- 578.

إلتحق باتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا وعمل في لجنة الصحافة والدعاية التابعة لهذه الإتحادية[1] وفي شهر جانفي 1957 اصبح عضوا بارزا في هذه اللجنة وإضطلع فيها بمهام جديدة في جهاز النشر والإتصال للثورة الجزائرية مع الرأي العام الفرنسي إذ قام بإعداد رسالة وجهتها جبهة التحرير الوطني إلى الاشتراكيين الفرنسيين[2] كما وكلته هذه الجبهة بأن يمثلها في بلدان شمال أوروبا ففي سنة 1957م أنتخب للعمل في الجبهة الدبلوماسية للدول الإسكندينافية إنطلاقا من ستوكهولم حتى الإستقلال سنة 1962م[3].

بعد الإستقلال عمل بعض الوقت بالخارجية ثم تركها عائدا إلى فرنسا وقد استدعي في أواخر سنة 1965 م[4] لتعيينه سفيرا في جمهورية الصين، ثم إستقر به المقام بجمهورية تشيكسلوفاكيا بين أعوام 1978/1971 م إلى أن أحيل على التقاعد[5].

ثانيا : البيئة العلمية والثقافية التي ترعرع فيها محمد الشريف الساحلي:

درس محمد الشريف الساحلي في المرحلة الإبتدائية بمسقط رأسه سيدي عيش ولاية بجاية حيث كان التعليم في المدارس الفرنسية للطفل الأهلي مثل محمد الشريف الساحلي كان مزدوجا أي أنه في نفس الوقت يتعلم الفرد الفرنسية وفي حين آخر يكشف حقائق مناقضة في سلوكات المستعمر ويعتبر محمد الشريف الساحلي واحدا من الأهالي لما يتعرضه في المقابل من ظلم وتمييز[6].

[1] محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة " في كواليس التاريخ 2 "، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د. س، ص 87 .

[2] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 578 .

[3] حاج بن دحمان، المرجع السابق، ص 80 .

[4] محمد عباس، المرجع السابق، ص 88 .

[5] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 578 .

[6] محمد عباس، المرجع السابق، ص 89.

ثم إنتقل إلى بوزريعة بالجزائر العاصمة لمزاولة تعليمه في المرحلة المتوسطة [1] وليواصل دراسته إلتحق بمدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة "المدرسة العليا للمعلمين" حيث أن هذه المدرسة لم تكن تراعي الأدب في المخاطبة إلا مع الأوروبيين فقد كان ينتمي إلى تلاميذ الشعبة الأهلية فليس لهم حق سوى في المعاملة السيئة و الخشنة ودليل عن ذلك أو مثال: أنه عند إستعداد الطالب المعلم محمد الشريف الساحلي لمهمته التربوية فقام بإقتناء الكتب الفلسفية من أجل المطالعة الحرة ولكي ينمي معارفه العلمية فتم حجز تلك الكتب منه وهذا ما يدل على أن الطالب محمد الشريف الساحلي كان يسعى للتفوق في جميع التخصصات وخصوصا في مادة الإنشاء فأنتجت تلك التصرفات بذور التمرد في شخص الساحلي[2].

الذي رفض بعد التخرج الإلتحاق بمنصبه كمعلم في برج بوعريريج [3] فقرر الإلتحاق بثانوية بالعاصمة "ثانوية بيجو" Bugeaud حاليا تسمى " ثانوية الأمير عبد القادر"[4] ،حيث كان متفوقا في جميع مراحل دراسته، وخاصة المرحلة الثانوية بحيث لم تكن هناك شعبة خاصة بالأهالي ولم يكن هناك أساتذة عنصرين فقد كانت الظروف مشجعة له على التفوق على زملائه، فقد كان متفوقا في مادة الفلسفة والتاريخ والجغرافيا و الفرنسية وذلك لأنه كان له أمل في الحصول على منحة للدراسة الجامعية، لكن أدرك سريعا بأن التفوق لا يكفي بل عرف أن الشرط الأساسي هو أن يكون من أبناء العائلات الموالية للإستعمار الفرنسي[5].

عند إندلاع الحرب العالمية الثانية و بموجب المرسوم الحكومي الذي تم توقيعه من قبل "إدوارد دلالدييه Edouard Daladiev" في سبتمبر 1939م والذي تم بموجبه شطب محمد الشريف الساحلي من تصنيف الإطارات فعاد إلى الجزائر في هذه السنة[6]

[1] عبد القادر خليفي، المرجع السايق، ص 576.

[2] محمد عباس، المرجع السابق، ص 90.

[3] المرجع نفسه، ص 90.

[4] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 576.

[5] محمد عباس، المرجع السابق، ص- ص 90- 91.

[6] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص- ص 576- 577.

إستطاع أن يحصل على منصب كمعلم في مدرسة "توجة الإبتدائية" ببجاية، بعد أن خاض صراعا إجرائيا طويلا مع الحكومة الفرنسية تمكن في النهاية من الإندماج في سلك التعليم[1] فأسندت له مهمة تعليم القسم المتوسط (السنة الخامسة) لفترة جد قصيرة ويرجع ذلك لسياسة التمييز المنتهجة من قبل الإدارة الفرنسية بحيث أن مدير المؤسسة إستقبل في الدخول المدرسي معلما فرنسيا والذي باشر تعليم القسم المتوسط معوضا المعلم الأهلي، فعلى غير ذلك فهم يعتبرون الأهالي يقومون بحركات مشبوهة ضد فرنسا و حكومتها، فهم يعتبرون الأهالي مناهضين ومشاغبين ضد المصالح الفرنسية[2].

فقد خلق هذا السلوك تعاطف التلاميذ مع معلمهم و قالوا له:" **لقد نقلوك لأنك جزائري**" فكان جوابه:" **بما أنكم فهمتم فلا تنسوا**"، ثم نقل المعلم الأهلي إلى القسم الثالثة إبتدائي فوجد تعاطف من قبلهم، فقد إستغرب الأطفال من المعاملة الحسنة على عكس المعاملة التي كانو يتعرضون لها من قبل المعلمين الفرنسيين وبعد ذلك الوقت تكون نوع من التواصل الخاص بينه وبين تلاميذه، وبفعل هذا الأسلوب من التواصل فقد كان يلجأ في شرحه إلى استعمال اللهجة المحلية لتبليغ و توضيح وهذا ما يناقض الإيديولوجية الإستعمارية أو التفسير الفرنسي للتاريخ، وفي خلال موسم 1940_1941 م نقل للتدريس بمعهد بقسنطينة[3].

لم يعرف محمد الشريف الساحلي في حياته الراحة إلا قليلا وذلك لأنه كان يتعرض لمضايقات من طرف الشرطة الفرنسية فقد كانت تلاحقه لأنه كان يتردد لمعارفه من أصحاب المحلات التجارية و المقاهي و تحقق معهم عقب كل زيارة[4].

[1] المرجع نفسه، ص – ص 576- 577.

[2] محمد عباس، المرجع السابق، ص 93.

[3] المرجع نفسه، ص- ص 93- 94.

[4] نفسه.

أمام هذه المضايقات المستمرة وجد محمد الشريف الساحلي نفسه مضطرا إلى قبول دعوة من شخص غامض طلب إليه السفر فورا إلى فرنسا لأن هناك مهمة ساسية في إنتظاره[1].

- **مؤلفات محمد الشريف الساحلي :**

1) كتاب"رسالة يوغرطة" 1947م LE MESSAGE DE YOUGOURTHA :

حاول محمد الشريف الساحلي من خلال كتاب " رسالة يوغرطة*"(أنظر للملحق رقم06) إبراز مدى التواصل بين كفاح هذا الشعب بالأمس ضد الرومان وجهاده اليوم ضد الاستعمار الفرنسي، و سيكتشف القارئ من خلال هذا الكتاب مدى أهمية وحدة الأمة في نضالها ضد المستعمر[2]، وهو من المؤلفات التي وظفت الماضي من أجل الحاضر وإستخدمت الرموز التاريخية لدفع الحركة الوطنية [3].

حيث كان هدف محمد الشريف الساحلي من مؤلفه هذا تمرير رسالة إلى مختلف الأجنحة والإتجاهات الوطنية من أجل توحيد الجهود والمواقف إتجاه الأستعمار بهدف تحرير البلاد، كما نشير إلى أن محمد الشريف الساحلي في كتابه لايفصل بين الوطنية الجزائرية اليوم وتلك الوطنية التي كانت موجودة في عهد يوغرطة ضمن مايسميه بالوطنية المغربية [4].

[1] المرجع نفسه، ص 94.

* يوغرطة : ينتمي إلى العائلة الملكية حيث أنجبه "مسطنبال" أحد أبناء ماسنيسا من إمرة كانت جارية له، إذ كان لايملك أي حقوق شرعية في العائلة، وعندما أصبح شابا إلتحق بمعسكر شيبون ودلك خلال الحرب الرومانية الإسبانية، وهو حاكم المملكة النوميدية الغربية.(للتوسع أكثر ينظر: محمد فنطر، يوغرطه من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها، المركز الثقافي التونسي، طرابلس، د.س، ص. ص 114، 119).

[2] رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الإتفاق والإختلاف (1920-1954)م، كوكب العلوم، الجزائر، 2009م، ص 377.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء السابع، (1830-1954)م، دار الغرب الاسلامي، 1998م، ص 317 .

[4] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 377.

2) كتاب الجزائر تندد" محنة الشعب الجزائري "

"L'Algérie accuse La Calavire du Peuple algérien" :

ظهر سنة 1947 م (أنظر للملحق رقم07) جاء كنداء من أجل المحافظة على ما بقي من إرث بعد سياسة السلب والنهب الاستعمارية، وإعتبر محمد الشريف الساحلي ذلك واجبا حيث قام بالدعوة إلى ضرورة قيام الجزائريين بإعادة إمتلاك تلك الأراضي التي نزعها وإنتهبها الاستعمار منهم، ووضح ذلك من خلال قوله أن الواجب الوطني يفرض علينا ليس فقط الحفاظ على الأراضي المتبقية لدينا بل العمل من أجل إستعادة الأراضي الضائعة [1].

حذر محمد الشريف الساحلي في كتابه عما فعله اليهود في فلسطين، إلا أنه في نفس الوقت رأى إمكانية الإستفادة من تجربتهم في شراء الأراضي، كما أشار إلى أن المقاومة فرضت على المستعمر تغيير أساليبه وخططه وأفشلته، وفي هذا الصدد يفسر لجوء الإستعمار إلى سياسة الإبادة الجماعية والسلب والنهب إلى قوة المقاومة "لأن الإستعمار الذي جاءت به الدوافع الإقتصادية لم يكن يتوقع بأنه سيواجه مقاومة شديدة وعنيفة لم تصبغ بالصبغة الإقتصادية"[2].

3) كتاب المؤامرة ضد الشعوب الافريقية" Le Complot contre africain le peuple":

أصدر سنة 1950 م تناول فيه محمد الشريف الساحلي قضية التوسع الأوروبي الجديد في إفريقيا، وهو المشروع الذي تلخص في دفع الأوروبيين إلى الهجرة نحو إفريقيا وإستيطانها بتعميم نظام التمييز العنصري بجنوب إفريقيا، حيث يقوم هذا النظام على أن يعطي شمال[3]

[1] الحاج صادوق، نعيمة بوكرديمي، المرجع السابق، ص 34.

[2] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 376.

[3] الحاج صادوق، نعيمة بوكرديمي، المرجع السابق، ص 34.

القارة الإفريقية للأوروبيين في حين يبعد الأفارقة إلى جنوب القارة، إذ ركز محمد الشريف[1] الساحلي في كتابه على قضية إمتلاك الأراضي من قبل الأوروبيين في سيرورة النظام الإستعماري وتطوره[2]، كما رأى محمد الشريف الساحلي أن السياسات الإستعمارية التي يمارسها الإستعمار تسير في خط متصل قائم على الإبادة العنصرية منذ سنة 1830 م إلى الحرب العالمية الثانية، هذه السياسات المتمثلة في الممارسات الهمجية كالسلب والنهب والعنصرية والقهر التي تمارسها السلطات الإستعمارية في حق الشعوب الإفريقية وما الجزائر إلا مثال على وحشية الإستعمار وسياساته العنصرية التي يطبقها على شعبها[3].

إذ قدم محمد الشريف الساحلي مثالا على ذلك في قوله " **إن حصاد الكولون له الحق في 800 كلغ من الحبوب في السنة في حين كان يفرض على الإهالي الإكتفاء بحصة نظرية قدرها 7,5 كلغ شهريا**" حيث يعتبر هذا المثال صورة معبرة عن القهر الذي يتعرض له الجزائريون، كما فسرها الكاتب على أنها فكرة أو سياسة إستعمارية تقوم على إتخاد التجويع كسلاح ضد المقاومة الشعبية والحركة الوطنية من أجل خلق جو من الفساد والخوف والسوق السوداء الرسمية والدائمة[4].

إذ يعتبر الساحلي أول مناضل وطني جزائري يتطرق لموضوع الوحدة الإفريقية، حيث ندد بضم الجزائر إلى حلف الشمال الأطلسي الذي تشكل سنة 1949م ودعا إلى الوحدة الوطنية ووحدة شمال إفريقيا وإلى تنشيط التعاون الإفريقي ومع جميع القوى العالمية المعادية للإمبريالية[5].

[1] المرجع نفسه، ص 34.

[2] نفسه.

[3] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 581.

[4] الحاج صادوق ، نعيمة بوكرديمي، المرجع السابق، ص 34 .

[5] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 581.

4) كتاب " الأميرعبد القادر فارس الإيمان" Abdelkader,chevalier de la foi:

إن لمحمد الشريف الساحلي موقف سلبي من الحكم التركي الذي يعتبره خائنا للشعب الجزائري وكان يريد بموقفه هذا دعم الامير عبد القادر المعادي للحكم التركي في نظره والذي إنبهر به محمد الشريف الساحلي كون الأمير يعد من أبرز الشخصيات في تاريخ الجزائر المعاصر، فنشر حوله كتاب يحمل عنوان" الأمير عبد القادر فارس الايمان "، وهذا الكتاب كتب باللغة الفرنسية بعنوان: "Abdelkader,chevalier de la foi"(أنظر للملحق رقم08) الصادر سنة 1953 م[1]، ولهذا الكتاب قيمة علمية كبيرة لأنه كتب من طرف مفكر جزائري عانى مثل الأمير عبد القادر من السياسات البشعة للإستعمار الفرنسي و بالتالي فأفكار هذا الكتاب من الطبيعي أن تعبر بصدق ونزاهة عن أفكار الامير التواقة إلى الحرية حيث أنها كتبت من قبل أحد مواطنيه المؤهلين أيما تأهيل [2].

فقد شهد هذا الكتاب فور صدوره نجاحا كبيرا إذ إعتمد المؤرخ محمد الشريف الساحلي في تأليفه على وثائق عديدة ولم يركز على حملات الأمير العسكرية لتقديم رجل الثقافة والفكر والدين كما يدل على ذلك عنوان الكتاب بل رأى أن خصال الأمير الإنسانية وفكره العميق ذا أهمية كبيرة. لاسيما وأنها ليست معروفة أو أن الأهواء الشخصية قد شوهتها، لذا قرر محمد الشريف الساحلي إنصافه وذلك بالبحث في شخصيته إنطلاقا من مصادر ذات مصداقية[3] .كما تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها السباقة في التركيز و الإهتمام بالجوانب الروحية والمواقف الإنسانية في شخصية الأمير دون غيرها من الجوانب العسكرية والسياسية والدبلوماسية [4].

---

[1] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 377.

[2] حاج بن دحمان، المرجع السابق، ص81 .

[3] محمد الشريف الساحلي، الامير عبد القادر فارس الايمان، تر محمد يحياتن، منشورات ANEP، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والاشهار، الرويبة، 2012م، ص 6.

[4] حاج بن دحمان، المرجع السابق، ص 81 .

مبرزا ذلك من خلال التطرق إلى الأخلاق العلية للأمير عبد القادر التى تحلى بها في جميع جوانب حياته الخاصة والعامة إذ كتب عن تكوينه وأخلاقه الإنسانية واصفا إيها بصفات راقية منها "الطاهر، المغوار ،المتسامح ،الحليم..."[1]حيث أراد محمد الشريف الساحلي بذلك أن يثبت عمق التقدم المعنوي والروحي للجزائريين بعكس ماتدعيه الدعاية الإستعمارية التى تصف الجزائريين بالتخلف والهمجية والبربرية، نذكر كذلك أن من بين الأسباب التى دفعت بمحمد الشريف الساحلي إلى تأليف هذا الكتاب هو أن الدراسات السابقة التى كتبت عن الأمير عبد القادر لم يضعوه في المنزلة التى هو جدير بها[2] وكذلك تخلو دراساته من النزاهة العلمية والموضوعية[3]، إن هذا التكريم الذي أقدم عليه محمد الشريف الساحلي للشخصية الإنسانية والأخلاقية للإمير عبد القادر تتسم بالروية والقسط وهي جديرة بأن تقرأ وتتأمل[4] .

5) كتاب تخليص التاريخ من الاستعمار "Décoloniser l'histoire":

لقد تحمل المؤرخون الوطنيون غداة الإستقلال واجب تملك تاريخ بلدانهم الذي طالما إحتواه التأريخ الفرنسي وكان الوقت حينها وقت تصفيه التاريخ من الإستعمار[5]، ومن بين هؤلاء المؤرخين نذكر على سبيل المثال "محمد الشريف الساحلي" الذي يعد من الرواد الذين عملوا على الرد بالكتابة على خطاب الإستعمار[6] والمعروف كذلك بمؤرخ التاريخ المضاد أي التاريخ الذي يحاول إثبات وجود كيان للدولة الجزائرية قبل 1830م[7].

---

[1] محمد الشريف الساحلي، المصدر السابق، ص . ص 69، 75، 99، 103.

[2] المصدر نفسه، ص 5.

[3] حاج بن دحمان، المرجع السابق، ص 81 .

[4] محمد الشريف الساحلي، المصدر السابق، ص 8 .

[5] أحمد عبيد، "التاريخ الجزائري تقييم ونقد حالة الجزائر العثمانية "، مجلة إنسانيات ، ع 48/47، جانفي /جوان 2010، ص 58.

[6] حفناوي بعلي، إستقبال النظريات النقدية في الخطاب العربي المعاصر دراسة نقدية مقارنة، دروب للنشر والتوزيع، د.ب، د.س، ص 244.

[7] نعيمة رحماني، "نماذج من الأسطوغرافيا المحلية المناوئة لسياسة الدولة العثمانية في الجزائر دراسة أنثروبوتاريخية "، مجلة أبحاث ميسان، مج السادس عشر، ع الثاني والثلاثون، ديسمبر 2020م، ص- ص 301- 302 .

بطرح مخالف للطرح الذي تتناوله الأسطوغرافيا الفرنسية* بغية توعية المجتمع الجزائري حول المخططات الإستدمارية الفرنسية التي كانت تسعى إلى تقزيم الأمة المغاربية وإعتبارها كما بشريا منقادا لا قائدا وأمة لا تظهر إلا في ثوب غيرها يستعصي عليها بناء كيانها السياسي[1]، حيث إستعرض المؤرخ "محمد الشريف الساحلي" جل أفكاره في مؤلف بعنوان "Décoloniser l'histoire"(أنظر للملحق رقم 09) ،الذي ترجم باللغة العربية تحت عنوان "تخليص التاريخ من الإستعمار" الذي صدر سنة 1965 م بدار نشر ماسبيرو بباريس، ولقد شغل موضوع هذا الكتاب دوما بال المتعطشين إلى العودة إلى جذورهم التاريخية وإستعادة هويتهم الوطنية وليس هناك من يمكنه أن ينكر أن تاريخ الشعوب التي عرفت الإستعمار، قد كتبه مؤرخو الإستعمار بالدرجة الأولى[2].

الذي كان همهم الوحيد هو تشويه الحقائق وطمس ماضي هذه الشعوب، حتى يتسنى لهم إقناعهم بقصورها الفطري عن الإستقلال وبضرورة قبول حياة الذل والهوان [3]، كما حاول محمد الشريف الساحلي في مؤلفه فضح وتحليل الطرق و التصورات والأساطير الباطلة المستعملة في التاريخ الإستعماري من طرف مؤرخيه الذين كتبوا تاريخ المغرب العربي على وجه العموم والجزائري على وجه الخصوص، فيعتبر هذا الكتاب بمثابة فاتحة لإعادة كتابة تاريخ هذه الشعوب وفق أسس جديدة [4].

* الأسطوغرافيا الفرنسية :هي من الوسائل الإستعمارية التي إستخدمتها فرنسا لتشويه صورة الجزائر وإلغاء كيونوية الدولة الجزائرية قبل الإحتلال الفرنسي سنة 1830م، كما إهتمت بمسائلة القرنصة ومسائلة الاسرى، حيث عملت على تغطية الأحداث قصيرة الزمن بينما إبتعدت عن التاريخ الإجتماعي المعالج للعلاقات والبنيات الإجتماعية طويلة الحدث.(للتوسع أكثر ينظر: نعيمة رحماني، شعيب مقنونيف، الأسطوغرافيا الإستشراقية الفرنسية حول ثيمة الجزائر في العهد العثماني مابين الموضوعية والعلمية والذاتية المؤدلجة مقاربة أثنوتاريخية، مجلة الحوار المتوسطي، مج العاشر، ع 1، مارس 2019م، ص 198).

[1] نعيمة رحماني، المرجع السابق، ص- ص 301- 302.

[2] محمد الشريف الساحلي، تخليص التاريخ من الإستعمار، تر محمد الشريف بن دالي حسين، محمد هناد، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، د.ب، د.س، ص 5 .

[3] نعيمة رحماني، المرجع السابق، ص 302 .

[4] محمد الشريف الساحلي، تخليص التاريخ من الإستعمار، المصدر السابق، ص 5.

إذ بدأ محمد الشريف الساحلي في طرح أفكاره في هذا الكتاب وذلك لمعالجة موضوع تصفية التاريخ من الاستعمار بداية بدراسة مقتطفات من كتب بعض المؤرخين الفرنسيين المعاصرين" كشارل اندري جوليان" الذي إستشهد بمؤلفه "تاريخ شمال إفريقيا" بالإضافة الى مؤلف "إيميل فليكس غوتييه" عنوانه" ماضي شمال إفريقيا" وغيرهم من المؤرخين الفرنسيين وذلك بهدف عرض اقوال الفرنسيين التي شددت على عدم قدرة الشعوب العربية على توحيد صفوفهم وبعدم اهليتهم للاستقلال، لينتقل بعد ذلك في دراسته إلى الحديث عن خرافة الهيئة العرقية والهيئة الجغرافية، وقد ذكر كذلك أسطورة ضربة المروحة وأسطورة الادماج التي سعت الأسطوغرافيا الفرنسية إلى تشويه وقائعهم وأحداثهم[1].

كان من بين أهداف محمد الشريف الساحلي التي سعى إلى تحقيقها من خلال مؤلفه هو توعية الشعوب العربية التي تخلصت من الإستعمار بضرورة القيام بثورة في ميدان التاريخ وبأن يهتموا بكتابة تاريخهم بأنفسهم ليخلصوه من شوائب الإستعمار[2]، كما حذر كل من لديه قلب وعقل وعين بأن إستقلال الجغرافيا ناقص وقد يذهب إن لم يعزز بتحرير التاريخ حيث أن التاريخ يستعمر كما تستعمر الجغرافيا ،ووضح قوله بأن لا جغرافيا بدون تاريخ [3].

***<u>كما نذكر مشاريع اخرى لمحمد الشريف الساحلي من أبرزها</u>:**

كتاب "الأمير عبد القادر الأساطير الفرنسية والحقائق الجزائرية"صدر سنة 1988 م تحت عنوان"[4] l'Emr Abd –el–Kader Mythes français et réalité algériennes" (أنظر للملحق رقم10).

[1] نعيمة رحماني، المرجع السابق، ص– ص 302– 303.

[2] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص– ص 586– 587.

[3] محمد الهادي الحسني تحرير التاريخ متوفر على الرابط http://www.echoroukonline.com/ara، ساعة الدخول 01:49، ساعة الخروج 02:00، 07 فيفري 2023م.

[4] محمد الشريف الساحلي، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، المصدر السابق، ص 8.

حيث يتضمن هذا الكتاب فصلا خاصا عن الأمير عبد القادر والحركة الماسونية، إذ ألقى محمد الشريف الساحلي حول هذا الفصل محاضرتين بالنفق الجامعي ومتحف المجاهد هزتا الأوساط الماسونية بباريس [1].

أما بالنسبة لمشروعه الثاني فكان تحت عنوان "فضائل المثل في فن ألحكم" فهذا المشروع هو" خلاصة تجربة عبور طويلة بصحاري السياسة والثورة وزوابعها ووصية الحكام الذين يتحملون مسؤولية ثقيلة، ليس بإمكانهم النهوض بها دون تعاون الشعوب معهم، وهو تعاون مشروط في جميع الحالات بإعطاء المثل ،فالقيادة تعني القدوة الحسنة في كل موقف وكل حين " [2].

ثالثا :أهم المناصب التي تقلدها محمد الشريف الساحلي :

لقد تقلد محمد الشريف الساحلي خلال مسيرته المهنية والنضالية في سبيل القضية الجزائرية العديد من المناصب التي رسمت طريقه، والذي كان ناجحا وبارزا في نظر جميع النخب السياسة والمثقفة، هذه المناصب التي لعبت دورا كبيرا في بروز هذه الشخصية الجزائرية المثقفة والتي لازالت لحد الآن محل دراسة وإهتمام لدى الباحثين والدارسين لأن إنجازاته تعتبر من المحطات المهمة التي ساهمت في تقوية جذور الفكر التاريخي والقضية الجزائرية في أذهان الطلبة وجميع الفئات الجزائرية التي كانت متواجدة في تلك الفترة الإستعمارية بفرنسا.

[1] محمد عباس، المرجع السابق، ص 103.

[2] المرجع نفسه، ص 104.

من هذه المهن والمناصب التي تولاها الشريف محمد الساحلي مهنة التدريس حيث شغل منصب مدرس في بعض الثانويات بفرنسا مثل ثانوية "هنري الرابع" كما مارس مهنة التدريس في "جامعة السوربون" الى غاية 1939 م [1] .

في سنة 1936 م أصبح عضو في هيئة قيادة جمعية الطلبة الجزائريين[2] وفي سنة 1948م، كما شارك في صفوف النضال إذ إنخرط في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية[3]، كما كان للصحافة حظ كبير في حياة محمد الشريف الساحلي حيث أصدر مجلة" إفريقيا" كما تولى أمانة تحرير العديد من الصحف والجرائد مثل "صحيفة الأمة" الناطقة بإسم نجم شمال افريقيا وكذلك جريدة "المقاومة الجزائرية" التي كان يصدرها نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري كما عمل في لجنة الصحافة والدعاية لإتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا سنة 1955 م [4].

إضافة إلى توليه منصب دبلوماسي تمثل في إدارة مكاتب جبهة التحرير الوطني بالخارج ،حيث أنتخب من قبل هذه الجبهة للإشراف على هذه المكاتب ،إذ كان نشاطه يمتد الى كل الدول الإسكندنافية المتمثلة في السويد والنرويج، الدانمارك و فنلندا [5]، إذ كانت تقوم هذه المكاتب بمسؤولية الإعلام الخارجي للثورة الجزائرية من خلال النشرات والتصريحات التى تصدر تحت إسم بعثة جبهة التحرير الوطني[6]

[1] مولود عويمر. المرجع السابق .

[2] محمد عباس، المرجع السابق، ص92 .

[3] حاج بن دحمان، المرجع السابق، ص 80 .

[4] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص- ص 577- 578.

[5] نجاح سلطان، نشاط مكاتب جبهة التحرير الوطني الجزائري في أوروبا (1954-1962)، أطروحة دكتوراه في تخصص تاريخ الجزائر من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى الإستقلال، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة ، السنة الجامعية 2020-2021م، ص 158 .

[6] عبد القادر فكاير، " مكاتب جبهة التحرير الوطني في الخارج ودورها في التعريف بالقضية الجزائرية (1954-1962)م"، مجلة مصداقية، مج 3، ع 3، ص39 .

حيث كان نشاطها يركز على الجانب الإنساني من خلال ملف اللاجئين الجزائريين فكانت تقوم بالطباعة وتوزيع المطبوعات المختلفة المتعلقة بالوضع الإنساني للاجئين منهم الطلبة ،والفارون من الجيش الفرنسي...، بالإضافة الى عرض الأفلام الوثائقية التي تبرز معاناتهم[1].

كما شغل الشريف محمد الساحلي منصب سفير للجزائر سنة 1965 م في كل من الصين وكوريا الشمالية والفيتنام[2]، وإلى جانب هذه المناصب الدبلوماسية فإن قضية محمد الشريف الساحلي التي قضى نصف عمره في الدفاع عنها لم تقتصر على كونها سياسية فقط بل تعلقت بتاريخ الامة بحيث تمثلت في تحرير التاريخ [3].

[1] عمر بوضربة، " دور مكاتب جبهة التحرير الوطني في حشد الدعم للقضية الجزائرية في بلدان غرب أوروبا (1955-1960) م"، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، ع 20، جوان 2018، ص 31.

[2] حاج بن دحمان، المرجع السابق، ص 80.

[3] محمد الهادي الحسني، المرجع السابق.

خلاصة الفصل:

تتسم طفولة محمد الشريف الساحلي بالصعوبة خاصة وأنه فقد والده في سن مبكر، إلا أنه إستطاع بمثابرته وجهده أن يقاوم ويتصدى لهذه الصعاب بالعلم والمعرفة وذلك في مراحل متقدمة من عمره، فنجده إلتحق في أطوار تعليمه الأولى بالعديد من المؤسسات التعليمية التي كان لها بصمة في هذا المسار العلمي والثقافي لهذه الشخصية، ومن هنا بدأ المسار المهني لمحمد الشريف الساحلي الذي تقلد خلاله مناصب مهنية من الجانب التعليمي وذلك كونه معلما درس في العديد من الثانويات بفرنسا، أو كونه مؤرخا صنف العديد من الكتب التاريخية، أو كونه مناضلا سياسيا في صفوف الثورة الجزائرية وذلك من خلال نشاطه في العديد من الأحزاب والمنظمات السياسية، بالإضافة إلى نشاطه الصحفي المتمثل في العديد من المقالات التي نشرها في جرائد متنوعة.

الفصـــــل الأول :

النشـــاط النضـــالي لمحمد الشريف الساحلـــي.

- ✓ **أولا: نشاط محمد الشريف الساحلي ضمن التيار الإستقلالي.**
- ✓ **ثانيا: النشاط النضالي والسياسي لمحمد الشريف الساحلي أثناء الثورة.**
- ✓ **ثالثا: النشاط السياسي والفكري لمحمد الشريف الساحلي بعد الإستقلال.**

تمهيد :

لقد كان لمحمد الشريف الساحلي تجربة نضالية في سبيل حرية وإستقلال وطنه، هذا النضال الذي تميز بالعديد من المحطات التي شكلت هذه التجربة، والتي قام من خلالها بخدمة وطنه وقضايا شعبه وجسدت دوره في مجال الدفاع عن الجزائر ورسمت مسار هذا المناضل الوفي لبلاده، الذي عمل بكل مافيه من جهد لإسماع صوت الجزائر في الخارج، وذلك بفعل مشاركته في العمل الدبلوماسي لصالح الثورة الجزائرية من جهة والعمل الإعلامي من خلال نشر العديد من المقالات في عدة جرائد من جهة أخرى.

أولا: نضال محمد الشريف الساحلي ضمن التيار الاستقلالي :

كان للنخبة الجزائرية المتواجدة بفرنسا قبل الثورة الجزائرية دورا هاما في بعث الروح الوطنية والمساهمة الفكرية في خلق يقضة بين أبناء الجالية الجزائرية في ظل التدافع الثقافي مع الاستعمار، وإن كانت هذه المساهمات بسيطة إلا أنها إرتقت بروح الوعي لدى الجزائريين وتغذية البعد الوطني والإنتماء الشرقي والتميز من حيث الهوية عن الإستعمار، حيث تعد هذه المساهمات أساسية في التعريف بالقضية الجزائرية وعدالة مطالب أهلها في ظل النسيان و التعتيم الذي ضربه الإستعمار عليها[1]،حيث يعد محمد الشريف الساحلي من أبرز هذه النخب المثقفة بفرنسا التي كان لها دور كبير في مسار الحركة الوطنية من خلال نضالها.

فنضال محمد الشريف الساحلي في إطار الحركة الوطنية كان من خلال "صحيفة الامة" الناطقة باسم نجم شمال افريقيا[2]، حيث تولى أمانة تحرير هذه الصحيفة المناضل الكبير الحواس بوقدوم*، فكانت الصلة التي تربط الشريف محمد الساحلي" بصحيفة الأمة "من أسباب إندماجه في نشاط الحزب عن طريق قيامه بإلقاء محاضرات في صفوف الطلبة والمناضلين الجزائريين التي كان هدفها هو توعيتهم وتعريفهم بتاريخ وطنهم و بقضيتهم الجزائرية .[3]

[1] أبو بكر الصديق حميدي، " النخبة المثقفة ودورها في تدويل القضية الجزائرية في فرنسا قبل الثورة التحريرية"، الملتقى الوطني حول دبلوماسية الثورة الجزائرية وإشكالية تدويل القضية الجزائرية بين التحالفات الإقليمية والإستراتيجية الدولية، جامعة المسيلة، 30- 31 أكتوبر 2018، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، ع 07، السداسي الأول 2019، ص- ص 40- 41.

[2] محمد عباس، المرجع السابق، ص 91 .

* الحواس بوقدوم : ولد سنة 1924م ببلدية أريس ولاية باتنة، إلتحق بحزب الشعب الجزائري، ثم حركة إنتصار الحريات الديمقراطية سنة 1946م ثم إنظم إلى المنظمة الخاصة السرية سنة 1947م، عين قائدا للمنطقة الثالثة الواقعة جنوب الأوراس ثم قائدا للولاية السادسة.(للتوسع أكثر ينظر: آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص 224).

[3] محمد عباس، المرجع السابق، ص- ص 91- 92 .

إرتبط نضال محمد الشريف الساحلي في الحركة الوطنية من جهة أخرى من خلال مساهمته في معركة تحرير جمعية الطلبة الجزائريين التي كانت تظم حوالي 25 طالبا يدرسون بباريس وخارجها وكانت في بدايتها في أيدي عناصر على صلة وثيقة بالولاية العامة في الجزائر، وفي سنة 1936 م اصبح محمد الشريف الساحلي من هيئة قيادة هذه الجمعية التي لم تدم طويلا حتى حلت نفسها لتدمج في جمعية طلبة شمال إفريقيا[1]، حيث قامت هذه الجمعية بدور بالغ الأهمية وذلك من خلال إقامة علاقات صداقة شخصية بين طلبة شمال إفريقيا الذين كانوا يدرسون في الجامعات الفرنسية[2] فكان محمد الشريف الساحلي من بين هؤلاء الطلبة الذين كانت لهم صلة بهده الجمعية المغاربية حيث إستمرت صلته بها إلى غاية سنة 1939 م [3].

ففي نفس السنة قررت الجمعية إنشاء مجلة دورية فأسندت مشروعها إلى محمد الشريف الساحلي الذي بدل قصارى جهده ليكون المشروع في المستوى، إلى أن الجمعية قررت التراجع عن هذا المشروع وذلك بسب ضعف في الجانب المادي الخاص بها، إلا أن محمد الشريف الساحلي أصر على المواصلة في المشروع وتبنى إصدار الجمعية بإمكانياته الخاصة كان ذلك في ماي 1939 م[4]، إذ يقول محمد الشريف الساحلي : "**أن التجربة كانت مهمة رغم أنه لم يصدر من المجلة سوى أربعة أعداد**" كما كتبت المجلة مقالا تندد من خلاله بالمؤتمر الأوشاريستي*حيث أثار هذا المقال إهتمام إحدى صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقامت بترجمته وإعادة نشره[5].

---

[1] المرجع نفسه، ص 92 .

[2] صبيحة بخوش، إتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الإقتصادي والمعوقات السياسية (1989-2007)م، دار الحامد، 2011م، ص 120.

[3] محمد عباس، المرجع السابق، ص 92 .

[4] المرجع نفسه، ص 92.

* المؤتمر الاوشاريستي : تم تنظيمه بمدينة قرطاج سنة 1930م، وقد تبنت الحكومة الفرنسية هذا المؤتمر بمساعدة مادية بإعتباره تضاهرة تصب في صلب السياسة الفرنسية المتمثلة في طمس مقومات الشعوب، حيث قامت العديد من المظاهرات ونجحت في إفشال هذا المؤتمر.(للتوسع أكثر ينظر: رشيد مياد، إسهامات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في الحركة الوطنية، دار شطايبي للنشر والتوزيع، بوزريعة، 2013م، ص 83).

[5] محمد عباس، المرجع السابق، ص- ص92- 93.

إستمر محمد الشريف الساحلي في نشاطه السياسي لكن هذه المرة كان هذا النشاط عبارة عن مهمة سياسية تمثلت في ربط صلة مع الحزب الشيوعي الفرنسي[1] وذلك بهدف مساندة فرنسا ضد الإحتلال الألماني الذي فرض سيطرته ومس جانب الحرية لفرنسا وهذا ما يتعارض مع مبدأ وفكر محمد الشريف الساحلي الذي يدعو الى الحرية والإستقلال الذي يستحقه أي شعب كان .

في إطار هذه الوقفة التضامنية مع فرنسا من قبل محمد الشريف الساحلي حاول الألمان إستخدامه لخدمة مصالحهم، وذلك من خلال إستدراجه بدعوة موجهة له من قبل شخص غامض في باريس لتناول الغداء مع أحد التجار من معارفه، هذا الاخير الذي عرض على محمد الشريف الساحلي القيام بجولة في شوارع باريس وذهب به إلى حي تروكاديرو في إحدى العمارات حيث وجد فيها الشريف محمد الساحلي نفسه وجها لوجه مع الضباط الألمان إذ بادر أحدهم قائلا "نحن بحاجة إلى رجال بإفريقيا الشمالية" فكان رد الساحلي "أنه هناك سوء تفاهم في الامر"[2].

لكن الألمان لم يكتفوا بهذه المحاولة بل إستمروا حيث تم إستدراجه مرة أخرى من قبل أحد المناضلين التونسيين الذي أوهمه بأن أحد أعوان هتلر* " ريبان تروب" يريد مقابلته بهدف التعاون مع ممثلي الأحزاب الوطنية بشمال إفريقيا فوافق محمد الشريف الساحلي[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص95 .

[2] نفسه.

* هتلر: ولد في 20 أبريل 1889م في بلدة " إن" النمساوية، وهو رئيس الحزب النازي والقائد الأعلى للجيش والأسطول الألماني وزعيم الأمة الألمانية وخالقة الرايخ الثالث ورئيسها ومستشارها، تولى منصب رئاسة الوزراة سنة 1933م ، أخرج كتاب " الشيوعية" في ألمانيا.(للتوسع أكثر ينظر: عبد القادر محمد صبيح، هتلر، دار الثقافة العامة، القاهرة، د. س، ص. ص 15، 56).

[3] محمد عباس، المرجع السابق، ص 96.

على هذه المقابلة الوهمية فوجد نفسه أمام ضباط المخابرات الألمانية فبادر أحدهم قائل:

- هل لديكم أناس شرفاء بالجزائر؟

- مثلما لديكم في ألمانيا .

- كنت أعتقد أن الجزائر بلد المتوحشين ![1]

فمحمد الشريف الساحلي كونه جزائري ويفتخر ببلده لم يتقبل وجهة نظرهم عن الجزائر فقام بقطع باب الحوار في هذه النقطة، فزادت هذه الحادثة من عزمه في مواجهة الألمان فإنظم إلى منظمة مقاومة شيوعية كانت مهمتها محاربة الجزائريين المتعاونيين مع النازية، وفي سنة 1945م التي شهد فيها سقوط النازية استأنف محمد الشريف الساحلي مهنة التعليم بفرنسا دون ان يقطع صلته بالحزب الشيوعي الفرنسي إلا أن هذه الصلة لم تدم وإنقطعت في فترة قصيرة تقدر بسنتين، من جهة أخرى إستأنف الساحلي علاقته بالحركة الوطنية بواسطة الكتابة في صحف حركة إنتصار الحريات الديمقراطية خاصة صحيفة" النجم الجزائري" والمشاركة في التكوين السياسي للمناضلين الجزائريين سواء كانوا طلبة أو عمال من خلال تعزيز روح المقاومة في نفوسهم وتعريفهم بتاريخ وقضية وطنهم فكانت إتحادية حزب الشعب الجزائري بفرنسا هي التي تتولى تكوين المناضلين وترسلهم للعمل بالجزائر وقد ساهمت هذه المشاركة في دفع الشريف محمد الساحلي إلى الإهتمام أكثر بتاريخ الجزائر خاصة بعد أن لاحظ مدى جهل المناضلين لتاريخ وطنهم [2].

[1] المرجع نفسه، ص 96.

[2] نفسه.

في سنة 1949 م عرفت حركة إنتصار الحريات الديمقراطية أزمة داخلية حادة، إنتهت بفصل عناصر قيادية بارزة، فكانت لهذه الأزمة إنعكاسات مباشرة على إتحادية حزب إنتصار الحريات الديمقراطية بفرنسا إذ تفشى نوع من الخيبة والتشكيك في قيادة هذه الإتحادية ولمعالجة الوضع تم عقد إجتماعات حضرها كل من "أحمد بودة*" و"النقيب السعيدي" و"شوقي مصطفاي*" كما حضر محمد الشريف الساحلي أحد هذه الإجتماعات حيث خرجت بقرار إبعاد بعض المناضلين لأسباب إنحرافية، فعبر الأستاذ الساحلي عن رأيه بخصوص هذا القرار حيث قال:" أن الشرح غير كافي ولابد من تسمية الامور بأسمائها وأولها ذكر المنحرفين بأسمائهم ووجوب معاقبتهم بطريقة نظامية وعلى مرأى ومسمع من القاعدة "، فكان هذا القرار سببا في فتور علاقة محمد الشريف الساحلي النظامية بالحزب وذلك بسبب التشكيك في المناضلين ككل دون تحديد الأطراف التي انحرفت[1].

ثانيا: النشاط النضالي و السياسي لمحمد الشريف الساحلي أثناء الثورة (1954-1962)م:

مع إندلاع الثورة التحريرية تبنت كافة الطبقات الإجتماعية من المجتمع الجزائري الثورة، سواء من الذين يعيشون في الوطن الأم أو في أرض المهجر، ومن بينهم فئة الطلبة الذين يدرسون في الجامعات الفرنسية حيث أنه بالرغم من الظروف الصعبة في أرض المهجر[2]

* أحمد بودة: ولد بعين طاية ببومرداس في 3أوت 1907م، وأصبح من العناصر القيادية في حزب الشعب الجزائر، وأنتخب سنة 1948م نائبا بالمجلس الجزائري ، وأثناء الثورة التحريرية شغل منصب رئيس بعثة الجبهة بالعراق ثم ليبيا، وبعد الإستقلال إلتحق بمهنة التعليم. (للتوسع أكثر ينظر: محمد عباس، رواد الوطنية... ثوار عظماء، ج7، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 81).

*شوقي مصطفاي : ولد بالمسيلة في 05 نوفمبر 1919 م ،زاول دراسته ببرج بوعريريج ثم إنتقل إلى سطيف لإكمال دراسته الثانوية حيث تحصل على شهادة الباكالوريا في الفلسفة سنة 1938م ، إشتغل مدرس بمدينة لمسيلة ، ثم درس الطب بجامعة الجزائر ، إنظم إلى صفوف حزب الشعب الجزائري سنة 1940م ثم حركة غنتصار الحريات الديمقراطية وفي سنة 1948م إلتحق بإتحادية حزب الشعب بفرنسا.(للتوسع أكثر ينظر : محمد يعيش،"شوقي مصطفاي ومساره النضالي"، مجلة الباحث في العلوم الإسانية والإجتماعية، مج 5، ع 1، الجزائر، 2017، ص. ص 76,79).

[1] محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، المرجع السابق، ص 97 .

[2] جمال بلفردي، فاتح زياني، "نشاط الطلبة الجزائريين في الجامعات الفرنسية خلال الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)م"، المجلة التاريخية الجزائرية، ع 06-07، جانفي – ماي 2018، ص240.

وكل أشكال القمع والتضييق الإستعماري إلا أنهم لم يترددوا في الإستجابة السريعة لنداء الواجب الوطني والإلتحاق بالثورة عشية إندلاعها[1].

ذلك بهدف تدعيم الثورة الجزائرية والتعريف بها وإعطائها طابع شعبي على المستوى العالمي ووضع حد للمغالطات التي يقوم بها الإحتلال الفرنسي والترويج لها وتنوير الرأي العام العالمي حول صورة الشعب الجزائري وكذلك تعريف كل طلبة العالم بالجرائم البشعة التي ترتكب في الجزائر من طرف فرنسا.

حيث أعلن الطلبة الجزائريون بكل وضوح في المؤتمر التأسيسي للإتحاد العام للطلبة المسلمين عن ضرورة القيام بواجبهم الذي يكمن في الوقوف إلى جانب الشعب الجزائري في ثورته ضد الإستعمار الفرنسي إذ عبر الكثير منهم عن مناصرة جبهة التحريري الوطني في كفاحها ودعمهم المطلق لأهداف مشروعها الثوري [2].

إذ قام هؤلاء الطلبة على إختلاف توجهاتهم وإنتماءاتهم الإديولوجية وتكوينهم الثقافي والسياسي بدور كبير في هذه الثورة التحريرية إذ انخرطوا في صفوف جبهة التحرير الوطني هذه الأخيرة التي كانت لديها قناعة تامة بأن الثورة لا تقوم على الكفاح المسلح فقط، بل تقوم وتدعم كذلك بالعمل الدبلوماسي الذي يهدف إلى التعريف بالقضية الجزائرية[3].

[1] المرجع نفسه، ص 240.

[2] سناء نويجي، ميسوم بلقاسم، " مساهمة النخبة الجزائرية المثقفة في الثورة التحريرية (1954-1962)م"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، مج 07، ع 27، جوان 2018، ص 882.

[3] المرجع نفسه، ص- ص 873- 874.

على المستوى الدولي وكسب تأييد الرأى العام العالمي وكذلك ضرورة التمكن من بلورة علاقات خارجية متينة خاصة مع كل الشعوب و الدول والمنظمات الإقليمية والدولية الفاعلة التي تساعدها على تحقيق هدفها المتمثل في التخلص من الهيمنة الفرنسية المفروضة على الجزائر وبالتالي إسترجاع السيادة الوطنية [1].

إلى جانب العمل الدبلوماسي إتخدت قيادة الثورة وقيادة جبهة التحرير الوطني من العمل الإعلامي وسيلة هامة للتعريف بالقضية الجزائرية على المستوى الداخلي و الخارجي [2]، حيث نذكر من بين الطلبة الجزائريين الذين درسوا في الجامعات الفرنسية وتبنوا الثورة ودعموها بالعمل الدبلوماسي والإعلامي وكان له دور كبير في التعريف بالقضية الجزائرية دوليا ، هو المناضل والدبلوماسي محمد الشريف الساحلي حيث مر نشاطه في كلتا المجالين خلال الفترة مابين (1954-1962)م بعدت محطات مهمة أولها إنضمامه إلى لجنة الصحافة والدعاية لإتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، فكانت هذه اللجنة تصدر صحيفة " المقاومة الجزائرية " التي يعد محمد الشريف الساحلي من بين الأقلام الذين ساهموا في تحرير هذه الصحيفة حيث كانت اللجنة تظم[3] من بين عناصرها مناضلون أمثال : " أحمد طالب الإبراهيمي" و " عبد المالك بن حبيلس *" و "العربي دماغ العتروس*"[4].

---

[1] نفسه.

[2] مليكة حميدي ، شهيرة بوهلة، "دبلوماسية ثورة التحرير في تدوين القضية الجزائرية من خلال الصحافة المكتوبة الوطنية (1956-1959)م جريدة المجاهد أنموذجا "، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، مج 02، ع 02، ديسمبر 2018، ص10.

[3] محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، المرجع السابق، ص 98.

* عبد المالك بن حبيلس: ولد يوم 27 أفريل 1921م بسطيف، مناضل في صفوف الحركة الوطنية، عضو في اللجنة المركزية لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية سنة 1953م، إلتحق بالوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني سنة 1958م، أصبح سفيرا للجزائر في اليابان وتونس بين سنتي 1964-1971م.(للتوسع أكثر ينظر: سعد بن البشير العمامرة، مسيرة حياة رؤساء الجزائر وحكوماتها 1962- 1998م والحكومات الجزائرية وأعضاؤها 1962- 2012م، دار هومه، د. ب، د. س، ص 132)

* العربي دماغ العتروس: ولد بحبابة التابعة لولاية سكيكدة سنة 1924م، زاول تعليمه باللغة الفرنسية بمدينة الحروش، وفي سنة 1939م أصبح عضو في حزب الشعب، ثم أنتدب لتمثيل الجزائر في سكرتارية التضامن الإفريقي الآسيوي، كما عين سفيرا لدى منظمة الوحدة الإفريقية.(للتوسع أكثر ينظر: الأمين بشيشي، محمد العربي دماغ العتروس خصال ونضال، ندوة فكرية منبر شخصية ومسار نظمت يوم 20 أكتوبر 2008م بفندق الأوراسي، سلسلة منشورات الجيب، الجزائر، 2009م، ص – ص 5- 7).

[4] محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، المرجع السابق، ص 98.

كما عمل محمد الشريف الساحلي عملا إضافيا بعد أن ترك التعليم في بداية موسم (1955-1956)م تمثل في تسليم بعض الوثائق وبعثها إلى لجنة التنسيق والتنفيذ بتونس وذلك بطلب من "عمار أوزقان " هذا الأخير الذي طلب من محمد الشريف الساحلي الإتصال "بالدكتور تامزالي " ليسلمه تلك الوثائق[1]، وفي تلك الأثناء عين السيد" محمد لبجاوي* " على رأس لجنة إتحادية جبهة التحرير الوطني وذلك بقرار من لجنة التنسيق والتنفيذ[2].

إستمر محمد الشريف الساحلي في مهمته النضالية المتمثلة في الكتابة والدعاية والإتصال حتى نهاية 1957م وذلك بعد نهاية الفترة الرئاسية" لمحمد لبجاوي" الذي القي عليه القبض في 26 فيفري 1957م من طرف رجال الشرطة في إحدى المقاهي بباريس ،حيث إعتبر محمد الشريف الساحلي هذه الفترة النضالية الممتدة حتى نهاية 1957م أنها كانت تطوعا منه لأنها لم تحسب ضمن سنوات النضال، لسبب بسيط هو عدم تقاضيه وقتها أجرا من جبهة التحرير الوطني [3].

ففي منتصف سنة 1957 م قررت قيادة الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني التوجه الى آفاق أبعد بإتجاه الحليف الطبيعي لفرنسا وهي دول غرب أوروبا وذلك من أجل كسب أصوات قد تدعم مواقف الجبهة وتفضح ممارسات فرنسا حيث تم فتح بعثات لجبهة التحرير الوطني (أنظر للملحق رقم 11)[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص 98 .

* محمد لبجاوي : ولد يوم21 سبتمبر 1929م بتلمسان، خريج معهد الدراسات السياسية بقرنوبال فرنسا، تحصل على دكتوراة دولة في القانون ودبلوم في الإقتصاد، عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية، مستشار فرحات عباس 1959-1961م، أمين عام للحكومة 1962-1964م، سفير بواشنطن، ممثل الجزائر الدائم لدى الأمم المتحدة، عضو في محكمة العدل الدولية بلاهاي عضو اللجنة المركزية للحزب 1979م،سفير الجزائر في اليونسكو.(للتوسع أكثر ينظر: سعد بن البشير العمامرة، المرجع السابق، ص 175).

[2] محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، المرجع السابق، ص 99 .

[3] المرجع نفسه، ص 99.

[4] عمر بوضربة، المرجع السابق، ص 30 .

إذ أنتدب مع نهاية هذه السنة محمد الشريف الساحلي للعمل الدبلوماسي والدعائي لفائدة القضية الجزائرية في جبهة البلدان الإسكندنافية وذلك بقرار من لجنة التنسيق والتنفيذ لفتح هذه الجبهة أمام القضية الجزائرية (أنظر للملحق رقم 12)[1]، حيث بدأت هذه المهمة التي وكلت له بترأسه مكتب ستوكهولم "السويد" وكان نشاطه يمتد لكل الدول الإسكندنافية المتمثلة في النرويج ،الدنمارك وفنلندا ،هذه الدول التي وجهت دبلوماسية جبهة التحرير الوطني إنتباهها لها منذ سنة 1957م، وذلك بهدف كسب دعم بعض التيارات والشخصيات السياسية بها ، لتكون بداية لتأسيس النشاط الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني بالمنطقة ،من خلال بعث وفد متكون من الدبلوماسيين أمثال:"عبد الرحمان كيوان *" و"أحمد فرنسيس*" فقد زارا فنلندا والسويد والنرويج والدنمارك سابقا[2].

كانت هذه المهمة ذات أبعاد:

تمثل أول بعد في الإتصال بوسائل الإعلام ،بهدف التعريف بالقضية الجزائرية عن طريق الكتابة في الصحف والإدلاء بتصريحات والإستجوابات، ومن ذكريات المناضل الصحفي محمد الشريف الساحلي أنه بعث ذات يوم مقالا لصحيفة ناطقة بإسم الحزب الإجتماعي الديمقراطي في الدانمرك مرفقا بتعقيب يتضمن تنصلا مما ورد فيه من مواقف [3].

---

[1] محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، المرجع السابق، ص 100 .

* عبد الرحمان كيوان: ولد سنة 1925م بالجزائر، إلتحق بحزب الشعب الجزائري كما لعب دورا بارزا في جمعية طلبة الثانوي سنة 1944م، وتولى منصب أمين عام لجمعية الطلبة المسلمين المغاربة من سنة 1946- 1948م، كما عمل في مجال المحاماة سنة 1947م وأصبح مسؤولا عن الدفاع عن المناضلين، وأصبح عضوا في الأمانة العامة للحزب، وفي سنة 1955م إنضم إلى جبهة التحرير الوطني، وبعد الإستقلال ساهم في بناء الإدارة الجزائرية وشغل منصب مدير الوظيف العمومي لغاية سنة 1976م.(للتوسع أكثر ينظر: محمد عباس، رواد الوطنية... ثوار عظماء، المرجع السايق، ص 137).

* أحمد فرنسيس: ولد سنة 1912م بغليزان، خريج معهد الطب بباريس، من دعاة التيار الإدماجي، نائب في البرلمان الجزائري، عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية دورة القاهرة 1957م، وزير للشؤون الإقتصادية والمالية في الحكومة المؤقتة 19 سبتمبر 1959م، شارك في مفاوضات إيفيان، نائب في المجلس التأسيسي في مستغانم سنة 1962م، توفي سنة 1968م. (للتوسع أكثر ينظر: سعد بن البشير العمامرة، المرجع السابق، ص 47).

[2] نجاح سلطان، المرجع السابق، ص 158 .

[3] محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، المرجع السابق، ص 100 .

فيما تمثل البعد الثاني في إعداد نشرة شهرية هدفها متابعة إهتمام الرأي العام الإسكندنافي بالقضية الجزائرية، ومده بكل التوضيحات اللازمة بالإضافة الى الوقوف ضد الدعاية الفرنسية والدعوة الى مساندة القضية الجزائرية، إذ نشرت هذه النشرية عدد خاصا عن موضوع التعذيب الذي تمارسه فرنسا في حق شعب الجزائر وكان لهذا العدد صدى كبير في الوسط الإعلامي والسياسي بالبلدان الإسكندنافية [1].

أما البعد الثالث فتمثل في الكتابة في الصحف والمجلات وذلك بإستغلال المنبر الباريسي بهدف تأكيد فكرة أن الجزائر أمة لها كامل مقوماتها الوطنية، إلا أن هذه الكتابات لم تلقى إهتمام من بعض الصحف مثل: "صحيفة الجواب البروتستانية" و "مجلة الأزمنة الحديثة السارترية "، لقد تميز هذا المسار الدبلوماسي لمحمد الشريف الساحلي بالعديد من المحطات المهمة التي كان لها دور وأثر مهم على القضية الجزائرية وذلك من خلال دعم هذه القضية من قبل الدول الإسكندنافية [2]، وهنا سوف نتطرق الى أبرز محطات نضال هذه الشخصية وذلك من خلال توليه أول مكتب لجبهة التحرير الوطني وكان ذلك في السويد "مكتب ستوكهولم "حيث أشرف محمد الشريف الساحلي على رئاسة هذا المكتب سنة1957 م وقد ساعده في مهامه "السيد مكي "في النرويج و"حالييي عبد الرحمان "إذ شاركت جبهة التحرير الوطني في مؤتمر مجلس السلام العالمي المنعقد في ستوكهولم مابين 18-22 جويلية 1958م[3]

حيث طرح فيها محمد الشريف الساحلي نداءا الى الشعوب المحبة للسلام والحرية ومما جاء فيه :"وبفضل جهودهم لإستقبال الجزائر وتدعيمها ومن أجل تضامنهم إتجاه الشعب الجزائري في كفاحه الذي يزداد يوما بعد يوم"[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص 101 .

[2] نفسه.

[3] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 50 .

[4] المرجع نفسه، ص 50.

لقد تنوعت الأنشطة في مكتب ستوكهولم إذ كانت له نشاطات في الجوانب السياسية والإعلامية والإنسانية لصالح اللاجئين الجزائريين[1] إذ قدمت السلطات السويدية منحة لجمعية "مساعدة الطفولة" لفائدة اللاجئين الجزائريين قدرها مائة ألف (100,000) كورونة سويدية في جانفي 1959م[2]، وذلك بهدف دعم موقف حكومتها تجاه القضية الجزائرية والوقوف ضد الحكومة الفرنسية التي حصل بينهم توتر نتيجة موقف فرنسا من منطقة التبادل الحر وما ترتب عليه من غضب الرأي العام السويدي[3]، بالإضافة الى إختراق مبدأ السيادة ومسألة التعذيب التي تمارس في حق الجزائريين جعلت المجتمع السويدي أكثر ميولا وتعاطفا مع الشعب الجزائري [4]،

في نفس السنة سجل تحسن كبيرا في المساعدات المقدمة للجزائريين حيث إستغل محمد الشريف الساحلي هذه الظروف المواتية الى أقصى ما أمكن وذلك بعقد لقاءات عديدة مع الصحافة والمنظمات الشبابية الإشتراكية والمنظمات الإنسانية السويدية ،حيث رافق هذه الأنشطة توزيع مئات النسخ من جريدة " المجاهد " كل شهر، وخمسمائة نشرية إعلامية يصدرها المكتب بشكل منتظم ،ولقد أقلق هذا النشاط الدعائي لمحمد الشريف الساحلي الفرنسيين فكان رد فعلهم يتمثل في إرسال فرقة من عناصر الإستخبارات[5].

تم تعيين ثلاثين أستاذ محاضر في المعهد الفرنسي لستوكهولم للسنة الدراسية (1959-1960)م وهذا في إطار الدعاية الفرنسية المضادة [6].

[1] نجاح سلطان، المرجع السابق، ص 159.

[2] مريم الصغير، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954- 1962م، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص 452.

[3] عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958- جانفي 1960، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 196.

[4] نجاح سلطان، المرجع السابق، ص 162 .

[5] عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي. المرجع السابق، ص 196.

[6] المرجع نفسه، ص 196.

كما أجرى محمد الشريف الساحلي مرة أخرى إتصالات عديدة مع المنظمة السويدية "مساعدة الطفولة" بهدف جمع الإعانات للاجئين الجزائريين إذ خصصت المنظمة مليوني(2000000) كورونة لفائدة أطفال اللاجئين الجزائريين[1]، كما كان الهدف من نشاط محمد الشريف الساحلي في ستوكهولم هو إقناع الأوساط و الشخصيات النافذة السويدية بضرورة إستقلال الجزائر حيث أضحت الصورة واضحة بأن الجزائر صاحبة الحق المشروع[2]، هذه الأهداف كلها التي كانت ترسم المسار المتميز للنشاط الدبلوماسي لمحمد الشريف الساحلي في مكتب ستوكهولم أثر بالخصوص على القضية الجزائرية بشكل إيجابي فنذكر من بين هذه الإيجابيات :

– تصويت دولة السويد بالإيجاب لصالح القضية الجزائرية في دورة الأمم المتحدة 1959 م.

– تعاطف الرأي العام السويدي مع كفاح الشعب الجزائري وبرز ذلك من خلال توجه الصحافة السويدية نحو الحل التفاوضي لأجل حل القضية الجزائرية والتنديد بمختلف أنواع القمع الإستعماري الذي يمارس في حق الشعب الجزائري، بالإضافة الى مبادرة الصليب الأحمر السويدي لإعانة اللاجئين الجزائريين .

– إهتمام بعض الصحف السويدية بالقضية الجزائرية والوقوف ضد فرنسا حيث نشروا مقالات سخرية من الدعاية الفرنسية نذكر من أهمهم :" مجلة أفتونيلات" إذ كتبت مقالا بتاريخ 27 جويلية 1959 م تحت عنوان : "على طريقة هند صينية جديدة وأكثر سوءا "[3]

[1] نفسه.

[2] نجاح سلطان، المرجع السابق، ص 162 .

[3] المرجع نقسه، ص 159.

إذ جاء هذا المقال لإنتقاد السياسة والدعاية الكاذبة بالجزائر كما كتبت مجلة ستوكهولم "تيدنينجين " بتاريخ 3 أوت 1959 م مقالا بعنوان : "الجزائر ومنظمة الأمم المتحدة " التي أدانت من خلاله الضغوطات والتهديدات التي تفرضها فرنسا على بعض الدول كما تطرقت الى النتائج الباهرة التي يحققها جيش التحرير الوطني[1].

– إهتمام الكثير من الشخصيات السويدية التي إرتبطت أفكارها بالنضال بإستقلال الجزائر من أهمهم : "بيار فيند" إذ نشر مؤلف صغير تحدث فيه عن الوضعية الجزائرية ودعى لتقديم ندوة في ربيع 1958م في إجتماع " الحوار الإشتراكي" حيث نشِرت الندوة تحت عنوان" حرية الجزائر ومستقبل فرنسا " وكان هدفه من ذلك خدمة القضية الجزائرية ومعادات المصالح الفرنسية [2].

إستمر النشاط الدبلوماسي لمحمد الشريف الساحلي في البلدان الإسكندنافية من خلال توليه مكتب آخر من مكاتب جبهة التحرير الوطني وهو مكتب في النرويج وبالضبط في "غول"، إذ بدأ أول نشاط له بالنرويج في أفريل 1959م، حيث نجح في إجراء إتصالات مع أهم الشخصيات السياسية من أهمها :" فين مو " رئيس لجنة الشؤون الخارجية ، ولقد كان لهذا الإتصال بين الشخصيتين مساهمة فعالة في نشاط مكتب جبهة التحرير الوطني بالنرويج وذلك من خلال ترأس "فين مو " لملتقى طلابي تحت شعار" سقوط الإستعمار" في مقر المكتب [3] بالإضافة إلى عدة إتصالات أخرى قام بها محمد الشريف الساحلي بأعضاء برلمانيين ليبراليين وإشتراكيين وبرئيس مكتب القسم السياسي بوزارة الخارجية النرويجية كما قام بحوارات مع صحافيين في أوسلو وبيرغن[4] .

[1] نفسه.

[2] نفسه، ص– ص 162–163 .

[3] نفسه، ص 165 .

[4] عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي. المرجع السابق، ص 197 .

حيث ساهم كل هذا الجهد الذي بذله محمد الشريف الساحلي من خلال هذه الإتصالات في تغيير وتطور الموقف النرويجي تجاه القضية الجزائرية الذي كان في بادئ الأمر يتميز بعدم الإكتراث، إذ لم تلقى حرب الجزائر مع فرنسا إهتمام النرويج، فكان موقفها حيادي وذلك بعدم تدخلها وبقائها بعيدة عن هذا الصراع كونها كانت ترى أن الجزائر هي مشكلة فرنسا الداخلية، وما لبث أن تغير موقفها وأصبح إيجابيا[1].

حيث جاء تأكيد الحكومة النرويجية واضحا لموقفها الناتج من الرأي العام المعارض للإستعمار، بما فيه الإستعمار الفرنسي بالجزائر، كما قدم السيد " هالفاردلانج " وزير الخارجية النرويجي في 26 أكتوبر 1959م عرضا عن الاوضاع في الجزائر إبان الإستعمار أمام البرلمان النرويجي، وقد إقترح كذلك الإتحاد الوطني لطلبة النرويجيون على إحدى طلابها إقامة دورة ترويجية للقضية الجزائرية بالنرويج لكن قوبلت بالرفض نتيجة حساسية هذا النشاط السياسي[2].

لقد أثمر كذلك نشاط محمد الشريف الساحلي في النرويج بتأسيس "اللجنة النرويجية " من أجل الجزائر برئاسة السيد " غوتورم جيسنغ "[3] ، كما قام بجولة أخرى لزيارة أوسلو وألقى فيها محاضرة في 15 فيفري 1959 م[4]، وألقى محاضرة أخرى بعنوان : "بعض مظاهر السياسية الإستعمارية الفرنسية " وذلك عند حضوره مؤتمر للطلبة خصص لمناقشة موضوع " إنهيار الإستعمار " في أوت 1959 م [5].

[1] نجاح سلطان ، المرجع السابق ، ص. ص 165، 167 .

[2] المرجع نفسه، ص. ص 165، 167 .

[3] مريم الصغير، المرجع السابق، ص 455.

[4] نجاح سلطان، المرجع السابق، ص- ص165- 166 .

[5] عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي. المرجع السابق، ص 197 .

حيث يذكر السيد "أحمد يزيد" أن تطور وتحسن النشاط الترويجي للثورة الجزائرية بالنرويج كان بفضل الجولات التي قام بها محمد الشريف الساحلي، خاصة بعد تشكيل الحكومة المؤقتة الجزائرية سنة 1958م إذ أخذت القضية أبعادا دولية أكبر[1] .

في ظل إستمرار الدعم الدبلوماسي لصالح القضية الجزائرية قام محمد الشريف الساحلي بزيارة إلى فنلندا وذلك في جوان سنة 1959م من أجل كسب تأييدها، بالرغم من موقفها المتمثل في الإحتفاظ بالجزائر ضمن المعسكر الغربي وذلك بسبب دعوة الصحافة الإشتراكية الفنلندية فلقد كانت فنلندا تدعوا الى دعم ومساندة أي دولة أوروبية تسعى للحصول على إمتيازات خارج القارة الأوروبية، إلا أن الموقف الفنلندي لم يؤثر سلبا على القضية الجزائرية وذلك لأن المكانة الجيوسياسية لفنلندا لم تكن بالقدر الذي كانت عليه بقيت دول الشمال ورغم كل هذا إلا أن الوفد الجزائري ومن بينهم محمد الشريف الساحلي قاموا بالعديد من المحاولات للتواجد بفنلندا وكسب دعمها، حيث تمكنوا من إجراء لقاء مع الأمين العام للحزب الإشتراكي الديمقراطي السيد "Pitsinki" حيث جرى بينهم حوار مطول ،كما إستطاعوا القيام بندوة صحفية في 26 جويلية 1959 م لاقت نجاحا كبيرا [2]، وفي إطار إستمرار المساهمة الدبلوماسية في الدول الإسكندنافية وهنا سوف نخص الحديث على الدانمرك فقد تمكن محمد الشريف الساحلي من القيام بعدة جولات وذلك في سبتمبر سنة 1959م، بهدف دعم قضية بلاده وتكذيب الأخبار الصادرة عن الصحف الدانمركية والسويدية التي تشير الى وجود إجتماعات سرية في ستوكهولم بين زعماء جبهة التحرير الوطني لنقل الجرحى، كذلك خبر تحويل مكتب " ستوكهولم " إلى "كوبنهاغن " بالدانمرك، وأن جبهة التحرير الوطني تحضر لفتح مكتب للتجنيد بمساعدة "الحزب الاشتراكي الشعبي الدانماركي"[3].

[1] نجاح سلطان، المرجع السابق، ص 168 .

[2] المرجع نفسه، ص 169 .

[3] عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي. المرجع السابق، ص 199 .

كل هذه الإشاعات تعبر عن موقف الدانمارك تجاه القضية الجزائرية حيث أنها لم تحتضن مكتب جبهة التحرير الوطني وذلك لسياستها التي ميزها الحذر الشديد من فرنسا، وهذا ما أعاق نشاط الجبهة، لكن ذلك لم يمنع من بعض المحاولات لتأثير على الرأي العام الدانماركي من خلال الزيارات التي قام بها عناصر الوفد الجزائري و خاصة الجهود التي قام بها محمد الشريف الساحلي، حيث إتفق مع المسؤول الرئيسي " ليوكاري" حول مخططات لإنشاء لجنة جزائرية دانماركية، إلا أنه حدث خلاف بينهم وذلك لأن محمد الشريف الساحلي طلب من "ليوكاري" إنشاء لجنة لها قاعدة سياسية موسعة مطابقة للنموذج النرويجي[1]، حيث إعتبر محمد الشريف الساحلي الموقف الدانماركي هو الأكثر سلبية في المنطقة التي ينشط فيها[2].

إستمر نشاط ممثل جبهة التحرير الوطني في البلدان الإسكندنافية حتى عشية الإستقلال خاصة بعد أن إنضم إليه مولود قاسم، ففي 22 جوان 1962 تلقى برقية من الحكومة المؤقتة تطلب منه إغلاق البعثة ودخول الجزائر وفي نفس الوقت بلغته برقية أخرى من "بن بلة" يطلب منه مبايعته و الإنضمام إليه لكنه فضل التريث وإلتزام الحياد حتى تتضح الأمور في الجزائر، حيث عاش محمد الشريف الساحلي بسبب إلتزامه بالحياد حوالي سنة ونصف في وضع يلخصه بالعبارة التالية :" **لم أطلب شيئا ، فلم أحصل على شيء** "[3].

ثالثا: النشاط السياسي والفكري لمحمد الشريف الساحلي بعد الإستقلال :

برغم من الإستقلال الذي حظيت به الجزائر وهو حق مشروع يجب ان يحصل عليه أي بلد مستعمر وذلك بعد المعاناة وكل أنواع الإضطهاد التي مورست تجاهها من قبل الإحتلال الفرنسي، هذا الإستقلال الذي كان ثمرة لأعمال وجهاد الشعب الجزائري بكامل طبقاته

[1] نجاح سلطان، المرجع السابق، ص 172 .

[2] عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي. المرجع السابق، ص 199.

[3] محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، المرجع السابق، ص 101 .

الإجتماعية، فبالرغم من إستقلال بلاده إلا أنه واصل جهاده ونضاله في سبيل النهوض بسيادة وطنه الجزائر والعمل على إعادة بث الأمل وحياة جديدة لهذا الوطن، فكون محمد الشريف الساحلي من أبناء هذا الشعب المناضل أولا وأحد أعضاء النخبة الجزائرية المثقفة ثانيا فقد كان له بصمته في هذا المسار الطويل من النضال في سبيل إستقلال الجزائر وحريتها وقد إستمر نضاله حتى بعد الإستقلال .

حيث خاض محمد الشريف الساحلي تجربة العمل الدبلوماسي مرة أخرى إذ تم تعيينه في نهاية سنة 1963 م في وزارة الشؤون الخارجية برتبة وزير مفوض مسؤول على مصلحة الوثائق والدراسات، فأعد محمد الشريف الساحلي في فترة توليه هذه المصلحة شيئا هاما لوطنه ألا وهو : " الملف التاريخي للحدود الجزائرية المغربية" إلا أنه لم يدم طويلا على رأس هذه المصلحة التي تم تفويض رئاستها إلى مسؤول آخر لم يعطها حق قدرها، حيث لم يجد محمد الشريف الساحلي حل آخر إلا أن يقدم إستقالته ويهاجر إلى فرنسا[1].

لقد كان للكفاءة العالية لمحمد الشريف الساحلي دورا كبيرا في أن يؤهل مرة أخرى لكي يتقلد مناصب حساسة في دواليب السلطة المركزية بالخارج، حيث عين في سنة 1965 م في منصب سفير للجزائر في كل من الصين وكوريا الشمالية ولفيتنام، حيث قضى في هذا المنصب فترة مابين (1965-1971)م[2]، وفي سنة 1971 م عين سفيرا مرة أخرى لتمثيل الجزائر في تشيكوسلوفاكيا وبقي فيها إلى غاية سنة 1978 م [3]، هذا من الجانب النضالي في المجال الدبلوماسي.

[1] المرجع نفسه، ص 102 .

[2] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 578 .

[3] حاج بن دحمان، المرجع السابق، ص 80 .

إلا أن محمد الشريف الساحلي لم يكتفي بممارسة النضال في سبيل الإرتقاء بوطنه بالعمل الدبلوماسي فقط بل واصل عمله في الإنتاج والكتابة هذه الأخيرة التي تعتبر كذلك من أبرز معالم ومحطات نضال هذه الشخصية، الذي يهدف من خلالها إلى توضيح فكرة أن الجزائر لها شخصيتها وسيادتها وكذلك الدعوة إلى تحرير تاريخ هذا الوطن بالإضافة إلى توعية شعبه بكل الممارسات والتشويهات التي كانت تمارس في حق هذا الشعب وفي حق تاريخ وطنه، حيث أصدر المؤرخ محمد الشريف الساحلي سنة 1965 م كتاب تحت عنوان " تحرير التاريخ من الإستعمار " بعد كل المعاناة التي واجهها في تأليفه، حيث واجه صعوبة في جمع المصادر والمراجع وذلك بسبب العراقيل التي وضعها القائمون على المكتبات الفرنسية في وجه الباحث الجزائري ، بهدف إخفاء بشاعة الإستعمار الفرنسي بالجزائر، حيث يذكر محمد الشريف الساحلي مثالا على كتاب لم يستطع الحصول عليه وهو كتاب العقيد " دي ميريسات " تحت عنوان" قنص الإنسان " إذ يتضمن صور رهيبة عن تقتيل الجزائريين العزل والتمثيل بهم [1].

لقد حاول محمد الشريف الساحلي من خلال كتابه أن يوضح فكرة وهي أن إستقلال الوطن لايكتمل بإستقلال الأرض فقط بل يجب تحرير تاريخ هذا الوطن من يد الإستعمار لكي يكون إستقلالا تاما [2]، ولكي يطبق هذه الفكرة دعى كامل الشعوب العربية المستقلة عامة والجزائر خاصة إلى تحرير تاريخهم من التشويهات والأساطير التي إستعملتها فرنسا، وذلك لإثبات وجود كيان للدولة الجزائرية قبل الإحتلال [3] والعمل على بقاء هذا الكيان موجود حتى بعد الإستقلال، بالإضافة كذلك إلى كتابة مقدمة جديدة " لرسالة يوغرطة " سنة 1966 م[4].

[1] محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، المرجع السابق، ص 102- 103 .

[2] محمد الهادي الحسني، المرجع السابق .

[3] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 375.

[4] محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، المرجع السابق، ص 103.

كان هذا الإنتاج الفكري لمحمد الشريف الساحلي بمثابة خطوة من خطوات المسار النضالي المتميز له، والذي كان منذ البداية يسعى إلى نجاحه لكي تكون الجزائر حرة مستقلة من ناحية أرضها وتاريخها، حيث قضى محمد الشريف الساحلي العقد الأخير من حياته بعيدا عن الأضواء بعد أن أحيل إلى التقاعد[1].

[1] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 578.

خلاصة الفصل :

لقد كان لنضال محمد الشريف الساحلي في سبيل إستقلال وطنه العديد من المحطات فقد بدأ هذا المسار النضالي قبل إندلاع الثورة التحريرية الجزائرية وذلك من خلال مساهمته في تحرير العديد من المقالات، حيث عمل محمد الشريف الساحلي على إلقاء العديد من المحاضرات في صفوف الطلبة والمناضلين الجزائريين وذلك لتعريفهم بتاريخ وطنهم، كما كتب في صحف حركة إنتصار الحريات الديمقراطية، وبعد إندلاع الثورة التحريرية زاد النشاط النضالي والإعلامي والسياسي لمحمد الشريف الساحلي وذلك من خلال إنضمامه إلى للجنة إتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، كما توجه للعمل الدبلوماسي الذي عين فيه من طرف هذه الإتحادية وذلك لتمثيل الجزائر في جبهة البلدان الإسكندنافية، فكان هدف محمد الشريف الساحلي من هذا العمل هو كسب تأييد هذه الدول للثورة الجزائرية، ولقد إستمر محمد الشريف الساحلي في هذا النشاط السياسي الدبلوماسي حتى بعد الإستقلال، إذ عين سفيرا للجزائر، فكان هدف محمد الشريف الساحلي الأول والأخير هو خدمة بلاده والعمل على إثبات وجود كيان للدول الجزائرية قبل الإحتلال الفرنسي وبعده، فكانت أهم خطواته لتحقيق هدفه هي كتاباته التاريخية التي سنتطرق ونغوص في مواضيعها في الفصل الموالي.

الفصل الثاني :

القضايا التاريخية ومنهجية محمد الشريف الساحلي في كتابة التاريخ.

- ✓ **أولا: القضايا التاريخية التي طرحها محمد الشريف الساحلي .**
- ✓ **ثانيا: منهجية الكتابة التاريخية عند محمد الشريف الساحلي .**

تمهيد :

لقد مارس محمد الشريف الساحلي نضاله من جانب آخر في سبيل حرية وطنه من خلال التوجه من النضال الثوري إلى النضال الفكري الذي طرح فيه محمد الشريف الساحلي فكره ووظفه في دراسة العديد من القضايا التي تعتبر من أهم القضايا التي تخدم وطنه وشعبه من خلال توعيتهم وتثقيفهم وتعريفهم بتاريخ وطنهم وذلك بهدف دعوة هذا الشعب ليقف ويناضل من أجل إستقلال وطنهم وتاريخهم من أيدي الإستعمار، فقد كانت لهذه القضايا التي كتبها وعالجها محمد الشريف الساحلي بكل دقة وموضوعية صدى كبير في العالم، وكان لها دور كبير في رسم مسار الإنتاج الفكري الحافل بالعطاء لهذا المؤرخ الذي يعتبر أيقونة من أيقونات النخب المثقفة الجزائرية التي كرست جل حياتها الشخصية والنضالية والفكرية لحمل هموم الوطن والدفاع عنه والعمل من أجل إستقلاله .

أولا : القضايا التاريخية التي طرحها محمد الشريف الساحلي .

أ) تحرير التاريخ من الإستعمار :

مع قدوم الإستعمار الفرنسي إلى الجزائر عمل على طمس هوية الشعب الجزائري وتشويه تاريخه وذلك بهدف القضاء على الجزائر و شخصيتها، إلا أن أهداف فرنسا لم تتحقق و ذلك لتفطن بعض النخب المثقفة، سواء كانت هذه النخب مثقفة ثقافة عربية أو فرنسية إلا أنها تربطها رابطة الوطنية المشتركة كونهم جزائريين بالجنسية و الفطرة، فعملوا على تحرير التاريخ بصيغة منطقية تعطي للجزائر حقها في التاريخ، و بالتالي فقد أعتبر تحرير التاريخ من الإستعمار من أهم القضايا التي شغلت فكر و عمل المثقفين و المؤرخين الجزائريين خاصة، ومن بينهم محمد الشريف الساحلي الذي درس هذه القضية من خلال كتابه المعنون ب "تحرير التاريخ من الإستعمار"، فيعد هذا الكتاب فضحا و تحليلا للطرق و التصورات و الأساطير الباطلة المستعملة في التاريخ الإستعماري الذي فرض على الجزائر، و بالتالي فإنه جدير أن يكون بمثابة فاتحة لإعادة كتابة تاريخ الجزائر وفق أسس جديدة.

صدر كتاب محمد الشريف الساحلي : "تخليص التاريخ من الإستعمار" باللغة الفرنسية décoloniser l'histoire بدار النشر ماسبيرو بباريس سنة 1965م وشغل الموضوع الذي يتناوله هذا الكتاب على مر الأيام و توالي السنين بال المتعطشين إلى العودة إلى جذورهم التاريخية، بحيث تطرق محمد الشريف الساحلي في بداية دراسته لهذه القضية إلى بلاد المغرب قديما و كون الجزائر من دول هذا المغرب القديم، وقد تعرضت الجزائر إلى الإستعمار الروماني القديم والذي يعتبر هو الأصل والأب الروحي للإستعمار الفرنسي الحديث[1].

[1] محمد الشريف الساحلي، تخليص التاريخ من الإستعمار، المصدر السابق، ص 5.

فبدأ بمقتطفات من كتب مؤرخين فرنسيين أمثال:"ستيفان غزال"* Stéphane Gsell الذي قام برسم صورة عن البربر و ذكر مميزاتهم[1] وقد وصف بأن البربر قد كانوا أكثر محافظين ومتشبثين ومتمسكين بثقافتهم وعرقهم على غيرهم من المقيمين في منطقة ساحل البحر الأبيض المتوسط، كما إعتبر "جان لسوس"Jenn lessus الفرد البربري بأنه فرد جامد و محافظ ومتصدي أمام أي تجديد ثقافي في ظل هذا كله فإن المستعمر لم يتوقف عن غرس ثقافته و الوقوف أمام الشعوب في تقرير مصيرها فقد إصطدمت الشعوب المستعمرة بسياج من الشروط الإيديولوجية التي وضعتها القوى الإستعمارية التي تعد جزء كبير من نمط دفاع النظام الإستعماري لزعزعة مكانتها التاريخية وتشويه الجزائر وصورتها وللقيام بهذه السياسة إعتمدت على الطعن في وطنية أعلام الجزائر ومثال عن ذلك "الأمير عبد القادر" إذ قاموا بنسب نصوص ورسائل محرفة لم يقم الأمير بكتابتها ومثال على ذلك: رسالة الأمير عبد القادر إلى حكومة بوردو 30 جانفي 1871م **"الحمد لله الواحد الأوحد إلى أصحاب المعالي، السادة أعضاء حكومة فرنسا المقيمين ببوردو، أعانهم الله ونصرهم لقد أنبأتمونا بأن بعض المكرة يستخدمون إسمنا و ختمنا لتحريض سكان الصحراء الشرقية على العصيان و لحمل المستائين على العنف و على تقلد السلاح تأهبا لمحاربة فرنسا فعندما يلتحق عدد لا يستهان به من أخواننا حفظهم الله بصفوفكم لدحر العدو والغازي، و عندما تسعون ليصبح العرب مثل الفرنسيون فنحن نؤكد لكم أن هذه المحاولات الجنونية مهما كان أصحابها، محاولات ضد العدل و ضد إرادة الله و إرادتي و إرادتنا نبتهل إلى العلي القدير ليسلط العذاب الأليم على الخونة، و ليلحق بأعداء فرنسا الخزي والعار"**[2]

* ستيفان غزال:ولد في 17 فبراير 1864م بباريس، إختص بتاريخ إفريقيا الشمالية القديم وتاريخ الجزائر في الفترة الرومانية، ويعد من الأثريين ومن الشخصيات العلمية البارزة التي ساهمت في الإكتشاف العلمي للجزائر، عمل أستاذا لتاريخ إفريقيا الشمالية في القديم بمجمع فرنسا من 1912-1932م، وأنتخب عضوا بأكاديمية النقوش والآداب الجميلة 1923م، توفي في 01 يناير 1923م.(للتوسع أكثر ينظر: عبد القادر صحراوي، تاريخ الجزائر في القديم من خلال كتابات ستيفان قزال، ع 2، ص- ص 116- 117).

[1] محمد الشريف الساحلي، تخليص التاريخ من الإستعمار، المصدر السابق، ص 11.

[2] المصدر نفسه، ص 41.

بعد مرور شهر لتوصل رسالة أخرى إلى القنصل "برتراند" بدمشق 09 أفريل 1871م **"إلى سعادة القنصل برتراند (Bertrand) فليغمره الله بفضله ونعمه آمين إن شخصا قادما البارحة من البلاد الجزائرية التي قصد إليها منذ ستة أشهر أنبأنا بأن محي الدين عدو الله و عدوي وعدو نفسه قد وصل إلى الحدود القائمة بين تونس والجزائر وإن خبر السوء هذا بعث في أنفسنا ألما وفي قلبنا أسى قد يصعب علينا وصفهما لكم، فعكر صفو حياتي ولا ندري ماذا عسانا أن نفعل لتدارك الشر إن كنا نفضل أن نبلغكم نبأ موت إبننا عوضا أن نعلمكم أنه إختار طريق السوء"**، فلم تكتفي الحكومة الفرنسية بهذا وحسب بل حتى أنها صارت تعمل على تفرقة المجتمع الجزائري، وعلى سياق ذلك فقد ذكر محمد الشريف الساحلي الفترة النوميدية و أهميتها في بناء الهوية الجزائرية و بأن الدوام البربري له ثوابت متخذا عن ذلك مثال بأن الرجل الأوراسي الذي أطلق شرارة لثورة الفاتح نوفمبر، ليتعرض فيما يلي إلى الحتمية العرقية و الحتمية الإجتماعية وللعداء بين العرب و البربر و غرس الفكر العنصري في تفسير الحركة الدينية حيث وقعت على أنها تعبير عن معارضة قومية ضد العرب بإعتبارهم غزاة و محاربة الإسلام لأنه يعتبر معطى أساسي في تاريخ المغرب العربي لما يعطيه من صورة التلاحم و المزيج بين الحضارتين الإسلامية و الأمازيغية[1].

إن الدوام البربري هو السمة الأساسية في تاريخ شمال إفريقيا فإن هذا وكله أي ما أراد توضيحه محمد الشريف الساحلي أن المستعمر سعى إلى إثبات فكرة أن الجزائر ذو شخصية سلبية محاولا جعل الجزائر وعاء للإمبراطوريات الأجنبية لإثبات صحة فكرة مايسمى الرسالة الحضارية لتزوير نظامها الناجم عن 1830م[2] لزخرفة التاريخ و صياغته و تغطية السبب الأصلي لإحتلال الجزائر لحادثة المروحة بإعتبارها ليست سبب لإعلان الحرب عن الجزائر[3]

[1] نفسه.

[2] نفسه، ص 63.

[3] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 584.

التي أفضت عن مصير مروع للجزائر بسبب حركة بسيطة قام بها "الداي حسين" لمروحته عندما إستقبل القنصل الفرنسي ليعتبرها في الأخير إساءة و إهانة له و للحكومة الفرنسية، إن كل هذه الأسباب وأخرى هي مجرد تغطية ووضع ستار خلف مخلفاتها السيئة إتجاه الجزائر من أعمال و سياسات مارستها من لغة و تطلعات و ثقافة في الأوساط لتزرع أفكار السياسية و فرض شخصية الجزائر السلبية و قصورها الفطري عن الوحدة السياسية والإستقلال، فقد ذكر محمد الشريف الساحلي بأن فرنسا قد وصفت ردود فعل أصحاب الروح الوطنية و أصحاب الوعي بأنهم ذو أفكار بالية و نعتتهم بأنهم شعب يهوى الحرب وهذا بسبب عدم تقبل عملية الإدماج فقد كتب مؤرخنا عن "أسطورة الإدماج" بإفتراضهم الشخصية السلبية من طرف طرح تبناه مؤرخون فرنسيون، وأن قصور الجزائر الفطري عن الوحدة السياسية و الإستقلال لم يرد مؤرخنا محمد الشريف الساحلي أن يروا في ردود الأفعال الشعبية ضد التدخلات الأجنبية غير من فوضى تملكت الشعب الجزائري قبل التدخل الفرنسي الذي عجلت به ولما رفضوا الإقرار بما كان يميز ردود الأفعال هذه من حصول وعي فعلي لدى أصحابه بالروح الوطنية لجأوا في تفسير مقاومتهم الطويلة و المستميتة ضد الإحتلال للوصول إلى خلاصة مفادها "**كانت الجزائر1830 أرضا شاغرة و شعبا مستعدا لتقبل عملية الإدماج**" زعم أنها كانت ذات أهداف سامية تتماشى والعبقرية الفرنسية لقد كانت أسطورة الإدماج من الإنتشار في فرنسا و على مستوى الرأي العام العالمي[1] ،

ليرى المؤرخ و الكاتب محمد الشريف الساحلي أن الحل للخروج من مأزق إستعمار التاريخ هو ثورة كرونيكية* جديدة[2].

[1] المرجع نفسه، ص 584.

* ثورة كرونيكية: مأخودة من إسم العالم الفلكي البولندي نيكولاس كوبينكوس (1473-1543م) الذي قلب المفاهيم و المعتقدات الفلكية التي طرحتها نظرية بطليموس التي كانت تقول لمركزية الأرض في المجموعة الشمسية و تبنتها الكنيسة لمدة 12 قرنا حيث أكد مكس ذلك متحدثا عن مركزية الشمس و الكون الأرض جرما يدور في فلكها ضمن كتابه " في ثورات الأجواء السماوية"و من ثمة يعتبر مؤسس علم الفلك الحديث (للتوسع أكثر ينظر: عبد القادر خليفي، المرجع نفسه، ص 589).

[2] محمد الشريف الساحلي، تخليص التاريخ من الإستعمار، المصدر السابق، ص 105.

يتم بمقتضاها مراجعة أدوات التحليل الفكري و التسلسل التاريخي وتقصي الحقيقة ومفاهيم وتعاريف وأفكار في مجريات التاريخ وأحداثه بهدف كشف مغالطات تاريخية ليصل بعد ذلك إلى تحرير التاريخ من الإستعمار أي مراجعة في تحريره[1].

في الأخير لقد أكد محمد الشريف الساحلي بأن الإستعمار سيبقى في تاريخ الإنسانية فهو عامل من عوامل التخلف السياسي و الإقتصادي و الثقافي و أكد بأن التاريخ الوطني بحاجة إلى التصفية من الإستعمار، فالتحرير الثقافي من المهام الكبرى أثناء مرحلة التشييد و من الضروري الإقدام على ذلك لأن النهوض بالثقافة يتطلب ما يتطلبه تحرير الوطن في مختلف جوانبه و ذلك بإعتبار التاريخ الذي تم تدريسه في الفترة الإستعمارية أو بعدها داخل المدارس الفرنسية يخفي الحقيقة و الطريقة التي روج بها الإحتلال للرسالة الحضارية التي جاء بها الإستعمار الفرنسي بهدف تمجيد عملية الإبادة متعددو الأشكال لترسيخ حقائق كاذبة بين الأجيال، فقد ركز الكتاب في مجمله على فضح مختلف تنظيرات المدرسة التاريخية الفرنسية في الجزائر، حيث أصر محمد الشريف الساحلي على إعادة كتابة التاريخ و كذا إعادة صياغة القراءات الخاطئة كتحرير الذهنيات أولا ولتحرير التاريخ بعدها من الفكر الإستعماري، فقد تحدث في جميع فصول الكتاب على ضرورة الوقوف ضد الفكر الإستعماري وحاول فضح الأكاذيب والأحداث المزيفة التي عانى منها التاريخ الجزائري والتي منعته بدورها من التحرر والتقدم للمضي قدما فقد قام بفضح التشويه الإستعماري للتاريخ حيث أكد ذلك بقوله" **أن الإستعمار ما فتئ يستهدف تشويه التاريخ و ماضينا**"[2].

[1] المصدر نفسه، ص 105.

[2] نفسه.

ب) <u>شخصية الجزائر وقضية السيادة</u> :

لكل دولة من دول العالم شخصية وسياسة تميزها عن باقي الدول كون هذه الدول تسعى إلى إبراز سيادتها وشخصيتها للعالم ككل ، فالجزائر من بين هذه الدول التي تفرض شخصيتها وسيادتها حيث تعرضت هذه الأخيرة إلى الإستعمار الفرنسي الذي حاول بكل الأساليب في تشويه وطمس شخصيتها والقضاء على سيادتها ، إلا أن في الجزائر شخصيات تاريخية سياسية وعسكرية ومثقفة ساهمت في رسم شخصية الجزائر بكونها بلد قوي ذو سيادة والدفاع عليها بإستماتة قوية ومن بين هذه الرموز نذكر شخصية " الأمير عبد القادر" هذه الشخصية التي درسها محمد الشريف الساحلي وخصص لها كتابا بعنوان " الأمير عبد القادر فارس الإيمان" إذ حاول أن يبرز من خلاله الجانب الأخلاقي والإنساني والثقافي لهذه الشخصية بهدف الوصول إلى فكرة أن السيادة لاتبنى فقط على القوة وعلى الإمكانيات العسكرية فللجانب الأخلاقي والثقافي دور كبير في وقوف أي دولة بسيادتها، وبالتالي فإن محمد الشريف الساحلي في مؤلفه هذا ربط شخصية الجزائر وسيادتها بشخصية الأمير عبد القادر وكيف إستطاع بحسن أخلاقه وثقافته أن يبسط سيادته ويرسم مكانة مرموقة له في تاريخ العالم عامة والجزائر خاصة ، ومن هنا سوف نتعرف على ابرز المحطات التي تطرق إليها محمد الشريف الساحلي في مؤلفه هذا لدراسة إحدى القضايا الفكرية والتاريخية التي شكلت فكر محمد الشريف الساحلي ألا وهي " **شخصية الجزائر وقضية السيادة** ".

لقد ألقى محمد الشريف الساحلي الضوء على الأمير عبد القادر باللغة الفرنسية من قبل أحد مواطنيه المؤهلين أيما تأهيل، فلقد أبرز فيه خصاله الإنسانية وفكره العميق من خلال دراسة أهم مراحل حياته بداية من تعليمه الإبتدائي الذي ساهم في بناء فكر الأمير والذي كان قائما على تعلمه اللغة والكتابة ومبادئ الإسلام، بالإضافة إلى التاريخ والأدب والفلسفة والطب[1].

[1] محمد الشريف الساحلي، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، المصدر السابق، ص 6 .

كما وضح محمد الشريف الساحلي أن مقاومة الأمير ضد الإستعمار الفرنسي لم تكن حاجزا أمام دراسته، يذكر محمد الشريف الساحلي: " **أثناء المقاومة شارك الأمير عبد القادر في المعارك وأظهر شجاعة خارقة أمام العدو، وبعد أن ولي أميرا لم يغفل عن الدراسة التي كان يتعاطاها كلما وجد إلى ذلك سبيلا، لاسيما في أوقات الفراغ**"، وهذا يدل على أن الدراسة هي الأساس الذي بنيت عليه شخصية الأمير وفكره الذي إستوحاه من قراءاته لكبار الشيوخ والأساتذة أمثال " أبي حامد الغزالي" و" إبن رشد*" و" إبن خلدون" ، حيث كان يسعى الأمير عبد القادر من هذه الدراسة وتتبع قراءات المثقفين والمؤرخين هو تطوير فكره وشخصيته والوصول إلى الكمال الأخلاقي، إذ كان يؤمن بالتقدم الحديث والأخوة الإنسانية، فكان هذا واضحا في علاقاته مع المسيحيين فكان سمحا وطيبا في معاملاته للأسرى إذ كان يعاملهم بودية مستلهما ذلك من مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة، كما كان يقوم بمساعدة المارونيين المضطهدين في دمشق [1]، ومن هنا يعبر الكاتب على أن السيادة سواء كانت تخص شخص أو دولة لا تبنى بدنو الأخلاق، فالأخلاق النبيلة للأمير ومعاملته الحسنة هي التي زادت من عزمه لكي يفرض سيادته .

حيث إستشهد محمد الشريف الساحلي بشاهدين يؤكدان سمو أخلاق الأمير: " **لقد كان صادقا مخلصا وملتزما بالعهد، ولا تثيره سوى النذالة والكذب**" [2]، فلقد أُلف عنه العديد من الكتب إذ أشار كاتب إنجليزي " بلانت"[3] إلى صورة الأمير في كتاب عنوانه " **صقر الصحراء عبد القادر والإحتلال الفرنسي للجزائر** " الذي ظهر عقب الحرب العالمية الثانية[4].

* إبن رشد : ولد سنة 520 هجري بمدينة قرطبة، نشأ في بيئة علمية ودرس الفقه والأصول وعلم اللغة والرياضيات والطب، كان إمام عصره، ولي في عمل القضاء في الأندلس وغيرها من البلاد الإسلامية. (للتوسع أكثر ينظر: محمد يوسف موسى، إبن رشد الفيلسوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د.س، ص. ص 14- 15، 19).

[1] محمد الشريف الساحلي، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، المصدر السابق، ص- ص 6- 7 .

[2] المصدر نفسه، ص 7.

[3] حاج بن دحمان، المرجع السابق، ص 82 .

كما نال إعجاب الخصوم خاصة الفرنسيين الذين كرموه ودافعوا عنه خلال إعتقاله الجائر والقاسي، كما حاولت فرنسا إستمالته وكسب صداقته وذلك لما عنيت به هذه الشخصية من ثقافة وحنكة وشخصيته القوية، التي ساعدته على قيادة الحركة والمقاومة الجزائرية ضد الإستعمار الفرنسي بسلاح الفكر، فالحركة عند الأمير عبد القادر تترجم الفكر، هذا الفكر الذي أسسه من خلال شغفه بالدراسة التي هي لديه "**حلم الشباب و إستراحة القائد وراحة المنفي**"، فبالإضافة إلى تعلمه اللغة والتاريخ والأدب ومبادئ الإسلام التي هي أساس فكره وشخصيته القوية[1].

كما كان للشعر منزلة كبيرة في شخصية الأمير عبد القادر "**حيث أن القارئ المطلع على أشعاره الجزلة الجميلة و المليئة بالأحاسيس اللطيفة ليندهش حين يراه يرتقي في مدارج التأمل الفلسفي الذي ينم عن رؤية عميقة وإلهام جم كان من شأنهما أن يجعل منه مفكرا من الطراز العالي، لو سمحت له الظروف بأن يعمق معارفه وأن يتعاطى بكل هدوء التأمل والنظم** "[2].

فالبرغم من الحرب والمقاومة التي أخذت حيزا كبيرا من حياة الأمير إلا أنه كان ميالا للأدب والشعر فلو أتيحت له الفرصة أن يمارس هوايته لكان مفكرا له حضور قوي في الساحة الأدبية العالمية ولا سجل في سجل العلماء الأعلام، فشعره الذي إحتواه كتابه " **ذكرى العاقل وتنبيه الغافل** " يحمل أفكار فلسفية فيها الكثير من التأمل و المناجاة والحكمة تعبر عن رؤية عميقة للإنسان و الكون والحياة هذه الشخصية القوية التي بناها الأمير جعلته محل مدح من قبل كافة الناس فوصفوه بأنه إستراتيجي ورجل دولة ولقبوه "بنابليون الصحراء" هذا اللقب الذي رفضه محمد الشريف الساحلي وذلك دفاعا عن الأمير[3].

[1] محمد الشريف الساحلي، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، المصدر السابق، ص- ص 11-12.

[2] المصدر نفسه، ص- ص 11-12.

[3] حاج بن دحمان، المرجع السابق، ص 82.

إذ أن الدراسات الإستشراقية دائما تربط الشرق بالصحراء مثل كتاب المؤرخ الإنجليزي " بلانت " الذي ذكرناه سابقا في حين أن الأمير عبد القادر لا علاقة له بالصحراء فهو إبن الهضاب العليا و بانٍ للمدن على الطراز الحديث، كما أن المقارنة بين نابليون والأمير عبد القادر هي مقارنة مجحفة فأي قاسم مشترك بين غاز يذبح شعوبا لتحقيق طموحه والمواطن الجزائري الذي يمتاز بالتواضع ونكران الذات الهائلين والذي إمتنع وهو يسعى لإنقاذ بلاده عن كل عنف غير مجد و وحشية [1].

هذا يعني أن هناك إختلاف بينهما على مستوى الأخلاق والتربوي ، فالسيادة لاتقوم بالهمجية والوسائل الإستعمارية العسكرية بل تقوم بالأخلاق السمحة والمبادئ السامية، فالأمير عبد القادر كان على عكس نابليون إذ كان يمج كثيرا اللاأخلاق السياسية، فلا شئ في نظره يبرر الوحشية والخداع و الكذب والهمجية التي يتصف بها الحاكم حيث ربط بين الأخلاق والسياسة كما كان يرى أن الفصل بينهم هو نوع من الكفر، فكل سياساته في الحكم تعمل على حماية حقوق الرعية وتخضع لمبادئ الرحمة والرأفة وحماية الأرملة واليتيم ...إلخ، في حين يعمل الطغاة على سلب حقوق الرعية والإستيلاء على ممتلكاتها بغير وجه حق [2]، فقد تميز الأمير عبد القادر بسياسته التي نالت إعجاب الفرنسيين إذ قالوا : **"كن ياعبد القادر صديقنا "**[3].

لقد شرف الأمير عبد القادر بحياته وطبعه وأعماله بلاده وعقيدته البشرية برمتها فهو من طينة المخلوقات النادرة التي تعرض من قرن إلى أخر ومن ألفية إلى أخرى على الجنس البشري فكرة على الكمال والنموذج المثالي إذ وضح المؤلف أنه أيما كان المنظور الذي ينظر من خلاله إلى الأمير فإننا لا نعثر على أي شئ مشين في شخصه [4]،

---

[1] المرجع نفسه، ص 82 .

[2] نفسه.

[3] محمد الشريف الساحلي، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، المصدر السابق، ص 14.

[4] المصدر نفسه، ص 15.

يمكن أن نوضح فكرة هنا من منظورنا الشخصي وهي أن المؤلف محمد الشريف الساحلي بالغ قليل في وصفه للأمير بالكمال والمثالية ... إلخ، إذ أنه لا يوجد شخص في هذا الكون مثالي أو يتصف بالكمال فالكمال لله وحده لاشريك له لكن هذا لا يلغي فكرة أن الأمير عبد القادر يتميز بشخصية سياسية مثقفة ذات سيادة أثرت على العام ككل.

ساهم تكوين عبد القادر بتعليمه في الزوايا وتعلمه الفلسفة والرياضيات وعلم الفلك وعلوم الطبيعة والتاريخ التي كانت تستلهم من أمهات المؤلفات للحضارة العربية ، فكان لأفكار أفلاطون و آريسطو*، وأوقليدس والكندي* والرازي* وإبن خلدون أثر وصدى كبير في تكوين الأمير هذا التكوين الذي رسم شخصية الأمير عبد القادر الذي إستطاع بفضلها أن يكون سيادة له، وقبل هذا كله فأساس تكوينه كان على يد معلميه الأوائل المتمثلين في أمه "لالة الزهرة"، وأبوه " سي محي الدين" قائد الطريقة القادرية، إلى أن أصبح شابا حيث أهله ذكاءه وطبعه وسيرته إلى أن يتولى أكبر دور تاريخي بكونه قائدا للمقاومة الجزائرية في وجه الإستعمار[1]، إذ أراد أن يوضح محمد الشريف الساحلي أن ذكاء وطبع وخصال الأمير هي التي جعلت شعبه يختاره وبالتالي فإن للعلم والأخلاق دور كبير في بناء شخصية وسيادة أي شخص، فلو كانوا إختاروه من أجل إنتصاراته لما شجعوه حتى في هزائمه .

* آريسطو: ولد أرسطو عام 384 ق.م في مدينة أسطاغيرا شمال شرق اليونان، درست في أكاديمية أفلاطون، أسس مدرسة خاصة به في أثينا عام 335 ق.م إسمها "اللوقيون " إهتم بالعديد من المجالات مثل : علم النبات والبيولوجيا ،المنطق، الموسيقا، الرياضيات، الفلك(1)، حيث كان رجلا منطقيا صرف يحب العلم فكان ينظر أرسطة للعلم كوحدة اجراها مرتبطة تمام الارتباط (2).(للتوسع أكثر ينظر(1): أرسطو، موسوعة ستانفورد للفلسفة، تر علي الحارس، حكمة، د.ب، 2019م، ص- ص 4- 5) (للتوسع أكثر ينظر(2): عبد الرحمان بدوة، أرسطو، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1943م، ص. ص 10، 14- 15).

*الكندي: ينتسب إلى "كندة" وهي من بني كهلان وبلادهم باليمن، أما نسبه في الإسلام أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس، ولد في مطلع القرن التاسع ميلادي 801م/185 هجري، نشأ على حب العلم والحكمة وتعلم علوم اللغة والأدب والفلسفة كان الكندي هادئا في حياته أخذا باسباب الإقتصاد والنظام وسياسة النفس ومجاهدة شهواتها.(للتوسع أكثر ينظر: مصطفى عبد الرزاق، فيلسوف العرب والمعلم الثاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د. س، ص. ص 7- 8، 14- 16، 26).

*الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي القرشي التيمي الرازي ولد في ثلاث وأربعين وخمسمائة، ولد بالري بطبرستان، كيته أبو عبد الله ينسب إلى الري، كان أشعري العقيدة شافعي المذهب، وافته المنية يوم الإثنين من شهر شوال سنة ست وستمائة بمدينة هراة ودفن بقرية مزدخان .(للتوسع أكثر ينظر: محمد العطار حسني، الإمام الرازي ومنهجه في التفسير وموقفه من اليهود، مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر، فلسطين، د. س، ص. ص 12، 16).

[1] محمد الشريف الساحلي، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، المصدر السابق، ص. ص 18، 21 .

فقد إستغل الأمير ذكاءه وموارده الذاتية لأداء مهمته كونه قائد للمقاومة وقد أبدى كثيرا من التبصر والمنهجية في التنفيذ كما في التصور ، وكان عليه أن يبدع وينتشل جزائر جديدة من الفوضى ، فالأمير عبد القادر لديه العديد من المسؤوليات المهمة كونه قائد وكونه رجلا يسعى إلى تثقيف نفسه بالدراسة التي هي في نظره " **وسيلة لإغناء روحه وتحسين طبعه والتقدم في سبيل الكمال الفردي**"، و بالتالي فإن للفكر والعلم أهمية كبيرة في حياة الأمير فلقد أقنعته التجربة والتأمل بأن سلطان الرجال والأمم يقوم على العلم [1].

لقد تطرق محمد الشريف الساحلي إلى عنصر آخر يهيمن على فكر الأمير في شكل مسلمة ومبدأ موجه في الوقت عينه، هو التأكيد الإسلامي حول إمكانية بلوغ الكمال اللامحدود للطبيعة البشرية، حيث أن بلوغ الكمال اللامحدود للإنسان يصبح أكثر من حجة مبدأ للنشاط والعمل، فقد ربط وصول الكمال اللامحدود بالعمل ويقترن كذلك بجهد الإنسان[2].

هذه الأخيره التي أصبح يطلق عليها بإسم " عبادة الجهد " في إطار فلسفة التقدم المعنوي والمادي، إذ هذه العبادة بالنسبة للأمير سوى وسيلة تفتح للإنسان سبيل الكمال والتقدم الذي يدعم فكره"**إذ يعتقد بأن واجب الإنسان هو تطوير ذاته والتطلع دائما إلى اكتمالها وجمالها**" حيث أن هذا الإعتقاد ينير حياته لكي يصبح عقيدة حماسية وفاعلة في مصير البشرية[3] .

فبالتالي فإن بلوغ الكمال اللامحدود يقوم على أساس مجموعة من أخلاقيات الكمال ، هذه الأخيرة التي سعى الأمير عبد القادر للبحث عنها وذلك بهدف سمو أخلاقه وشخصيته وللبحث عن أخلاقيات الكمال إستطاع الأمير بجمعه بين الوحي الإسلامي والموضوعات الكبرى للأخلاقيات العتيقة أن يصوغ نظرية للملذات والفضائل[4].

---

[1] المصدر نفسه، ص- ص 22- 23 .

[2] نفسه، ص. ص 31، 33.

[3] نفسه.

[4] نفسه، ص 35 .

حيث إنعكست هذه الصياغة على شخصية الأمير، ولصياغة نظرية اللذة والمتعة التي هي من أهم قضايا الفكر الأخلاقي أو ماتعرف في تاريخ الفلسفة " بالنزعة الأبيقورية "، إذ يدعي هذا المذهب أن اللذة هي الخير الأعظم وأن السعادة هي الشعور باللذة الحاضرة، إذ يرى الأمير في تحليله للذة " **أن جميع الحيوانات تبتغي اللذة وتطلبها لكن اللذة لايمكنها أن تشكل غاية أخلاقية** " إذ أن الإنسان في نظره يضمن ترقيته وتقدمه والسير في سبيل الكمال بالعلم لا باللذة ، حيث أن العلم وحده هو الذي يستطيع أن يهب الإنسان متعة " **فالعلم يعني بالنسبة إلى روحه إثراء لا حدود له ، متعة لا تبعث على الضجر إطلاقا** "[1].

أما في مايتعلق بالنظرية الثانية ألا وهي " نظرية الفضائل " حيث أن الإنسان لا يمكنه الإستمرار أو التقدم دون إكتساب الفضائل و ممارستها، فقد ذكر الأمير عبد القادر أربع فضائل أساسية : الحيطة والعدل والشجاعة والعفة، إذ ترتبط هذه الفضائل في الظاهر بالوظائف الأساسية للفكر البشري ألا وهي : الذكاء والإرادة والحساسية، إن هذه الفضائل تتجلى " في نفس السوية في روح التضحية وعظمة الروح والثبات في المحن والإستكانة أمام القدر المبرم " [2].

إن حياة الأمير عبد القادر كانت تطبيقا لفلسفته الخلقية القائمة على هذه الفضائل إذ أن حياته الشخصية تطلعنا على مواقف كثيرة مارس فيها الأمير هذه الفضائل مثل التضحية والإيثار وهو أعلى درجات السخاء وكمال أنواع الجود وفيها الكثير أيضا من الثبات والصبر في المحن[3]، وبالتالي فإن التعايش المتناسق بين هذه الفضائل تفتح للإنسان طريق الكمال[4].

[1] حاج بن دحمان، المرجع السابق، ص 84.

[2] المرجع نفسه، ص84.

[3] نفسه.

[4] محمد الشريف الساحلي، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، المصدر السابق، ص 37 .

فتحلي الأمير عبد القادر بهذه الفضائل جعلته من طينة الشخصيات التي تملك موهبة إثارة أحاسيس الإحترام والحماسة أو الإعجاب وهذا حسب رأي وتأكيد محمد الشريف الساحلي، فحتى أعدائه والجنرالات الذين حاربوه من ديميشيل إلى بيجو* إعترفوا بعبقريته وسمو أخلاقه إذ نقل لنا محمد الشريف الساحلي بعض هذه الإعترافات مثل " روايات العقيد ميراندول"[1].

الذي كان أسير عند الأمير عبد القادر حيث كتب قائلا " لقد سلمنا الأمير دون فدية أو شرط " وهذا يدل على حسن تربية وأخلاق الأمير حتى في معاملته مع الأسرى [2] بالإضافة إلى إعتراف آخر للأسير "يوهان كارل بيرنت*" أكد على سماحة مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة وحسن معاملته لأسراه الفرنسيين[3] .

فبرغم من هذه الفضائل التي تميز بها الأمير إلا أن محمد الشريف الساحلي أكد أن الصفة الطاغية عليه هي صفة العقيدة ولايقصد بالعقيدة الإيمان الديني لأن هذا الأخير هو المكون الرئيسي لشخصيته بل يقصد بها الخصال النبيلة التي إكتسبها من تنشئته الإجتماعية وتجاربه في الحياة، فصفة العقيدة التي عرف بها الأمير ماهي في نظر الكاتب إلا تقيده والتزامه بصفات أخلاقية[4] .

* بيجو : ولد سنة 1784م في مدينة ليموج، عين برتبة ملازم ثاني في حرس نابليون الإمبراطوري، أحيل على التقاعد وهو برتبة عقيد ثم عاد لإستئناف خدمته في الجيش، أرسل إلى الجزائر حيث ساهم في القضاء على الثورة، عقد معاهدة التافنة مع الأمير عبد القادر، منح لقب مارشال فرنسا مكافأة له على خدماته في الجزائر، كما لقب بدوق إيسلي، توفي في 10حزيران 1849م بمرض الكوليرا.(للتوسع أكثر ينظر: بسام العسلي، مشاهير قادة العالم " الماريشال بيجو 1785– 1849"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 2، 1982، ص– ص 11– 12).

[1] حاج بن دحمان، المرجع السابق، ص 85.

[2] المرجع نفسه، ص 85.

* يوهان كارل بيرنت: ألماني الأصل ولد سنة 1812م بمدينة " هالة" أو بالقرب من الجهة الشرقية من ألمانيا ، وتتلمذ ودرس في جامعتها، إلتحق بالقطاعات العسكرية الفرنسية بالجزائر وبالضبط " الفرقة الأجنبية " سنة 1934م، وفي سنة 1935م ذهب إلى الجزائر وتعرض للأسر من طرف خليفة الأمير عبد القادر " البركاني ".(للتوسع أكثر ينظر: محمد بن عربة، "صورة وشخصية الأمير عبد القادر من خلال شهادات ومذكرات أسراه الألماني يوهان كارل بيرنت أنموذجا "، مجلة الحوار المتوسطي، مج الثاني عشر، ع 2، قسنطينة – الجزائر، ماي 2021، ص 249).

[3] المرجع نفسه، ص 252 .

[4] حاج بن دحمان، المرجع السابق، ص 85 .

قدم محمد الشريف الساحلي شواهد تاريخية من سيرة الأمير تثبت صفة العقيدة فيه ومن بين هذه الشواهد أنه خلال هدنة التافنة* وظف الأمير عبد القادر في مصالحه عمالا فرنسيين مقابل أجر قدره 30000 فرنك للشخص الواحد، ومع إندلاع المعارك تخلى هؤلاء العمال عن أشغالهم كما طلبوا الرجوع إلى بلادهم[1].

حيث كان في مقدور الأمير أن يسجنهم كرعية إلا أنه لبى طلبهم كما دفع لهم اجرهم كاملا، كما قدم محمد الشريف الساحلي شهادة أخرى على حسن معاملة الأمير للأسرى هو المرسوم الذي نشره الأمير والذي نص على "**أن كل عربي يأتيني بجندي فرنسي سيتلقى مكافأة قدرها ثماني دورو ... وعلى كل عربي أسر فرنسيا أن يعامله معاملة حسنة وإقتياده حينًا أمام الخليفة أو أمام الأمير نفسه وفي حالة ما إشتكى الأسير من سوء المعاملة فلن يظفر العربي بأي مكافأة** "، فكان الأمير يحرر الأسرى إحتراما لإنسانيته وصونا لحقوقهم كبشر لا بإعتبارهم سلعة قابلة للإستغلال والمساومة [2].

فبلوغ هذه المرتبة من الإخلاص وإحترام الكلمة المعطاة معناه الإرتقاء إلى مستوى الكمال، حيث يحقق الإنسان أقصى درجات حضوره في العالم وحيث يلتقي المنطق والأخلاق في وحدة الإنسان فهذه المكانة في تاريخ الإنسانية لم يصلها الأمير عبد القادر إلا بإنسانيته [3]، فبالإضافة إلى كل هذه الصفات فقد وصف محمد الشريف الساحلي الأمير عبد القادر بالطاهر والأمير المغوار و الصارم والمتسامح والحليم، فكل هذه الألقاب تعبر عن مدى حسن أخلاق الأمير وتحليه بكامل الصفات الإنسانية.

---

* هدنة التافنة :1837م تم توقيعها بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو لإبراز الفكر الإستراتيجي الذي حمله الطرفان ألا وهما الأول لتحرير الجزائر والثاني لإحتلالها وتحويلها إلى مستوطنة فرنسية، وكان هدف الأمير من هذه المعاهدة هو وضع حد للمناطق الواقعة تحت الإحتلال الفرنسي والإحاطة بهم وخلق فراغ بين المناطق المحتلة والمناطق الداخلية وكذلك إجلاء الفرنسيين من الجزائر بصفة كاملة ونهائية.(للتوسع أكثر ينظر: محمد رزيق،" تاريخ الأمير عبد القادر" قراءة جديدة في معاهدة التافنة 1837م"، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، ع الثالث، ديسمبر 2014، ص. ص 142، 145).

[1] حاج بن دحمان، المرجع السابق، ص- ص 85- 86 .

[2] المرجع نفسه، ص 86.

[3] نفسه.

إن شخصية الأمير عبد القادر هي بمثابة تمثيل لشخصية الجزائر فبدراسة محمد الشريف الساحلي للأمير عبد القادر وصفاته النبيلة التي تميزه والتي ساعدته على تكوين سيادة خاصة به على المستوى الوطني والعالمي، يكون قد وضح شخصية الجزائر وسيادتها فهي بذلك علاقة مرتبطة ببعضها البعض تتمثل في أن الجزائر تصل لأعلى المراتب من السيادة بجهد وقدرة رجالها.

ج) مفهومه للوطنية :

الوطنية هي واجب وإلتزام على جميع البشر نحو القطر الذي نشأ فيه والدفاع عنه ، فالوطنية تعني أكثر من حب الوطن لأن الحب وحده لا ينقض وطنا أغتصبت ارضه وأنتهكت سيادته وأستعبد أبناءه وأحتل ترابه فالوطنية تعني العمل لتحرير الوطن تعني الإحساس الوطني المشترك الوفي للجزائري نحو أمته وإستعداده للدفاع عنه والموت في سبيله[1]، فالوطنية تعتبر من أهم قضايا الفكر الثوري التي إهتم بها العديد من المثقفين والمؤرخين، حيث إختلف مفهوم الوطنية بين هذه النخب المثقفة كل حسب تصوره ورؤيته ونشأته التي عززت من الروح الوطنية لكل فرد من هؤلاء الأفراد .

فكون محمد الشريف الساحلي من بين هذه النخب المثقفة فقد عبر عن مفهومه للوطنية التي سعى إلى تحقيقها من خلال إحياء الشخصية الوطنية الجزائرية لكل فرد من الشعب الجزائري، حيث إرتبطت الوطنية عند محمد الشريف الساحلي بالأمة والحرية وذلك من خلال سعيه للتحرر من الإستعمار جغرافيا وفكريا وتاريخيا، فمحمد الشريف الساحلي كونه من أبناء هذا الوطن فبمجرد وعيه وإستيعابه للواقع المؤلم الذي يعيشه وطنه ظهر عنده حب الوطن والروح الوطنية فإهتم بالعلم وبذل قصارى جهده لكي يصل إلى أعلى المراتب كما

[1] لخميسي فريح، "الحركة الوطنية الجزائرية المصطلح والمفهوم"، مجلة العلوم الإنسانية، ع 47، جوان 2017م، ص 232.

مارس مهنة التعليم فكلاهما يعتبر الأساس المتين للوطنية فنراه أنه بالرغم من كونه مثقف ثقافة فرنسية إلا أنه كانت لديه شخصية وطنية ويحب وطنه ويدافع عنه.

كما تجسدت مفهوم الوطنية عند محمد الشريف الساحلي في عدة جوانب حيث عبر عنها من خلال آرائه المتعددة التي ضمنها العديد من الجرائد مثل "جريدة الأمة" و"جريدة المقاومة الجزائرية" بالإضافة إلى "جريدة المجاهد" حيث كان يكتب بنزعة إستقلالية ومشاعر وطنية تدعوا إلى الحرية [1]، كما كان يلقي محاضرات في أوساط الطلبة والمناضلين الجزائريين في فرنسا وذلك لكي يعرفهم بتاريخ وطنهم وبقضيتهم وينمي الروح الوطنية فيهم ، كما تجسدت في نضاله في سبيل هذا الوطن فنراه يناضل في صفوف الحركة الوطنية كما إنخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم حركة إنتصار الحريات الديمقراطية بالإضافة إلى إنضمامه إلى جبهة التحرير الوطني بفرنسا[2]،هذه الأخيرة التي كانت بداية توجهه للعمل الدبلوماسي الذي كان من بين المحطات المهمة التي تبرز الجانب الوطني في شخصية محمد الشريف الساحلي الذي لم يكتفي بحب وطنه فقط بل عمل من أجل حريته وإستقلاله وإسترجاع سيادته .

عبر كذلك محمد الشريف الساحلي عن مفهومه للوطنية في كتابه " رسالة يوغرطة " إذ يقوم كتابه على عدة محاور يهدف من خلالها إلى تبليغ رسالة لكافة الشعب العربي عامة والجزائري خاصة مفادها وجوب القيام بالدعوة إلى الحرية وهي أن الإنسان يجب عليه أن يتحرر، وللوصول إلى الحرية يجب على الأمة أن توحد صفوفها وهو ما يعرف بالوحدة الوطنية حيث طرح محمد الشريف الساحلي فكرته في هذا المجال وذلك من خلال تحدثه عن العبقرية الإفريقية التي يمثلها "يوغرطة" والتي أعتبرت أساس الروح المغاربية المتعطشة للحرية،إذ أكد مصطفى الأشرف أن محتوى هذا العمل يدخل في صنف الكتابات المتعلقة[3]

[1] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 577 .
[2] حاج بن دحمان، المرجع السابق، ص 80 .
[3] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 580.

بالوطنية التي رأت النور في مرحلة ماقبل الثورة وقد جاءت في وقتها داعية إلى وحدة الصفوف داخل التنظيمات الحزبية الجزائرية المناهضة للإستعمار[1]، بالتالي فإن قضية الوطنية التي تناولها محمد الشريف الساحلي والتي تحلى بها هو أولا بداية من نشأته إلى نضاله في سبيل وطنه أراد كذلك أن يوضحها لأبناء شعبه ، فكان هدفه من ذلك ليس فقط طرح القضية بل ومعالجتها .

إن المتتبع لفكر محمد الشريف الساحلي يجده ينصب حول عدة محاور وهي الحرية والوطنية وإستقلال الجزائر وسيادتها بالإضافة إلى تحرير التاريخ من الإستعمار، هذه المحاور التي سخر لها قلمه وفكره وروحه قصد تجسيد مشروعه من جانبين النضالي الثوري والفكري الثوري فمشروعه يتمثل في تحرير الجزائر وتاريخها من هيمنة الإستعمار وكذا إستعادة الشخصية الوطنية الجزائرية من خلال زرع وشحن الهوية الوطنية في كل فرد من هذا الشعب المناضل، التي حاول الإستعمار بشتى الوسائل المتمثلة في الفرنسة والتنصير والإدماج في القضاء على الوطنية الجزائرية هذه الأخيرة التي تعزز بالوحدة الوطنية في سبيل إسترجاع الحرية.

ثانيا : منهجية الكتابة التاريخية عند محمد الشريف الساحلي .

أ) <u>مفهوم التاريخ عند محمد الشريف الساحلي</u> :

إهتم محمد الشريف الساحلي بالتاريخ رغم أنه درس مادة الفلسفة إلا أنه لم ينتج فيها فكل إنتاجه الفكري كان في التاريخ، لكن هذا لاينفي إستخدامه لبعض من الفلسفة في فكره وإنتاجه التاريخي فالفلسفة لها علاقة بالتاريخ فهي تخرجه وتنقضه من أن يغرق في أحداث الماضي دون نقد، والتاريخ بصفته يأخذ الحكمة من الفلسفة وبهذا فهما متكاملان .

[1] المرجع نفسه، ص 580.

فمفهوم التاريخ عند محمد الشريف الساحلي يرتبط بالفكر والتاريخ الوطني الجزائري والدعوة إلى الحرية والإستقلال وإسترجاع السيادة، إذ وظف التاريخ لمقاومة سياسة الإدماج* والتجهيل والسياسة البربرية*، حيث ربط محمد الشريف الساحلي تاريخ الجزائر بالعروبة والإسلام وذلك لأن التاريخ عنده يرتبط بالعروبة والإسلام والوحدة العربية المغاربية والفضاء المغاربي الذي ينمتي إليه هذا الوطن[1] .

في هذا الصدد نلاحظ أن محمد الشريف الساحلي وظف التاريخ توظيفا لائقا لمقاومة الإستعمار والدفاع عن الوحدة المغاربية حين ألقى محاضرة بعنوان " **مقاومة الوطنيين بالشمال الإفريقي للإستعمار الروماني** " وذلك في 14 فيفري 1938 م بمقر نادي " جمعية طلبة مسلمين شمال إفريقيا " حيث تحدث عن الأمة المغاربية رَّادًا على كل الذين كانوا ينفون الشعور المغاربي الوطني المشترك ، فتحدث عن "يوغرطة "ودوره في نشأة التاريخ المغاربي القديم [2] .

* سياسة الإدماج :هي إدماج الشعب الجزائري بفرنسا وسلخ شخصيته الجزائرية وسلب مقوماتها من لغة ودين وجنس، كما يعني الإدماج ربط الجزائر إجتماعيا وسياسيا وإدارية بفرنسا وهضمها ثقافيا وروحيا ولغويا في القومية الفرنسية، وبذلك يصبح الجزائريون يتمتعون بنفس الحقوق والواجبات مع الفرنسيين بل يكتسبوا الجنسية الفرنسية وذلك بشرط أن يتخلو عن هويتهم الإسلامية.(للتوسع أكثر ينظر: أحمد وادي، "السياسة الإستعمارية وإنعكاستها على ثقافة المجتمع والأمن الهوياتي في الجزائر"، مجلة الناقد للدراسات السياسية، ع الثاني، أفريل 2018، ص 302).

* السياسة البربرية : تعرف بتسمية الأسطورة البربرية والتي إنبنت على فكرة أساسية تتمثل في الإيمان بأن البربري غير مسلم أو مسلم سطحي فقط، وهي سياسة إستعملتها فرنسا من خلال إستغلال الفوارق والإختلافات التي بين البربر المحصنين بالجبال والعرب الخاضعين بالسهول لسلطة المخزن، حيث تقوم أساسا على إحداث توازن في السياسة المغربية بين المخزن والقبيلة للسيطرة على المغرب. (للتوسع أكثر ينظر: محمد سليماني،"السياسة الفرنسية البربرية مابين سنتي 1913-1930م أصولها وأهدافها وردود فعل المغاربة إزاءها"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، مج 03، ع 02، ديسمبر 2019م، ص. ص 403، 405، 407).

[1] إبراهيم بن عبد المومن ،"الكتابات التاريخية في الحركة الوطنية الجزائرية المقاومة والدعوة إلى وحدة المغارب 1920- 1954)م"، دورية كان التاريخية ، ع الخامس والأربعون، سبتمبر 2019م، ص 101 .

[2] المرجع نفسه، ص 101.

كما ربط محمد الشريف الساحلي التاريخ بالجغرافيا حيث أن لا جغرافيا بدون تاريخ فالجغرافيا جسد والتاريخ روح و فكان مقصوده من هذا الربط هو أن إستقلال الجغرافيا يكتمل ويعزز بتحرير التاريخ [1]ولهذا السبب إهتم محمد الشريف الساحلي بحقل التاريخ وحمل على عاتقه مهمة التصدي لمشروع تزييف التاريخ الذي تبنته المدرسة الإستعمارية، حيث تعد كتاباته التي بدأت في الظهور مع نهاية الأربعينات تحولا هاما في نوعية الكتابة التاريخية [2]، فكتابه " تحرير التاريخ من الإستعمار" أصدر من أجل دراسة قضية جد مهمة وهي تخليص التاريخ الجزائري من التشويهات والتزييفات التي وضعتها الحكومة الفرنسي، لأن هذا التحرير سوف يؤدي إلى إستقلال تام للجزائر.

بالتالي فإن مفهوم التاريخ عند محمد الشريف الساحلي إرتبط بالدرجة الأولى والأخيرة بتاريخ وطنه " الجزائر" إذ أنه بالرغم من مسار التكوين الذي خضع له و الذي كان فرنسيا لغة وبناءا معرفيا وثقافيا فإن ذلك لم يجعله يسلم بما تلقاه من أفكار ولم تتمكن اللغة الفرنسية التي كان يحرر بها أعماله من أن تجذبه وتنسيه إنتسابه الوطني للجزائر، حيث جاءت كل كتاباته تعزز الهوية والإنتماء للوطن وتدفع إلى ترسيخ قيم الأصالة والعراقة[3].

بذلك فقد أعطى محمد الشريف الساحلي للثقافة التاريخية الوطنية كل ما كانت بحاجة إليه من تعزيز الوطن والدفاع عن حريته والسبيل إلى إستقلال أرضه وتحرير تاريخه .

ب) <u>الدوافع والأهداف التي ساهمت في بناء الشخصية التاريخية لمحمد الشريف الساحلي</u>:

[1] محمد الهادي الحسني، المرجع السابق.

[2] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 580.

[3] المرجع نفسه، ص 587.

– التعريف بالتاريخ الوطني الجزائري[1] وإثبات وجود كيان للدولة الجزائرية وذلك من خلال طرح القضية الجزائرية في المحافل الدولية وكذلك الكتابة في الصحف والجرائد[2].

– إعادة كتابة التاريخ الوطني الجزائري كتابة موضوعية وذلك من خلال التصدي للأساطير الفرنسية[3].

– التصدي للأساطير التي طرحها وتبناها المؤرخين الفرنسيين مثل " أسطورة الإدماج " حيث كتب محمد الشريف الساحلي "**بعد إفتراضهم الشخصية السلبية للجزائر وقصورها الفطري عن الوحدة السياسية والإستقلال، لم يرد مؤرخونا أن يروا في ردود الأفعال الشعبية ضد التدخلات الأجنبية، غير حمى فوضى تملكت الشعب الجزائري قبل التدخل الفرنسي الذي عجلت به ولما رفضوا الإقرار بما كان يميز ردود الأفعال هذه، من حصول وعي فعلي لدى أصحابه بالروح الوطنية، لجأوا إلى تفسير مقاومتهم الطويلة إلى أفكار بالية فنعتوهم بكونهم شعوبا تهوى الحروب للوصول إلى خلاصة مفادها كانت الجزائر سنة 1830م أرض شاغرة و شعبا مستعدا لتقبل عملية الإدماج، حيث وضح محمد الشريف الساحلي موقفه وحكمه من الإندماجيين بأنه رجال لا إيمان لهم ولا حرمة، وضعوا أنفسهم في خدمة المحتل وأنهم أصحاب ضمائر مضطربة تحاول التلويح بهذه الأسطورة لنفي تهمة الإستعمار**"[4].

[1] الحاج صادوق، نعيمة بوكرديمي، المرجع السابق، ص 33.

[2] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 375.

[3] الحاج صادوق، نعيمة بوكرديمي، المرجع السابق، ص 33.

[4] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 584.

– التصدي إلى تيار المؤرخين الفرنسيين الذين كانوا من وراء تزييف الحقائق والمسلمات التاريخية وفي هذا الصدد كتب محمد الشريف الساحلي " **إذ كانت الطبيعة كما يقال لاتقبل الفراغ، فإن هناك أيضا من المؤرخين من يكره الصفحات البيضاء لذلك تجدهم يزخرفون ويخترعون، ولا يتوانون حتى في إستعمال المفارقات التاريخية فينظرون إلى الماضي بمنظار الحاضر**"[1]، بالإضافة إلى التصدي لفيروسات المدرسة الفرنسية[2].

– الدفاع عن التاريخ الجزائري ودعوة الشعب الجزائري بأن يخرج من صمته ويطالب بتخليص تاريخ وطنه من التشويهات التي وضعها الفرنسيون، فحسب قول " جان لاسوس": "**إن بقيت الشعوب صامتة فقد يبقى التاريخ بدوره صامتا** "، إذ قال محمد الشريف الساحلي " **ينبغي على الجزائريين البحث في ماضيهم لإسترجاع تراثهم وعددا من القيم التي تبقى شخصيتهم من دونها ناقصة، وذلك من أجل دفعة قوية لعملية بناء المستقبل** "[3].

– الإهتمام بإبراز الشخصيات التاريخية الكبرى مثل البطل الأمازيغي " يوغرطة " وكذلك "الأمير عبد القادر"[4] من خلال إصدار كتابين يحملان مسيرتهم الشخصية وأهم صفاتهم الإنسانية وذلك بهدف توصيل فكرة للشعب الجزائري عن مفهوم الوطنية وحب الوطن والدفاع عنه والدعوة إلى الحرية إقتداءا بهذه الشخصيات.

ج) المنهج عند محمد الشريف الساحلي :

يعتبر محمد الشريف الساحلي من الأقلام التاريخية التي تتصف بوضوح المنهج، إذ يعتبر المنهج الذي إعتمده في تدوين الحقائق التاريخية مستقلا عن سابقيه أو معاصريه ونقصد بذلك مؤسسي المدرسة التاريخية الجزائرية الذين تربوا ثقافيا في رحاب جمعية علماء[5]

[1] المرجع نفسه، ص 585.

[2] الحاج صادوق، نعيمة بوكرديمي، المرجع السابق، ص 33.

[3] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص– ص 586–587.

[4] الحاج صادوق، نعيمة بوكرديمي، المرجع السابق، ص 33.

[5] المرجع نفسه، ص 34.

المسلمين الجزائريين نقصد بذلك "مبارك الميلي*" و"أحمد توفيق المدني " و "عبد الرحمان الجيلالي*"[1]، بحيث جاءت كتابته تطغى عليها صفة الوطنية والعربية المشبعة بالقيم الإسلامية وذلك من أجل الدفاع على شخصية الجزائر وسيادتها التي إنتهكت من طرف الإستعمار وإثبات تاريخ الأمة الجزائرية الذي تعرض للتحريف و التزييف والتشويه من طرف الأقلام الغربية، فجاءت كتاباته تحمل لواء الدفاع على هذه الأمة إلا أنها فقدت العديد من القيم المنهجية التي لابد أن يتحلى بها المؤرخ والباحث التاريخي في دقة المعلومة والموضوعية في سرد الحقيقة التاريخية.

فجاءت كتابات محمد الشريف الساحلي خلافا عن هذا تخضع إلى المنهج التاريخي الذي يعتمد على التجميع والتمكن من المصادر العربية والغربية، كما جاءت تحتوي على وحدة الموضوع بحيث كل كتاب خصصه لموضوع معين، ومواضيعه شاملة لكل شروط المنهجية التي يجب أن تتوفر ويتوفر عليها إشكال البحث، بحيث تتصف بجدية الطرح وإنها قضايا جديرة بالدراسة قابلة للتحليل والتعمق كما أن متغيراتها مرتبطة إرتباطا وثيقا بتاريخ الأمة الجزائرية، حيث درس في أحد كتبه شخصية الأمير عبد القادر تحت عنوان "الأمير عبد القادر فارس الإيمان"[2]، والشخصية البربرية التي جسدها في القائد "يوغرطة "فجاء الكتاب موسوما "رسالة يوغرطة"[3] وكتاب أخر بعنوان " تخليص التاريخ من الإستعمار"[4].

---

* مبارك الميلي: هومبارك بن محمد بن رابح بن علي إبراهيمي، ولد سنة 1898م في دوار أولاد أمبارك، أنتخب عضوا في مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما أسس مدرسة الحياة بميلة، أسندت إليه رئاسة تحرير جريدة البصائر، توفي سنة 1945م.(للتوسع أكثر ينظر: فريدة مقلاتي،"مبارك بن محمد الميلي ومنهجه في رسالة الشرك ومظاهره"، مجلة الذاكرة، مج 09، ع 02، جوان 2021، ص- ص 30- 31).

* عبد الرحمان الجيلالي: ولد يوم 9 فيفري 1908م بالجزائر، زاول تعليمه في مدرستي الإحسان والهداية، ثم تولى مهنة التدريس في مدرسة الشبيبة الإسلامية كان تكوينه عصاميا، شغل عدة مناصب فعل أستاذا في جمعية الشبيبة الإسلامية، أنتج عدة مواضيع أدبية وفني حيث ركز على الفنيات المعمارية والصناعية، كما شغل منصب أستاذ محاضرا بالجامعة المركزية في علوم الحديث وذلك بعد الإستقلال.(للتوسع أكثر ينظر: بلقاسم ميسوم، الشيخ عبد الرحمان الجيلالي فقيه المؤرخين الجزائريين " عرض لحياته وتقديم لكتابه تاريخ الجزائر العام"، مجلة عصور، ع 12- 13/ 14- 15، 2008- 2009، ص- ص 86- 87).

[1] الحاج صادوق، نعيمة بوكرديمي، المرجع السابق، ص 34.

[2] محمد الشريف الساحلي، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، المصدر السابق.

[3] MOHAMMED CHERIF SAHLI, LE MESSAGE DE YOUGOURTHA, Imprimerie Générale, ALGER, 1947.

[4] محمد الشريف الساحلي، تخليص التاريخ من الإستعمار، المصدر السابق.

فعلى هذا المنوال جاءت الإشكاليات والمواضيع التي درسها مؤرخنا محمد الشريف الساحلي عبارة عن جزئيات مهمة لكل جزائري.

- **التبويب والتنظيم** :

أما عن مرحلة التحليل والتبويب للبحث العلمي فقد جاءت بحوث محمد الشريف الساحلي خاضعة لنظام الفصول، حيث إعتمد على هذا النظام للإشادة بموضوعات وعناصر مؤلفاته وذلك من أجل تنظيم بحثه التاريخي بطريقة منهجية علمية خاضعة لشروط منهجية البحث التاريخي .

- **التهميش** :

إعتمد محمد الشريف الساحلي على جملة من المصادر والمراجع وذلك من أجل توثيق علمي سليم ومراعاة للأمانة العلمية في بحوثه التاريخية ففي كتابه " تخليص التاريخ من الإستعمار " إستخدم جملة من المصادر الأجنبية نذكر منها على سبيل المثال للحصر :

-AZan (Paul), L'Emir Abde Ikader :Du Fanatisme musulman au patriotsme Français .

- Braudel (F),La Méditerranée et le monde méditerranéen a l'epoque de Philipe ∏, 1949.

-Brisson (J.P), Histoire et historiens de l'Algérie, 1958[1].

أما في كتابه "الأمير عبد القادر فارس الايمان " إعتمد على مجموعة من المصادر والتي نذكر منها :

[1] Mohamed Chèrif SAHLI, DÉCOLONISER L'HISTOIRE, Editions ANEP, S.P, 2007, p 127.

- M. Emerit :l'Algérie à l'époque d´Abd el-Kader,Ed. Larose, Paris, 1951.

- A. de France, Les prisonniers d'Abd el-Kader[1].

أما بخصوص" رسالة يوغرطة " فلقد إستخدم فيه جملة من المصادر الأجنبية والمراجع من أهمها:

- Changarnler < Memoires >.

- Ctte par Stephane Gsell in < Histoire ancienne de l'Am que du Nord – Tome 1>[2].

- **<u>الملاحق</u>:**

إستعمل محمد الشريف الساحلي خاصية الملاحق كخطوة من خطوات المنهج التاريخي بحيث تعمل هذه الوسائل الإيضاحية على دعم الحقيقة التاريخية وإثبات وتوضيح حيثياتها، أين إستخدم في كتابه " الأمير عبد القادر فارس الإيمان " مجموعة من الملاحق التي وضح من خلالها فكرته التي طرحها بكون الأمير يمتاز بالشجاعة في معاركه وبالبساطة والتواضع في لباسه وسكنه[3]، أما في كتابه " تخليص التاريخ من الإستعمار" فقد إستشهد بمجموعة من الملاحق عبارة عن نصوص أصلية طرحها مؤرخين غربيين أمثال: جان لاسوس وجاستون بوثل وغابرييل كامبس بخصوص شمال إفريقيا وبلاد البربر[4].

[1] محمد الشريف الساحلي، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، المصدر السابق، ص . ص 19، 27.

[2] MOHAMMED CHERIF SAHLI, LE MESSAGE. O.P.C.T, p 18 .

[3] Mohamed-Chéf SAHLI, L'Emir Abd-el-Kader,chevalier de la foi, Editions ANEP, S.P, 2007, p. p 135, 142

[4] محمد الشريف الساحلي، تخليص التاريخ من الإستعمار، المصدر السابق، ص . ص 113، 121.

أما في كتابه " رسالة يوغرطة " فقد وضع محمد الشريف الساحلي عدد من الملاحق وضح من خلالها صورة كل من القائد الأمازيغي " يوغرطة" و" ماسينيسا" و" سيفاقس " بالإضافة إلى صورة " عبد الحميد بن باديس"[1].

مما يجدر ذكره أنه لم يعتمد على خاصية الفهارس كنمط من أنماط المنهجية التي تسهل على الباحث والقارئ سلاسة ودقة الوصول وإستغلال المعلومة التاريخية حيث جاءت مصنفاته خالية من نظام الفهارس ماعدا فهرس الموضوعات، وفي الأخير يمكن القول أن كتابات محمد الشريف الساحلي جاءت على شكل بحوث أكاديمية خاضعة لخطوات المنهج التاريخي.

د) <u>الدقة والموضوعية في الكتابة التاريخية عند محمد الشريف الساحلي</u> :

تعتبر الدقة والموضوعية من الأساسيات التي يجب أن يتحلى بها أي باحث أو مؤرخ وذلك لضمان مصداقية بحثه وعدم تشويه وتحريف أحداثه وكذلك التصدي للذاتية في طرح الأفكار، فكون محمد الشريف الساحلي من بين المؤرخين والباحثين الذي تميزت كتاباته بالدقة والموضوعية إلا أنها لاتخلوا من ميله للذاتية وذلك بحكم إرتباطه بأمته وكذلك تحليه بالروح الوطنية، ففي هذا الصدد سوف نتطرق إلى كتابات محمد الشريف الساحلي وما مدى الدقة والموضوعية التي تتحلى بها هذه الكتابات، ولدراسة جانب الدقة والموضوعية في كتابات محمد الشريف الساحلي بشكل واضح سوف نتطرق لكتابين أصدرهم ألا وهما " **كتاب الأمير عبد القادر فارس الإيمان** " وكتاب " **تخليص التاريخ من الإستعمار**".

فبالنسبة لمصنفه الأول فقد طرح فيه محمد الشريف الساحلي جانبا من جوانب شخصية الأمير عبد القادر ألا وهو الجانب الإنساني والأخلاقي الذي تميزت به شخصية الأمير عن سائر الشخصيات التاريخية الجزائرية، حيث وصفه بالمنهزم النبيل ورجل المقاومة ورجل

[1] MOHAMMED CHERIF SAHLI, LE MESSAGE.O.P.C.T, p. p 1, 13, 48, 65.

الدولة وسقراط الجزائر وباني للمدن والأمير الحليم والمتسامح والصارم والمغوار...إلخ[1]، كل هذه الصفات تدل على أن المؤلف يعظم شخصية الأمير عبد القادر، ففي هذا الجانب نرى أن محمد الشريف الساحلي درس لنا شخصية الأمير بنزعة ذاتية خالية من الموضوعية، فنحن نعلم أن الأمير عبد القادر كان ولا يزال من أبرز الشخصيات التاريخية الجزائرية فهو العالم الفقيه والزاهد المتصوف والشاعر والزعيم السياسي والقائد العسكري فكل هذه الجوانب هي التي أعطت لهذه الشخصية بعدا إنسانيا عالميا.

لكن بالرغم من هذا نرى أن محمد الشريف الساحلي قد بالغ ووصل إلى درجة الغلو في وصفه لشخصية الأمير، حيث قال" أنه لايوجد شيء مشين أو حقير في شخصه وأن الأمير عبد القادر هو من طينة المخلوقات النادرة التي تعرض من قرن إلى آخر"[2].

أما بخصوص الدقة فقد كانت دراسة محمد الشريف الساحلي لموضوع كتابه دراسة سطحية غير معمقة كما نجده قليلا مايستشهد بالأقوال والتواريخ لإثبات مصداقية الحدث، فبرغم من غياب عنصر الدقة والموضوعية في كتاب محمد الشريف الساحلي هذا إلا أنه إلتزم بوحدة الموضوع وذلك لأنه تعرض لشخصية الأمير وإنجازاته التاريخية كموضوع للدراسة، لكنه لم يكن له ضابط منهجي في هذه الدراسة في حد ذاتها، بحيث نجده تارة يتعرض إلى الحياة الشخصية للأمير عبد القادر ثم ينتقل مباشرة إلى الحياة العلمية ليعود مرة أخرى إلى حياته الخاصة دون ضوابط منهجية، وهذا لأن محمد الشريف الساحلي صانع للتاريخ وليس دارس للتاريخ وذلك بكونه شخصية وطنية وسياسية وهذا الأمر فرض عليه أن يكتب التاريخ.

أما بخصوص كتابه " تخليص التاريخ من الإستعمار" فقد كتبه محمد الشريف الساحلي بدقة وموضوعية إلا أنه يميل في بعض الأحيان إلى الذاتية وذلك لكونه وطنيا يسعى إلى تحرير تاريخ وطنه من التشويهات التي طبقها الإستعمار الفرنسي في حقه، حيث إستشهد فيه في

[1] محمد الشريف الساحلي، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، المصدر السابق، ص . ص 11- 12- 13، 75، 103.
[2] المصدر نفسه، ص 15.

البداية بمقتطفات من كتب بعض المؤرخين الغربيين أمثال" جان لاسوس وغابريال كامبس وستيفيان غزال..."، الذين درسوا شمال إفريقيا وبلاد البربر وشعبها وحضارتها[1]، كما كان يقدم أدلة مع كل موضوع يطرحه سواء من ناحية نصوص مقتبسة أو مقالات من جرائد أو أقوال لشخصيات تاريخية عربية أو غربية مؤرخين أو قادة، وقد كانت دراسته معمقة ومفصلة مرحلة بمرحلة وذلك من خلال تقييد تأريخ لكل حدث تاريخي أو ظاهرة تاريخية.

مما يؤكد مدى الدقة والموضوعية التي تحلى بها محمد الشريف الساحلي في مؤلفه هذا هو أنه عندما عالج في فصله الثاني والذي جاء موسوما ب " نصوص منسوبة إلى الأمير عبد القادر"، إذ كان يطرح هذه النصوص بكل دقة وذلك من خلال توضيح مصادر المراسلة وتاريخها[2].

لقد عالج محمد الشريف الساحلي موضوع ضربة المروحة بكل موضوعية بعيدا عن الذاتية حيث أنه في بادئ الأمر ألقى اللوم على الداي حسين بقوله " **ياليت الداي حسين تملك نفسه، أو نسى مروحته في ذلك اليوم المشؤوم حتى لايكون مصير الجزائر ذلك الذي عرفته منذ تلك الواقعة**"[3]، ويعني هذا أن محمد الشريف الساحلي لم يعمل بعاطفته ووطنيته كون الداي حسين من أبناء وطنه، أي أنه قام بتحليل الحادثة بطريقة علمية واقعية وبالإضافة إلى لومه للداي حسين فقد قدم من جهة أخرى الأسباب الرئيسية لهذه الحادثة وقام بدراستها وتحليلها وتوضيحها، فقد كان للساحلي قدرة كبيرة في تحليل الوقائع وكان صريحا ومباشرا يدافع عن أفكاره بالحجج والبراهين.

[1] محمد الشريف الساحلي، تخليص التاريخ من الإستعمار، المصدر السابق، ص . ص 11، 18.

[2] المصدر نفسه، ص. ص 41، 43.

[3] نفسه، ص 65.

في الأخير يمكن القول أن محمد الشريف الساحلي حاول أن يكتب بكل دقة وموضوعية بعيدا عن الذاتية إلا أنه فشل في بعض الأحيان خاصة في كتابه " الأمير عبد القادر فارس الإيمان" وهذه من الأمور العادية التي يقع فيها كل باحث كون أن التحلي بهذه الخاصيتين أمر نسبي من باحث إلى آخر وتحقيق درجة الكمال أمر مستحيل، وهذا لتحليه بالشخصية الوطنية وأنه في الأول والأخير يكتب من أجل قضيته وأبناء شعبه و وطنه.

خلاصة الفصل :

تعتبر مؤلفات محمد الشريف الساحلي التي طرح محتواها على شكل قضايا والتي بالرغم من إختلاف مواضيعها إلا أنها تخدم قضية وطنه الجزائر، فنذكر من أهم هذه القضايا قضية "تحرير التاريخ من الإستعمار" والتي كانت من أهم القضايا التي درسها محمد الشريف الساحلي وعالج موضوعها المتعلق بتحرير تاريخ الشعب الجزائري من هيمنة الإستعمار، فهدفه كان واضح منذ البداية وهو دعوة أبناء شعبه إلى الوقوف بتاريخ بلدنهم، بالإضافة إلى قضية أخرى ألا وهي قضية " شخصية الجزائر وقضية السيادة " التي درسها محمد الشريف الساحلي من خلال دراسة شخصية الأمير عبد القادر وإبراز صفاته الأخلاقية الحميدة التي بنى من خلالها سيادته والتي هدف من خلالها محمد الشريف الساحلي إلى تمثيل شخصية الجزائر وسيادتها، زيادة على ذلك قضية "الوطنية" التي تجسدت في شخصية محمد الشريف الساحلي منذ البداية وعمل على إبرازها في نضاله وفي كتاباته التي تعبر عن الوطنية التي يتحلى بها. حيث درس محمد الشريف الساحلي هذه القضايا بمنهج علمي خاضعة لكل شروط المنهجية وحاول أن يدرسها بدقة وموضوعية إلا أن وطنيته جعلته يكتب بذاتية في بعض الأحيان، وبهذا فقد شكل الشريف محمد الساحلي في حد ذاته موضوع للعديد من المفكرين والأصدقاء الذين عاصروه على إختلاف مشاربهم الفكرية والتي سنتعرض إلى آرائها في الشريف محمد الساحلي في الفصل الموالي.

الفصل الثالث:

محمد الشريف الساحلي من خلال آراء معاصريه.

- ✓ **أولا: آراء دعاة التيار الإستقلالي.**
- ✓ **ثانيا: آراء دعاة التيار الإدماجي والشيوعي.**
- ✓ **ثالثا: آراء دعاة التيار الإسلامي.**
- ✓ **رابعا: وفاة محمد الشريف الساحلي.**

تمهيد :

لقد كان لمحمد الشريف الساحلي العديد من الإسهامات سواء من جانب نضاله الثوري أو من جانب نضاله الفكري من أجل وطنه، والتي سعى وعمل بكل جهده في إبراز هذا الطريق المتميز الذي كان ولا يزال قدوة حسنة يتبعها أي شخص محب لوطنه ويسعى في سبيل حريته فكان هذا المسار المتميز لمحمد الشريف الساحلي محل إهتمام ودراسة لدى العديد من المناضلين والمؤرخين الجزائريين، حيث أبدوا برأيهم في شخصية محمد الشريف الساحلي كونه مناضل ومؤرخ عاصر وكان زميلا لهؤلاء المناضلين والمؤرخين الذين تميز رأيهم بين النقد والمدح.

أولا : آراء دعاة التيار الإستقلالي في محمد الشريف الساحلي .

أ) مصطفى الأشرف :

لقد وصف مصطفى الأشرف* مجموعة القادة الذين إستطاعوا أن يضموا إلى صفوفهم جل من الجماهير الشعبية في باريس التي تسلط عليها الإستعمار بالقوانين الجائرة والإضطهاد الغاشم، هذه الجماهير التي أخفق الأمير خالد* في ضمها رغم مضي خمس وثلاثين سنة على تقديمه عريضة المثقفين سنة 1887 م، إذ وصفهم بأنهم ذو تكوين سياسي ضعيف وناقص وأن ليس لهم من دور سوى تحريك المناضلين التابعين لهم ودفعهم للعمل بإثارة الوطنية التي وإن كانت عاطفة ساذجة إلا أنها تعتبر وطنية صادقة تسعى إلى إصلاح الأوضاع ومتجهة في أكثر الأحيان وبكل تصميم وحماس نحو العالم الإسلامي المضطهد ونحو البلاد العربية المتعرضة للغزو الأمبريالي الإنجليزي الفرنسي [1]،

فبرغم من عامية هذا الوصف إلا أن محمد الشريف الساحلي بكونه طالبا وقائدا في باريس والذي أشتهر بمساهمته في توعية المناضلين وإثارة الوطنية فيهم، فإن هذا الوصف الذي طرحه مصطفى الأشرف ينطبق على محمد الشريف الساحلي .

---

* مصطفى الأشرف: ولد يوم 07مارس1917 م بسيدي عيسى المسيلة زاول دراسته الثانوية بالعاصمة والتحق بجامعة السربون، وكان مدرس بثانوية مستغانم، ومناضل بحزب الشعب الجزائري 1939م، وكان يكتب في صحافة الحركة الوطنية السرية، وأصبح كاتب المجموعة البرلمانية لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية 1946م وانظم إلى جبهة التحرير الوطني مع بن بلة وجماعته يوم 22اكتوبر1956م، ورئيس تحرير الجرائد باللغة العربية والفرنسية، وفي سنة 1979م أصبح سفير بالأرجنتين له العديد من المؤلفات" عضو اللجنة المركزية" و" عضة المجلس الإستشاري الوطني".(للتوسع أكثر ينظر: سعد بن البشير العمامرة، المرجع السابق، ص 180).

* الأمير خالد : هو خالد بن الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر الجزائري ولد في 20 شباط 1875م ، دخل الأمير خالد إلى الكلية العسكرية الفرنسية "سان سير " إلا أنه تركها قبل التخرج في سنة 1895م ودلك بسبب إتهامه بالشعب والنوايا السيئة ضد فرنسا وما لبث أن عاد إليها وتخرج منها برتبة ملازم سنة 1896م ثم تم ترقيته إلى رتبة نقيب في سنة 1907م، وفي سنة 1910م إستقال من الجيش الفرنسي(1)، وفي سنة 1919م برز الأمير خالد على الواجهة السياسية مدافعا عن بلاده وضد السلطة الإستعمارية وقد مثل منعطفا جديدا في العلاقات الجزائرية الفرنسية ، حيث كان للأمير خالد دور أساسي في نهضة سياسية وإجتماعية فبعده مباشرة إنطلقت الحركة الوطنية في مسعاها للدفاع عن الشعب ، فقد كان للأمير موقف مفعم بالوطنية هدا الموقف الذي نفي بسببه إلى مدينة الإسكندرية سنة 1923م إلاأنه جدد نشاطه سنة 1924م ووسع نشاطه إلى كافة أقطار المغرب العربي(2) ووافته المنية سنة 1936م بدمشق(3).(للتوسع أكثر ينظر(1): بسام العسلي،الأمير خالد الهاشمي الجزائري، دار النفائس، بيروت، ط 2، 1984م ، ص- ص 9- 10)،(للتوسع أكثر ينظر(2): عبد القادر خليفي، "الأمير خالد البطل(1875-1936)م"، مجلة عصور الجديدة، ع 23، أوت 1916م، ص. ص 150، 153، 161)، (للتوسع أكثر ينظر(3): بسام العسلي، المرجع السابق، ص 10).

[1] مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2007م، ص 251.

من جهة أخرى قدم مصطفى الأشرف رأيه بخصوص كتابات محمد الشريف الساحلي وبالأخص كتابه " رسالة يوغرطة " إذ أكد مصطفى الأشرف أن محتوى هذا الكتاب يدخل في صنف الكتابات المتعلقة بالوطنية، التي رأت النور في مرحلة ماقبل الثورة وقد كان هدفها الدعوة إلى وحدة الصفوف داخل التنظيمات الحزبية الجزائرية المناهضة للإستعمار كما تدعوا إلى فكرة العمل المسلح، فهي بمثابة رسالة لإستنهاض الهمم والتذكير بمقاومة الغزاة، فتجربة يوغرطة بمثابة دفعة موجهة وإسقاط لما سيحدث في المستقبل[1].

ب) <u>محمد حربي</u> :

لقد إنفرد محمد حربي* في طرح رأيه بخصوص شخصية محمد الشريف الساحلي فتارة وصفه بأنه مناضل وطني مستقل، ووصفه تارة أخرى بأنه حداثي مفتتن بالحضارة الأوروبية[2] مأكد رأيه الأخير بقوله " **كنا نخوض مناقشات تاريخية سياسية معمقة حول تفسيرات تاريخنا ، وحول طبيعة المجتمع الجزائري، لم تكن التقاليد بالنسبة إلينا سوى مخلفات ينبغي مسحها بالسرعة الممكنة، كالنمودج الأوروبي يفتننا وكنا نعتقد بسداجة أن تاريخنا هو تاريخ أوروبا** "[3] وهذا يناقض الطرح الأول بكون محمد الشريف الساحلي مناضل وطني مستقل.

---

[1] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص- ص 580-581 .

* محمد حربي : ولد في جوان 1933م بالحروش بسكيكدة ، ينحدر من عائلة ، إلتحق بالمدرسة الفرنسية في سن مبكر وكان يدرس كدلك في المدرسة القرآنية ، وفي سنة 1945م إلتحق بثانوية سكيكدة ، زاول نشاطه السياسي في وقت مبكر إذ انه كان منتميا للكشافة الإسلامية التي غرست فيه الروح الوطنية وفي سنة 1950م إنظم إلى حركة إنتصار الحريات الديمقراطية ، أصبح أمينا عاما لودادية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بين عامي (1953-1954)م ، إلتحق بالثورة سنة 1956م وتولى عدة مسؤوليات بفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا منها رئاسة لجنة الإعلام والأخبار التابعة لفدرالية الجبهة ومسؤولا عن الديوان المدني لوزارة القوات المسلحة ، وبعد الإستقلال تم تعيينه مساعدا لمحمد بوضياف ، ولعب دورا كبيرا في صياغة ميثاق طرابلس 1962م وميثاق الجزائر 1964م ، ألقي عليه القبض من قبل بومدين بدعوى تورطه في إنشاء منظمة المقاومة الشعبية الشيوعية للإطاحة بنظام بومدين ، وفي سنة 1973م تمكن من الفرار إلى فرنسا وإلتحق بالجامعة وتحصل على دكتوراه درجة ثالثة في موضوع " جدور جبهة التحرير الوطني.(للتوسع أكثر ينظر : مولود قرين، "محمد حربي في حياة تحدي وصمود بين نرجسية المناضل وموضوعية المؤرخ"، <u>مجلة تاريخ العلوم</u>، مج 5، ع 3، السنة السادسة، جوان 2010م، ص 96) .

[2] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 580.

[3] محمد حربي، حياة تحدي وصمود مذكرات سياسية 1945- 1962م، تر عبد العزيز بوباكير، علي قسايسية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004م، ص 183.

من ناحية أخرى وصفه بالتقشف وبأنه كان يدخر ماله الشخصي وأموال جبهة التحرير الوطني على حساب علاقاته العامة، ومن جانب آخر ذكر محمد حربي أن محمد الشريف الساحلي يحمل الكثير من الأفكار السياسية التي جعلته عرضة للعديد من الآراء والتحذيرات توجه له من قبل إطارات قيادية في الحركة من أجل إنتصار الحريات الديمقراطية، التي كانت ترى أن إصدار محمد الشريف الساحلي لمجلة " إفريقيا " وتحريره لكتاب " يوغرطة" تمثل أعمال يستنشق بها رائحة معاداة العروبة والترويج للأطروحة البربرية، إلا أن محمد الشريف الساحلي لم يوالي إنتباهه لكل هذه التحذيرات وواصل في طرح أفكاره السياسية والثقافية من خلال الإستمرار في الإنتاج الفكري [1].

ج) بديعة الحسني الجزائري :

أما رأي بديعة الحسني الجزائري* حفيدة الأمير عبد القادر في محمد الشريف الساحلي فقد جاء منحصرا في رأيه وكتابته حول الأمير عبد القادر وليس في شخص الساحلي في حد ذاته، حيث أشادت الأميرة برأي الساحلي وعمق بحثه في شخصية الأمير قائلة أنه لم يقع في المغالطات التاريخية التي وقع فيها السابقون، حيث أن الساحلي ذكر أن الأمير عبد القادر أختطف ولم يذكر أنه إستسلم، مايثبت هذا هي الكلمة التي ألقاها الأمير عبد القادر أثناء خطابه مع أصحابه ورجال دولته[2].

[1] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 580 .

* بدبعة الحسني الجزائري: ولدت في الثالثينات في تطوان المملكة المغربية وهي حفيدة الأمير عبد القادر وأرملة العميد المرحوم عدنان محمد راغب العجلاني درست في معهد دوحة في دمشق، خريجة دار اللغات بدمشق، شاركت كعضو عامل في ندوة الحوار الإسلامي المسيحي التي إنعقدت في طرابلس الغرب، وفي أثناء العدوان الثلاثي على مصر تطوعت في المقاومة الشعبية وكانت قائدة لوحدة فدائية وألفت عدد من الكتب منها "ناصر الدين الأمير عبد القادر بن محي الدين في حقبة من تاريخ الجزائر " و " أصحاب الميمنة ".(للتوسع أكثر ينظر: بديعة الحسني الجزائري، الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف " خلفية الكتاب"، دار المعرفة، الجزائر، 2008م).

[2] المرجع نفسه، ص 207.

ألا وهي:" **لاأرى إلا التسليم بقضاء الله والرضى به، ولقد أجهدت نفسي بالذَبّ عن الدين والبلاد وبذلت وسعي في طلب راحة الحاضر منها والباد، وذلك من حين إهتز غصن شبابي وأفتر عن شياة الهندي نابي، وأقمت على ذاك ماينوف على ثماني عشرة سنة، أقتحم المهالك، وأملأ بالجيوش الجرّارة الفجاج والمسالك، أستحقر العدو على كثرته، وأستسهل إستقصائه، وأتوغل – غير خائف– لأوديته وشعابه وأرتب في طريقه الرصائد، وأنصب له فيها المكائد والمصائد: تارة أنقض عليه إنقضاض الجارح، وأخرى أنصب إليه إنصباب الطير إلى المسارح، وكثيرا ماكنت أبيّته فأفنيه، وأصبّحه فأبرد غليلي منه وأشفيه، ولازلت في أيامي كلها أرى المنيّة ولا الدنيّة، وأشمر عن أقوى ساعد وبنان، وأقضي حق الجهاد بالمهند والسنان و إلى أن فقدت المعاضد والمساعد وفني الطارف من أموالي والتالد، ودبّت إليّ من بني دين الأفاعي، وإشتملت عليّ منهم المساعي والآن بلغ السيل الزبى، والحزام الضبنين، فسبحان من لايكيده كائد، ولا يبيد ملك، وكلٌّ شيءٍ بائد**"[1].

د) <u>زهير إحدادن</u> :

لقد طرح المناضل والكاتب زهير إحدادن رأيه بخصوص محمد الشريف الساحلي حيث قال أنه مناضل سياسي ذو ثقافة واسعة أهلته لكشف التحريفات الكثيرة التي ألحقت بتاريخ الجزائر من طرف المؤرخين الفرنسيين الذين ينتمون إلى الإيديولوجية الإستعمارية، هذه الأخيرة التي حاولت بكل الطرق أن تنفي وجود الأمة الجزائرية، كما حمل على عاتقه مهمة كشف هذا التزوير[2].

[1] نفسه ، ص– ص 207– 208 .

[2] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 579.

حيث رأى زهير إحدادن* أن محمد الشريف الساحلي أعطى أهمية وعناية كبيرة لشخصيات تاريخية بارزة أمثال " يوغرطة " و" الأمير عبد القادر " حيث أصدر كتاب عن كل شخصية وذلك بهدف إبراز عظمة هذه الشخصيات وجعلها قدوة يتحلى بها أجيال المستقبل[1].

كما أشار زهير إحدادن إلى فكرة " أن الإستقلال لايكتمل إلا بتحرير التاريخ الوطني " وأن محمد الشريف الساحلي يؤمن بهذه الفكرة ويعمل على معالجتها وذلك لأنه يرى أن المنتوج التاريخي المعروض بأقلام فرنسية هو في حد ذاته إحتلال وإستعمار في حق تاريخ هذه البلاد وهو أفضع من إستعمار الأرض[2].

* زهير إحدادن : أحد مؤسسي جريدة المجاهد الناطقة بالفرنسية، ناضل في صفوف الحركة الوطنية بحزب الشعب الجزائري بقسنطينة حتى سنة 1949م، جاهد في سبيل الثورة الجزائرية، كان له إنتاج غزير في مجال الصحافة والإعلام المتوج لأطروحة الدكتوراه بباريس سنة 1978م موسومة " الصحافة الأهلية في الجزائر من بدايتها إلى عام 1930م"، وكان له تأريخ موسوعي موسوم " أعلام الصحافة الجزائرية"، توفي سنة 20 جانفي 2018م.(للتوسع أكثر ينظر: لصر الدين لعوج، "رؤية الإعلامي زهير إحدادن لتجربة جريدة المجاهد في إعلام الثورة الجزائرية (1956-1962)م"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع 02، مج 07، ديسمبر 2021م، ص201).

[1] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 579 .

[2] المرجع نفسه، ص 579.

ثانيا: آراء دعاة التيار الإدماجي و الشيوعي في محمد الشريف الساحلي .

أ) فرحات عباس :

لقد تطرق فرحات عباس* إلى موضوع تاريخ بلاد المغرب وقال أنه لم يكتب بعد بالكامل ومازال موضوعا بكرا، وأنه يجب على مؤرخي المستقبل أن يفحصوا الأرشيفات ويفكوا رموز النصوص ويجدوا لها تفسير وذلك بهدف أن يعطوا صورة صادقة للماضي والتجرد من التحريفات التي وضعها المؤرخين الغربيين على تاريخ هذه الشعوب وذلك لأنهم كانوا يسعون إلى تمجيد الإحتلال الروماني ، لأنهم يريدون بذلك تبرير أعمال الإستعمار الأوروبي الحديث، حيث دعى فرحات عباس كل من طرابلس وتونس والجزائر والرباط إلى التفكير في تحرير تاريخهم، وكون محمد الشريف الساحلي ينتمي إلى الجزائر فقد ذكره فرحات عباس واصفا إياه بالبروفسور، حيث تطرق إلى كتابه " تخليص التاريخ من الإستعمار " إذ قال أن محمد الشريف الساحلي شكك في نزاهة المؤرخين الغربيين، حيث وافقه الرأي وقال أن هذا أمر محتمل بل حقيقي، مبررا ذلك بأن المثقفين في الغرب شكلوا أدوات مساعدة للسلطة وأن المؤرخ يكتب للملك، وفي الأخير نصح فرحات عباس محمد الشريف الساحلي بأن لا يبالغ في التعميم حتى لا يسقط في الخطأ المعاكس وذلك لأنه يوجد مؤرخين غربيين يتمتعون بالنزاهة في كتاباتهم التاريخية[1].

* فرحات عباس: ولد يوم الخميس 24 أوت 1899م بدوار الشحنة إسم أبوه السعيد وأمه معزة عاشورة بنت علي بقبيلة بني عافر التابعة لبلدية الطاهير، زاول دراسته بالمدرسة الأهلية الفرنسية، تخرج من الجامعة سنة 1931م متحصلا على ديبلوم صيدلي بالدرجة الأولى، وهو رجل سياسي جزائري، عارض النظام الكولونيالي الفرنسي في الجزائر وكافح من أجل إستقلال وطنه، حيث مرت حياته بثلاث مراحل وهي البحث عن وطن داخل فرنسا والبحث عن وطن مع فرنسا والبحث عن وطن خارج فرنسا.(ينظر: عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الإستقلال 1899-1985م، مذكرة ماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2004-2005 م، ص. ص 43، 48).

[1] فرحات عباس، تشريح حرب ، تر أحمد منور، المسك، د. ب، 2010م، ص- ص 42- 43.

ب) كاتب ياسين :

أما بنسبة لكاتب ياسين* فقد كان رأيه في محمد الشريف الساحلي عبارة عن رسالة وقصيدة وجهها له وذلك بعد سنة بالضبط من تقديمه محاضرته بفرنسا والتي هي تحت عنوان "الأمير القادر وإستقلال الجزائر" والتي أعتبرت أول دراسة ومصدر للأمير عبد القادر التي إستغلها محمد الشريف الساحلي في كتابة مؤلفه "الأمير عبد القادر فارس الإيمان" ليعتبرها الكثير من النخب الوطنية أنها بمثابة تأكيد صحة كلام كاتب ياسين وتأييد له ولمحاضرته منددا بذلك إلى القيمة الرمزية لهذه الشخصية الوطنية المقاومة والإلتزام بالقضية الوطنية لتتوطد العلاقة بينهما بعد ذلك، فقد توجه الكاتب ياسين بإرسال رسالة إلى محمد الشريف الساحلي سنة 1967م(أنظر للملحق رقم 13) ليسأله عن حاله وطبيعة عمله، وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر إلتقى كاتب ياسين بمحمد الشريف الساحلي في بيكين حيث قدم له في أوت 1967م قصيدة شعرية وذلك لتبقى ذكرى بينهما شاهدة على هذا اللقاء، حيث جاء محتوى القصيدة عبارة عن نصائح قدمها كاتب ياسين لمحمد الشريف الساحلي إذ نصحه بعدم الإنشغال بالمسؤوليات السياسة وإهمال كتابة التاريخ المهم بالنسبة للشعب الجزائري وخاصة الشباب الذي يبحث عن أسباب للتفائل والعيش مؤكدا من طرفه أنه سيسخر كل مجهوداته ونفسه وقلمه وأعماله لمحاربة أعداء الثورة والجزائر محافضة على وطنهم وعزتهم ويجب عليهم التمسك والتشبث بكل ماهو وطني (أنظر للملحق رقم 14)[1].

* كاتب ياسين: ولد في 6 أوت 1929م بقسنطينة زاول دراسته بالمدرسة الفرنسية سنة 1936م، وفي سنة 1946م نشر أول مجموعة شعرية له "مناجاة"، وفي سنة 1946- 1947م ناضل في حزب الشعب الجزائري، وألقى محاضرة في 24 ماي 1947م حول الأمير عبد القادر والإستقلال الجزائري، عمل صحافيا بين سنتي 1948- 1958م بصحيفة الجزائر الجمهورية .(للتوسع أكثر ينظر: عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية (1954- 1962)م، تر مختار عالم، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 279).

[1]Vingt cinquième anniversaire de la mort de Mohamed Cherif Sahli, exposition, Universitéde Bejaia, 15- 16 Mai 2014, Société Savante GEHIMAB, Algérie, p. p 45 - 54.

ج) الصادق هجرس:

أما بالنسبة للصادق هجرس* فقد وصف محمد الشريف الساحلي أنه من بين المؤرخين الوطنيين الدين حملوا على عاتقهم واجب تملك تاريخ بلدانهم وإسترجاعه من حظيرة المستعمر، وأنه من بين الطلبة المسلمين الذين ربطوا التاريخ الوطني المغاربي قبل الإسلام وبعده مع بعضهم بهدف تأكيد إنتسابهم إلى الأجداد النوميديين وحتى القرطاجيين، وذلك من خلال ذكر مناقب شخصيات تاريخية مثل " حنبعل" وبالخصوص " يوغرطة "[1].

كما تحدث الصادق هجرس وهو يصف تعاطيه مع مايلقن حول ماضيه قائلا: " **كنت أزهو بالكيفية التي أنتهجت لتدريسنا مادة التاريخ، ولاشك في أن أدمغتنا الصبيانية كانت تتميز بقسط كبير من المرونة، بحيث نتمكن من حفظ دلك القدر من الترهات، ونحن نكتم تعجبنا منها، إن أولى تلك الترهات هي العبارة المشهورة أجدادنا هم الغالبون**"، فمحمد الشريف الساحلي حمل عن مادة التاريخ نفس هذا الإنطباع الذي تحدث عنه الصادق هجرس[2].

* الصادق هجرس:من مواليد 1928م من منطقة القبائل تابع مساره التعليمي من الإبتدائي إلى الجامعي إلى أن تخرج طبيبا نهاية الأربعينات، إنخرط سنة 1944م في حزب الشعب الجزائري، وأنتخب سنة 1948م مسؤولا عن الشعبة الجامعية لحزب إنتصار الحريات الديمقراطية الغطاء الشرعي لحزب الشعب، وفي سنة 1951م أنتخب رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، ثم غير توجهه وإنخرط في الحزب الشيوعي الجزائري وأصبح عضوا في لجنته المركزية، عهد إليه المكتب السياسي للحزب تنظيم حركة المناضلين الجزائريين في سبيل التحرر وتنسيقها، حيث يقي الصادق هجرس يساريا إلى مابعد الإستقلال ولازم المعارضة السياسية في إطار حزبه الجديد " الطليعة".(للتوسع أكثر ينظر: "نور الدين ثنيو، مراجعة كتاب عندما تستيقظ أمة"، مجلة أسطور، ع 3، جانفي 2016م، ص 177).

[1] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 583.

[2] المرجع نفسه، ص 583.

ثالثا : آراء دعاة التيار الإسلامي في محمد الشريف الساحلي .

أ) أحمد طالب الإبراهيمي :

يروي أحمد طالب الإبراهيمي* في شهادته بأنه تعرف على محمد الشريف الساحلي غداة تأسيس جريدة "الشاب المسلم" سنة 1952م إلى جانب كل من مالك بن النبي ومصطفى الأشرف ، فقد ذكر أن محمد الشريف الساحلي كان مساهما منتظما في هذه الجريدة كما وصفه بأنه واحد من أهم مؤرخي الوطنية الجزائرية وذلك بعد أن أثنى على كتاباته التاريخية خاصة "رسالة يوغرطة " وكتاب " الجزائر تتهم " وكتاب " المؤامرة ضد الشعوب الإفريقية " [1] التي هدف محمد الشريف الساحلي من خلالها إلى تفكيك الآلية الإستعمارية التي كانت تعمل على نهب الأراضي وتدمير النفوس، فكانت هذه الكتابات دعوة إلى تجذير الشباب الجزائري في تاريخ بلادهم بالإضافة إلى إظهار أن الكفاح المسلح أفضل من المبارزة الإنتخابية[2].

* أحمد طالب الإبراهيمي : ولد في الخامس من جانفي 1932 م بسطيف ، أسم أبوه " البشير طالب " ويلقب بالشيخ الإبراهيمي وإسم أمه " حليمة شوكاتلي "، ينتمي إلى أسرة ترقى بنسبها إلى الصحابي أبي بكر الصديق خليفة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث كانت تحمل أسرته إسم الإبراهيمي وتنتمي إلى قبيلة إبراهم ، زاول دراسته بالمدرسة الفرنسية سنة 1937 م درس كذلك في ثانوية إبن ميمون وتحصل فيها على شهادة الباكالوريا في جوان 1948 م وسجل كذلك في فرع الفلسفة في ثانوية بيجو ، وفي سنة 1949م إلتحق بجامعة الجزائر في السنة التحظيرية للطب، إنخرط في جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا ، وفي ماي 1955م تخرج من كلية الطب وعمل في مستشفى بوبينيي ، وفي صيف 1955م إنخرط في صفوف الإتحاد العام للطلبة الجزائريين ثم بعد دلك في فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني ، وبين سنتي 1961/1957م قضاهم أحمد طالب الإبراهيمي في السجون الفرنسية بعد سنتين من النشاط الحثيث . (للتوسع أكثر ينظر : أحمد طالب الإبراهيمي ، مذكرات جزائري "الجزء الأول : أحلام ومحن (1932-1965)م" ، دار القصبة للنشر، الجزائر، د. س. ن، ص . ص15، 121).

[1] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص579 .

[2] Ahmed Talebi Ibrahimi, Mohamed Cherif Sahli Un exemple pour la ieunesse, Vingt cinquième anniversaire de la mort Mohamed Cherif Sahli 1989- 2014, Société Savante GEHIMAB Bejaïa, Unité de Recherche LaMOS Université Bejaïa, Algérie, p 65.

أما بخصوص كتابه " تحرير التاريخ من الإستعمار فقد رأى أحمد طالب الإبراهيمي أن محمد الشريف الساحلي كان يهدف من خلال كتابه إلى محاربة الهيمنة الإستعمارية التي قامت بإدخال جدلية إجتماعية وثقافية جديدة أنجبت المدرسة التاريخية التي أرادت فرض فكرة أن المغرب الكبير لم يعرف أبدا الوحدة السياسة وأنه كان من الضروري العودة إلى الهيمنة الرومانية لإكتشاف الرؤية الإستعمارية التي تقوم على فكرة الجزائر الفرنسية والتي إدعت فرنسا إحيائها، فكتاب محمد الشريف الساحلي جاء للوقوف ضد هذه الرؤية الإستعمارية كما هو نداء إلى المؤرخين الجزائريين المستقبليين لكي يتولوا تاريخ وطنهم على أسس علمية وموضوعية، وفي الأخير فقد قال أحمد طالب الإبراهيمي عن محمد الشريف الساحلي بأنه مصدر من مصادر التاريخ الذي لم يتوقف أبدا عن تحليل أسباب وعواقب 05 جويلية 1830م وعمل بكل جهد وروح وطنية لمجيء 05 جويلية 1962م، وأن جميع الشباب الدبلوماسيين الذي خدموا معه إعترفوا بصرامة هذا الرجل في عمله وتألقه وثقافته، وأنه يجب الإقتداء به وأخده مثلا على حسن صفاته الأخلاقية وحبه لوطنه والعمل من أجل إستقلاله وحريته[1].

ب) <u>مالك بن النبي</u> :

لقد خص مالك بن النبي* حديثه عن محمد الشريف الساحلي كونه من أبرز النخب الثقافية والسياسية والفكرية التي إحتك بها في باريس سنة 1932 م، حيث لاحظ أن محمد الشريف الساحلي كانت له شخصية منفردة عن الآخرين مزاجه متقلب بين الإنطواء والإنفتاح[2].

[1] Ahmed Talebi Ibrahimi, Mohamed Cherif Sahli Un exemple pour la ieunesse, Ibid, p 66.

* مالك بن النبي : ولد في أول جانفي 1905م بقسنطينة وبها أنها دراسته الثانوية ليسافر إلى باريس سنة 1925م للإلتحاق بكلية الهندسة التي تخرج منها بدرجة مهندس في الكهرباء، قام برحلات لبلدان كثيرة في الشرق والغرب ورجع في النهاية إلى الجزائر سنة 1963م وواصل نشاطه الثقافي والفكري حتى وفاته في 1973/10/31م وخلف أكثر من عشرين كتابا تعالج أهم القضايا المعاصرة في عالم الإنسان الحديث، وكان من أهم هذه الكتب " مشكلة الثقافة " وكتاب " الصراع الفكري في البلاد المستعمرة ".(للتوسع أكثر ينظر: عمر بن قينة، شخصيات جزائرية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة – الجزائر–، 1983م، ص – ص 75– 76).

[2] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 579.

إذ يوضح مالك بن النبي رأيه هذا بقوله: " كان هناك صنف من الطلبة يرون أنفسهم بغير إنتماء، فالساحلي لم يتخلى بعد عن قبائليته فكانت لغته ونفسيته تعزلانه عن الوسط " فهدا يعبر عن إنطواء هده الشخصية في تصور مالك بن النبي، أما بخصوص تقلبه للإنفتاح فيذكر مالك بن النبي مشهدا لاحظه في محمد الشريف الساحلي بقوله " في حين أصبح الساحلي أكثر إبتساما وهو يتجرد من النزعة القبائلية " [1].

ج) مولود قاسم نايت بلقاسم :

لقد طرح مولود قاسم نايت بلقاسم* رأيه بخصوص محمد الشريف الساحلي في إستذكار نشره على أعمدة جريدة " المجاهد " وذلك بعد مرور سنة من رحيل الساحلي مؤكدا فيه على ضرورة مطالعة الإنتاج الفكري الأخير لهذا المؤرخ المعنون ب " الأمير عبد القادر أساطير فرنسية وحقائق جزائرية " والذي صدر حينما كان يصارع المرض، وذلك لغرض إنكار الأطروحات الإستعمارية التي لاتزال تطارد وتشوه صورة الأمير عبد القادر[2] .

[1] المرجع نقسه، ص 579.

* مولود قاسم نايت بلقاسم : ولد يوم 06 جانفي 1927م بقرية بلعيال بآيت عباس بلدية إيغيل دائرة أقبو ولاية بجاية، حيث درس القرآن على يد محمد أمقران فتعلم أبجديات القراءة، وبعدها واصل تعليمه بالمدارس التعليمية المحلية التقليدية، كان أحد المسؤولين في إتحاد حزب الشعب الجزائري، إشتغل في المكتب الدائم لإتحادية حركة إنتصار الحريات الديمقراطية بين سنتي (1949-1950)م، إلتحق بكلية الآداب -جامعة فؤاد- بالقاهرة لدراسة الفلسفة فتحصل على شهادة ليسانس في مادة الفلسفة في جويلية 1954م، تحصل على دكتوراه دولة تحت عنوان " الحرية عند المعتزلة مع الأستادة دوغونداياك "، كما كان يقوم بواجباته إتجاه الجبهة بالإتصال بها وإلقاء محاضرات، ثم عين وزير الخارجية في الحكومة المؤقتة، وافته المنية يوم الجمعة 27 أوت 1992م ودفن بمقبرة العالية بالجزائر العاصمة (للتوسع أكثر ينظر : عبد القادر سلاماني، "دور مولود قاسم نايت بلقاسم في تدويل القضية الجزائرية بالمحافل الدولية"، مجلة قضايا تاريخية، ع 08، 2017م، ص. ص 148، 150).

[2] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 579 .

بالإضافة إلى كتابه " رسالة يوغرطة " الذي كان يهدف من خلاله محمد الشريف الساحلي إلى الإشادة بشخصيات تاريخية وتخليدها وذلك من أجل التعلم من حياة وكفاح ومآثر وفضائل هذه الشخصيات وأخذهم مثلا وقدوة حسنة، فالكتابين عبارة عن لوحة جدارية واسعة رسمها الساحلي لكنه لم يستطع الإنتهاء منها[1].

فإعتبر مولود قاسم نايت بلقاسم محمد الشريف الساحلي من بين المؤرخين الوطنيين الذين إهتموا بقضية "الجهل بالتاريخ" ونظر إليها من خلال مرآة مشوهة التأريخ الرسمي للغزاة والمستعمرين **"أولئك الدين لايكتفون بفرض نيرهم، لكنهم يسعون إلى إقناع رعاياهم بأقدارهم للعبودية من خلال غرس عقدة النقس وتشويه القيم والوطنية والإعجاب والتقليد"**، كما وصفه بأنه مؤرخ ملتزم ومناضل من أجل القضية الوطنية الجزائرية وصحفي قتالي ودبلوماسي ينجز كل مهامه في سبيل الوطن، في الأخير يقول مولود قاسم نايت بلقاسم أنه من دواعي سروري أن أؤيد وأحيي بحرارة المناضل والمؤرخ محمد الشريف الساحلي وأتمنى أن ينام سي الشريف بسلام[2].

ج) <u>محمد الهادي الحسني</u> :

لقد وصف محمد الهادي الحسني محمد الشريف الساحلي أنه من بين الأشخاص ذات المشاعر الحية والضمائر اليقظة ومن أصحاب الأبصار والبصائر، فكره قائم على أن التاريخ يستعبد ويستعمر كما تستعمر الجغرافيا، لأنه لا جغرافيا بدون تاريخ [3].

[1] Mouloud Kassim Nait Belkacem, Hommage Cherif Sahli, Vingt cinquième anniversaire de la mort de Mohamed Cherif Sahli, Société Savante GEHIMAB, Unité de Recherche LaMOS Université Bejaïa, Algérie , 2014, p 59.

[2] Ibid, p.p 58- 62.

[3] محمد الهادي الحسني، المرجع السابق.

في هذا الإطار لاحظ محمد الهادي الحسني أن قضية تحرير التاريخ من الإستعمار كانت قضية جد هامة عند محمد الشريف الساحلي حيث أنه بالرغم من دراسته لمادة الفلسفة وتخرجه متحصلا على شهادة ليسانس فيها إلا أنه وجه جل إنتاجه الفكري لحقل التاريخ وهذا دليل على إحساسه بأن التاريخ يستعمر ويجب أن يحرر[1]، إذ جسد محمد الشريف الساحلي في طريق سعيه لتحرير التاريخ من الإستعمار قبل تحرير الجغرافيا مقولة رواد الحركة الإصلاحية التي تنص على " تحرير الأذهان مقدم على تحرير الأبدان " لأنه محال أن يتحرر بدن يحمل عقل عبدا"[2] .

كما وجه محمد الهادي الحسني العديد من الملاحظات سواء على شخصية محمد الشريف الساحلي أو على كتاباته، حيث قال أنه بالرغم من التكوين الفرنسي الذي تحلى به محمد الشريف الساحلي كونه درس في الجامعة الفرنسية إلا أنه ظل محتفظ بدينه وشخصيته الوطنية الجزائرية، إذ أنه أعمل عقله ودقق في موادها وتبين له سليمها من سقيمها وصحيحها من عليلها[3].

رابعا: وفاة محمد الشريف الساحلي :

يعتبر محمد الشريف الساحلي من العناصر الفرنكفونية التي حافظت على شخصيتها الجزائرية وإحساسها الوطني وإستجابة لنداء ضميرها وغلبت جزائريتها على ثقافتها الفرنسية، فكان له مواقف وطنية تشهد له بل تجعله في خدمة ثقافة الجزائر وتاريخها، بتصور وطني ونزعة تحررية، حيث كرس محمد الشريف الساحلي حياته للعلم والتعليم والنضال الوطني من أجل الثورة الجزائرية[4] ونيل الإستقلال الجغرافي الذي يعزز ويستكمل بتحرير التاريخ[5].

[1] المرجع نفسه.

[2] الحاج صادوق، المرجع السابق، ص 36.

[3] إبراهيم بن عبد المومن، المرجع السابق، ص 101.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المسألة الثقافية في الجزائر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، د. س، ص308.

[5] محمد الهادي الحسني، المرجع السابق.

فنضال محمد الشريف الساحلي كان في إتجاهين نضال سياسي ثوري ونضال ثقافي صحفي، سواء قبل الإستقلال من خلال إنخراطه في صفوف الحركة الوطنية والعمل في لجنة الصحافة والدعاية من خلال تحرير العديد من الصحف، أو بعد الإستقلال من خلال تقلده العديد من المناصب السياسية في المجال الدبلوماسي إلى أن إنتهى به الأمر إلى التقاعد، وكلاهما يهدف إلى خدمة الجزائر[1].

ففي 05 يوليو 1989م توفي محمد الشريف الساحلي عن عمر يناهز 83 سنة[2] بعد معاناته من مرض العضال ودفن بمقبرة العالية[3]، ورغم طول عمله كسفير إلا أنه مات فقيرا عازبا دون أن يترك شيئا مذكورا من متاع الدنيا فقد عاش محمد الشريف الساحلي للجزائر.

[1] ، عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 188.
[2] طه الصافي علوي، مجلة الفيصل، العدد 152، السنة الثانية عشر 1989م، ص 116.
[3] محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، المرجع السابق، ص 88.

خلاصة الفصل :

لقد تعددت الآراء حول المناضل والمؤرخ محمد الشريف الساحلي فنرى أنصار التيار الإستقلالي ومن أبرزهم مصطفى الأشرف ومحمد حربي وبديعة الحسني الجزائري وزهير إحدادن الذين إختلف رأيهم بين النقد والمدح إلا أنهم أيدوه وذلك لكون محمد الشريف الساحلي كان إستقلاليا، أما دعاة التيار الإدماجي والشيوعي أمثال فرحات عباس وكاتب ياسين والصادق هجرس فقد وقفوا مع محمد الشريف الساحلي ووصفوه بالمناضل الوطني الوفي لبلاده ووافقوه في آراءه، أما دعاة التيار الإصلاحي وهم أحمد طالب الإبراهيمي ومالك بن النبي ومولود قاسم نايت بلقاسم ومحمد الهادي الحسني فجاءت آرائهم لمحمد الشريف الساحلي بأنه شخصية وطنية معتدلة، وبعد هذه التزكيات التي نالها الشريف محمد الساحلي من معاصريه، يحل يوم 5 جويلية 1989م وهو اليوم الذي إنتقلت فيه هذه الشخصية إلى الرفيق الأعلى وبذلك طويت صفحة من النضال بشتى أنواعه الفكري والسياسي والوطني وكذا التاريخي.

خاتمة

إن دراستنا لشخصية محمد الشريف الساحلي الذي كان ولايزال من أبرز النخب المثقفة الجزائرية الذي عمل على ترك بصمته في تاريخ الجزائر إبان الفترة الإستعمارية وبعدها من خلال رسم مسار حافل بالنشاط النضالي الثوري والفكري في سبيل حرية وإستقلال الجزائر فهذه الدراسة موسومة ب" **الكتابة التاريخية عند محمد الشريف الساحلي (1906-1989)م**"، فهذه الدراسة قادتنا في نهاية المطاف إلى إستنتاجات هامة يمكن تلخيصها على النحو التالي:

- إن حياة محمد الشريف الساحلي إتسمت بالبساطة حيث تلقى تعليمه في بداية الأمر في المدرسة الفرنسية التي كانت محطة لتغيير المسار التعليمي لمحمد الشريف الساحلي إلى نحو جيد حيث تشبع بالثقافة الفرنسية، إلا أن وطنيته كانت طاغية على ثقافته الفرنسية.

- كان له نشاط نضالي في سبيل حرية وإستقلال وطنه إذ إنخرط في صفوف حركة إنتصار الحريات الديمقراطية، هذه الأخيرة التي ساهم في تحرير صحفها، كما عمل في المجال الدبلوماسي من أجل قضية وطنه، وذلك من خلال توليه إدارة مكاتب جبهة التحرير الوطني في الدول الإسكندنافية حيث عمل بكل جهده لكسب تأييد هذه الدول للقضية الجزائرية.

- كان للصحافة تأثير كبير في حياة في حياة محمد الشريف الساحلي حيث نشر العديد من المقالات في عدة جرائد أهمها: جريدة "الأمة" و جريدة "المقاومة الجزائرية" وجريدة "المجاهد"، التي هدف من خلالها إلى إسماع صوت الجزائر والتعريف بقضيتها بواسطة الإعلام والصحافة.

- إن مؤلفات محمد الشريف الساحلي بمثابة مصادر أولية عن التاريخ الوطني الجزائري، فهي غنية وثرية بمختلف المواضيع التي درسها محمد الشريف الساحلي على شكل قضايا هدف من خلالها إلى طرح وقائع وأحداث تاريخية لتوعية الشعب الجزائري بالواقع المعاش في تلك الفترة ودعوتهم إلى النهوض بهذا الوطن وبتاريخه وبسيادته، فقد كانت هذه المؤلفات حاجزا

ومرصادا في وجه الكتاب الفرنسيين الذين عملوا على الإطاحة بسيادة هذا الوطن وتشويه تاريخه وطمس معالمه والقضاء على سيادته.

– منهج محمد الشريف الساحلي الذي إعتمده في مؤلفاته منهج علمي خاضع للشروط المنهجية، إلا أنه درس مواضيعه وقضاياه بموضوعية لم تخلو من ذاتيته، وذلك لكونه وطني يكتب من أجل وطنه وأنه صانع للتاريخ وليس دارس له.

– لقد شكلت شخصية محمد الشريف الساحلي ونشاطاته وإسهاماته النضالية الثورية والفكرية محل إهتمام لدى العديد من المثقفين والمفكرين من مختلف التيارات ومن أهمهم: مصطفى الأشرف و زهير إحدادن و فرحات عباس و أحمد طالب الإبراهيمي الذين طرحوا رأيهم بخصوص هذه الشخصية فأنصفوف ووصفوه بالمناضل الوطني السياسي الوفي لوطنه وأنه شخصية معتدلة.

لقد ساهم محمد الشريف الساحلي في طرح عدة أفكار تاريخية ووطنية من خلال ماورثه لنا من موروث ثقافي، ولعل من أبرزها هو أن الجزائري لابد أن يتحرر تاريخيا قبل تحرره جغرافيا، ومعنى هذا تجسيد النظرية التي ركز عليها وكثيرا ما دافع عنها في كتاباته والمتمثلة في تخليص التاريخ من شبوهات وتحريفات المدرسة التاريخية الفرنسية.

وفيما نستطيع القول عن هذه الشخصية أنها شخصية تاريخية وطنية جديرة بالدراسة والإهتمام على جميع المستويات والجوانب سواء الدبلوماسي أو التاريخي أو الإبداع الصحفي إلا أنها لم تنل حظها من الأقلام الجزائرية، لذا فإننا نلفت إنتباه الفئة الطلابية والدارسين لهذه الشخصية لكي تكون محل العديد من الدراسات المستقبلية.

الملاحق:

الملحق رقم (01): صورة شخصية لمحمد الشريف الساحلي[1].

[1] [1] Vingt cinquième anniversaire de la mort de Mohamed Cherif Sahli, exposition, Universitéde Bejaia, 15-16 Mai 2014, Société Savante GEHIMAB, Algérie, p18.

الملحق رقم (02): شهادة ميلاد محمد الشريف الساحلي[1].

DÉPARTEMENT DE SÉTIF

Arrondissement de Sidi-Aïch

Syndicat Intercommunal
Bureau Central
d'Etat-Civil
SIDI-AICH

NAISSANCE

N° 2274

Année 1906

Art. 7 de la loi du 25 décembre 1874

« Toute personne qui place un enfant « en nourrice, en sevrage ou garde, moyen- « nant salaire est tenue, sous les peines « portées par l'article 345 du Code pénal, « d'en faire la déclaration à la Mairie de « la commune où a été faite la déclaration « de naissance de l'enfant, ou à la Mairie « de la résidence actuelle du déclarant en « indiquant dans ce cas, le lieu de la « naissance de l'enfant, et de remettre à « la nourrice ou à la gardeuse un bulletin « contenant un extrait de l'acte de nais- « sance de l'enfant qui lui est confié. »

NOTA. — Le présent sera représenté au Ministère du culte pour les cérémonies religieuses et à l'Officier de l'Etat-Civil en cas de décès du nouveau-né.

SOUCIE - IMPRIMERIE DUBAR ET BOURGARD

EXTRAIT *PARTE IN-QUA*

du Registre des Actes de Naissances de l'ex-Commune Mixte de la Soummam

Le 6 octobre 1906 est né un enfant du sexe masculin, nommé Sahli prénommé Mohand Cherif fils de Ali Ben Said profession Cultivateur et de Meydouda Bent Mohamed profession Sans, demeurant à Beni Oughlis

Le présent délivré pour servir de note seulement.

Sidi-Aïch, le 24 MARS 1964

Le Président,

BUREAU CENTRAL DE L'ETAT-CIVIL - SOUMMAM

[1] EXTRAIT du Registre des Actes de Naissances de l'ex-Commune Mixte de la Soummam, DEPARTEMENT DE SETIF Arrondissement de Sidi- Aich, 24 Mars 1964.

الملحق رقم (03): جواز سفر ديبلوماسي لمحمد الشريف الساحلي[1].

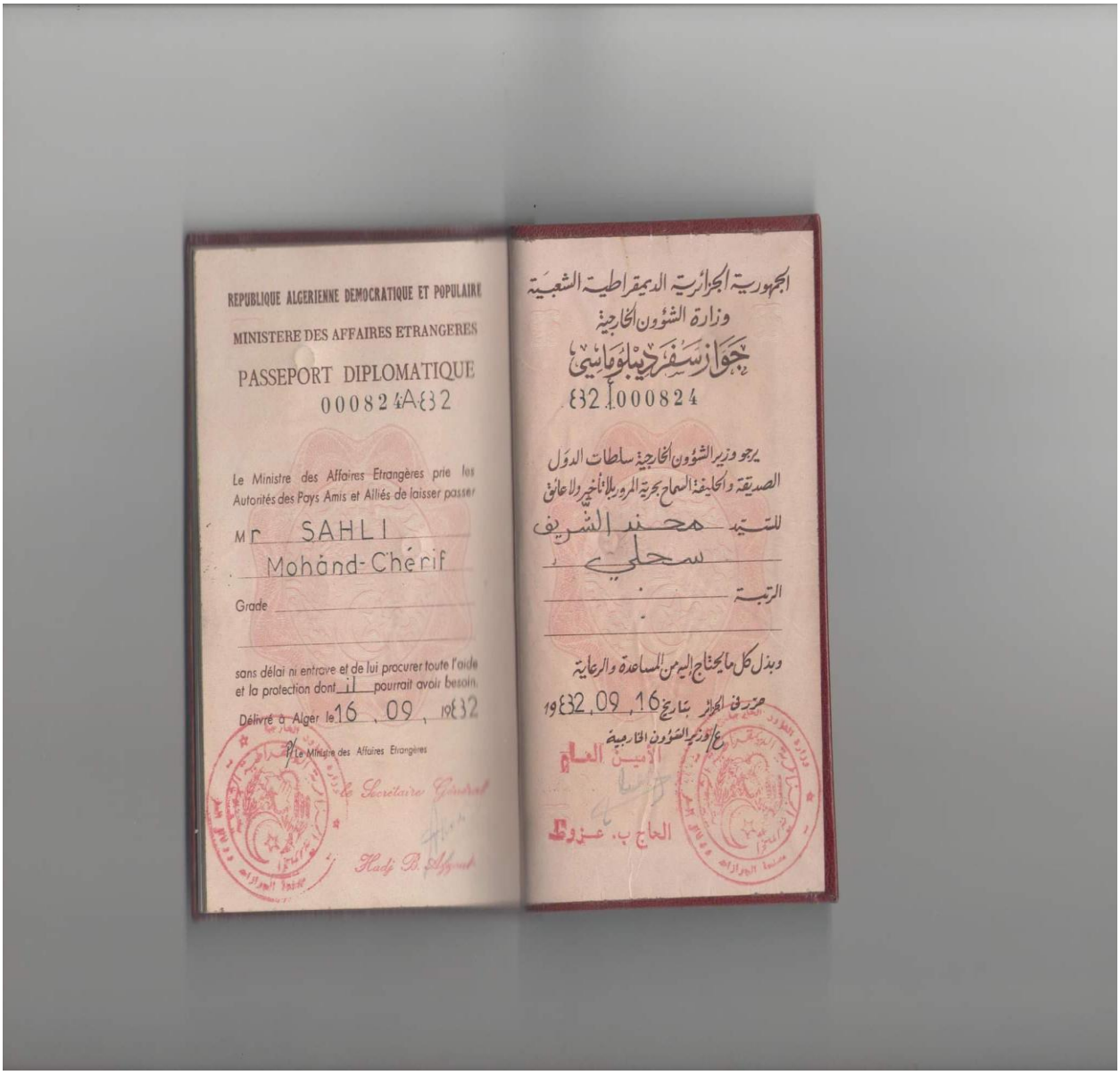
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTERE DES AFFAIRES ETRANGERES

PASSEPORT DIPLOMATIQUE

00082 A 32

Le Ministre des Affaires Etrangères prie les Autorités des Pays Amis et Alliés de laisser passer

Mr SAHLI

Mohand-Chérif

Grade

sans délai ni entrave et de lui procurer toute l'aide et la protection dont il pourrait avoir besoin.

Délivré à Alger le 16 . 09 . 1932

P/ Le Ministre des Affaires Etrangères

Le Secrétaire Général

Hadj B. Azzout

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الشؤون الخارجية

جواز سفر ديبلوماسي

32 000824

يرجو وزير الشؤون الخارجية سلطات الدول الصديقة والحليفة السماح بحرية المرور بلا تأخير ولا عائق للسيد محمد الشريف ساحلي

الرتبة

وبذل كل ما يحتاج اليه من المساعدة والرعاية

حرر في الجزائر بتاريخ 16.09.1932

ع/ وزير الشؤون الخارجية

الأمين العام

الحاج ب. عزوز

[1] أرشيف صادر عن المصالح الإدارية لوزارة الشؤون الخارجية.

الملحق رقم (04): نموذج لمقال نشره محمد الشريف الساحلي عنوانه " الكشفية" تحت إسمه المستعار" إبن تومرت" بواسطة جريدة المسلم العدد 9 يوم الجمعة 14 نوفمبر 1952م[1].

Le Jeune Musulman

Organe des jeunes de l'Association des Oulamas musulmans d'Algérie

Vendredi 14 novembre 1952

1re ANNEE — N° 9

PRIX : 20 francs

NOTRE PROCHAIN NUMÉRO

Comme nous l'avons déjà annoncé, « Le Jeune Musulman » paraîtra en numéro spécial le 28 novembre 1952 à l'occasion du Mouloud, anniversaire de la naissance du Prophète.

Ce numéro sera exceptionnel tant par la quantité (16 pages) que par la qualité (articles sensationnels) ; le prix seul ne sera pas modifié : 20 francs.

C'est pour mériter votre sympathie, frères lecteurs, c'est pour confirmer la confiance réciproque qui nous lie, que nous avons accepté ce sacrifice malgré d'innombrables difficultés matérielles.

Que nos infatigables diffuseurs, nos vaillants militants et nos dévoués amis poursuivent dès maintenant leurs dispositions en multipliant les initiatives individuelles ou collectives afin d'assurer au journal de jeunes de l'association des Oulamas un éclatant succès.

Le tirage de ce numéro spécial est fixé à quinze mille exemplaires.

Sans tarder, passez vos commandes, n'attendez pas un jour de plus pour organiser la diffusion, et trouver de nouveaux abonnés.

Dans ce numéro du Mouloud, vous lirez des études d'écrivains qui ne sont pas inconnus du peuple algérien :

— Malek BENNABI.
— Docteur CADI.
— Docteur KHALDI.
— Toufik MADANI.
— Abdelkader MAHDAD.
— Amar OUZEGANE.
— Chérif SAHLI.
— une psychologie : Mohammed vu par l'Europe.

ainsi que des articles de :

— Docteur Plauen (Allemagne).
— Abou Diamil Taha.
— Ibn El Hakim.
— « Le Fils du Désert ».
— Et tant d'autres.

« LE JEUNE MUSULMAN ».

Jeunes Musulmans !

Lisez et diffusez

« LE JEUNE MUSULMAN »

Les Penseurs de l'Islam

L'Eclaireur : *Mohamed Ibn Toumert*

par M. C. SAHLI

Il y a huit siècles, ayant quitté sa montagne natale, un jeune Marocain s'en alla vers la lointaine Bagdad pour entendre l'illustre Ghazali.

Par les routes poudreuses et les sentiers rudes, de son pas de pèlerin passionné, il traversa les villes et les campagnes, feuilletant le grand livre du Maghreb au visage tourmenté.

Le spectacle dont ses yeux s'emplirent, tout le long du chemin, fortifia sa résolution de revenir un jour parmi ses frères pour fustiger les dirigeants et alléger les souffrances du peuple.

Il s'appelait Aouhar, nom prédestiné que la volonté populaire donnait à ceux qu'elle choisissait pour guides. On l'avait surnommé Açafou, parce qu'il aimait les lumières et les flambeaux, parce qu'il était avide de savoir et de comprendre, toujours en quête de vérités nouvelles.

o O o

Lorsque trempé par l'épreuve et mûri par la méditation, il regrit le chemin du Maghreb, il savait quelle tâche surhumaine l'attendait.

Que de combats à livrer, que d'épreuves à subir avant que le vent souffle dans les voiles !

Pour vaincre un monde et abattre un régime, il n'avait d'autres armes que sa foi intransigeante, sa parole enflammée et son courage inflexible.

o O o

L'empire des almoravides était alors en pleine décomposition.

Né d'un élan d'austérité, il sombrait dans l'esprit de jouissance. La dynastie et ses clients, les féodaux et les riches marchands ne pensaient qu'à vivre, tirant leurs joies et leurs plaisirs de l'immense peine du peuple.

Pour maintenir dans l'obéissance les masses arabes, il y avait des milices chrétiennes. Pour pervertir leur âme, on se tint à la lecture des auteurs et aux pratiques maraboutiques.

Le terrain paraissait favorable à cette entreprise de corruption. L'agriculture européenne, qui devait depuis des siècles, vivait sclérosé et anémié la nation. Ruinés et asservis d'intérêts, les cheptels [illegible]

L'enseignement dans les mosquées

L'occupation des mosquées de Constantine par les oulamas constitue le grand événement dans le département.

Dans le domaine de l'enseignement, l'association des Oulamas d'Algérie a créé il y a quelques années à Constantine l'Institut Ibnbadis, école secondaire ou peu s'en faut entre l'école primaire et les études de la Zitouna ou d'El Azhar.

Cette année, devant la pénurie des locaux d'enseignement, l'Association a décidé l'occupation des mosquées de Constantine car nul n'ignore que pour l'Islam, la mosquée est non seulement un lieu de prières, mais un lieu d'études.

D'autre part, l'association des Oulamas lutte depuis sa création pour la séparation du culte musulman et de l'Etat. Il y a deux ans une délégation composée des cheikhs Ibrahimi et Tébessi se rendit à Paris en vue d'exposer le problème religieux. Voici la mosquées et qui a été remise à la presse mondiale le 10 novembre 1952.

« J. M. »

(Suite à la page 8.)

(Suite à la page 7).

[1]Zohir Ihaddaden, Hommage à Cherif Sahli , Vingt cinquième anniversaire de la mort de Mohamed Cherif Sahli, Université de Bejaïa, 15- 16 Mai 2014, Société Savante GEHIMAB, Algérie , 2014, p 29.

الملحق رقم (05): نموذج آخر لمقال محمد الشريف الساحلي تحت إسم مستعار" إبن تومرت"[1].

eur : Mohamed Ibn Toumert

suite de la première page

... marche mal et pour il dénonçait. Il dénonçait l'ordre établi, ... profiteurs et ses soutiens, ... le retour à l'unité, pein... ... leur, en ces temps lointains, ... sa nationale et religieuse. Plus de chefs, plus de clans, plus de chapelles, plus de confréries !

La foule l'écoutait goguenarde, mais inquiète. Cet homme ne ressemblait pas aux meddahs dont les merveilleux récits la captivaient. Il ne l'amusait point, mais il l'énervait. Où voulait-il en venir avec ses étranges discours ?

« Il est fou ! » disaient les craintifs et les timorés. « Ce gueux nous ennuie ! » criaient les jouisseurs et les sceptiques. « Qu'on nous donne des charmeurs de serpents ! » Il devait souvent s'en aller sous les rires et les insultes. Mais il ignorait les défaillances, car, dans cette épreuve, l'exemple du prophète Mohammed soutenait son cœur de solitaire.

Il dénonçait et il prêchait. Son obstination même eut le don d'alarmer les docteurs de la foi, gardiens du régime. Il comparut devant eux en butte à leurs questions insidieuses. On espérait le confondre, faire la preuve de son imposture.

Mais le pélerin avait réponse à tout. Rien ne résistait à sa rude dialectique. Il ne se défendit pas ; il attaquait. Face à ses inquisiteurs désarçonnés, il se dressait en accusateur.

— « Quelle est donc votre mission, ô juges savants ? » demanda-t-il avec véhémence.

— « Eclairer le peuple et le guider sur le chemin du bien et de la vérité », répondit le plus jeune d'entre eux, tandis que les autres souriaient.

— En vérité, juges savants, j'ai beau considérer votre conduite et vos préceptes, je ne découvre rien qui rappelle les principes sacrés et les vérités éternelles. Vous cultivez l'erreur et la superstition. Vous flattez les passions et les pires instincts. Le peuple vous réclame-t-il du poison ? Vous lui en donnez sans hésitation. Que vous importe ? Gloire et profits vous sont assurés. Vous êtes les plus grands ennemis du peuple.

— Tu te trompes, étranger. Nous sommes ses vrais amis. Pouvons-nous lui déplaire ou lui refuser ce qu'il désire ? Nous sommes ses serviteurs soucieux de devancer ses volontés.

— Et vous appelez cela éclairer et guider le peuple ? Vous le suivez et vous l'encouragez dans ses errements. Mais le rôle du guide, c'est d'illuminer la sombre route du destin, c'est d'affirmer et de promouvoir l'idée qui monte dans le lointain, quand les aveugles s'accrochent aux ruines. C'est d'avoir raison avant les autres et contre les autres. C'est de lutter contre le courant.

— Tu es bien naïf, ô jeune homme ! Tes propos sont beaux, mais ils ne conviennent pas au peuple. Personne ne t'écouterа, ne te comprendra. Nous seuls savons parler aux foules. Nous te conseillons de quitter cette ville, si tu ne veux pas t'exposer à de graves mécomptes. Il vaut mieux aussi renoncer à tes projets insensés. Il est d'autres voies plus sûres et plus lucratives pour ton ambition.

— Que sert de discuter quand on ne parle pas la même langue

Puis le cœur irrité, d'un pas ferme, il s'éloigna.

Le lendemain, s'adressant à la foule, il se promit de dénoncer les faux amis du peuple, les bergers malfaisants. Mais à peine eut-il commencé que des protestations savamment orchestrées s'élevèrent de toutes parts : « Que fait-il encore chez nous, ce chien, ce fils de satan ? ». Et la meute déchaînée le lapida.

C'est ainsi que Mohammed Ibn Toumert fut chassé de la ville de Bougie.

o O o

S'en allant chercher refuge parmi les hommes de la montagne aux mains calleuses et à la conscience rude, il s'arrêta un moment pour se reposer. Assis sur une pierre au bord du chemin, il méditа sur les causes de son échec. « J'ai prêché en vain, la foule ne m'entend pas. Pour défricher cette terre, pour la préparer à recevoir la bonne semence, j'ai besoin de compagnons au bras robuste au cœur ardent et à la tête froide ».

Tandis qu'il se livrait à ces réflexions, un jeune homme survint. Son allure déciдée frappa vivement Ibn Toumert qui, après les salutations d'usage, lui posa quelques questions : « Qui es-tu ? D'où viens-tu ? Où vas-tu ? »

Abdelmoumen était le fils d'un potier de Nédroma. D'une intelligence remarquable, d'une ténacité peu commune, il étouffait dans un Maghreb décadent où triomphaient les compères de cheveux en quatre, les sophistes et les charlatans. Il se rendait lui aussi, en Orient, où la pensée vivante et la recherche scientifique se maintenaient par l'effort de quelques grands maîtres.

Ibn Toumert se prit de sympathie pour ce cadet qui marchait sur ses traces. « Voici mon premier compagnon », se dit-il. Il raconta sa vie, ses espérances et ses déboires. Il expliqua sa doctrine et son plan d'action, il affirma sa volonté d'aller jusqu'au terme de sa mission.

Enthousiasmé, Abdelmoumen lui demanda : « M'acceptes-tu comme disciple ? Je n'ai plus rien à faire en Orient, j'ai trouvé ma voie et mon guide ».

o O o

Ensemble, désormais, ils allaient poursuivre la marche vers l'Ouest, prêchant la grande idée. Ensemble ils allaient affronter les sarcasmes, les injures et les coups.

Par leur courage et leur ténacité, desserrant l'étreinte de l'adversité, ils élargissaient leur champ d'action. Des hommes venaient à eux. Lentement leur troupe grossissait. Et lorsqu'ils s'établirent dans le cadre grandiose des cimes blanches de l'Atlas marocain, c'était déjà une petite armée. Une petite armée qui, avec patience et méthode, s'entraîna pour l'action directe et les combats futurs. Un jour, elle descendit dans les plaines et, sous ses coups redoublés, l'empire des Almoravides, s'écroula. Et de Tanger à Tripoli, sous la loi almohade, le Maghreb connut une véritable renaissance.

Quoi de plus symbolique que la rencontre de ces deux hommes, Ibn Toumert et Abdelmoumen ? Le prophète et l'homme d'Etat, le théoricien et le stratège. L'union féconde de la pensée et de l'action, également éloignée des rêveries inconsistantes et de l'empirisme aveugle.

Que de tels hommes ne s'imposent pas d'emblée aux foules, cela va de soi. Porteurs d'un message nouveau, ils n'éveillent aucune image familière, ils heurtent le sentiment commun. Les masses, asservies et abêties, s'accrochent d'instinct à tout ce qui flatte leurs désirs. Elles s'attardent volontiers dans le paradis artificiel des rhéteurs et des démagogues. Mais parfois, le cours des événements s'élève en tornade et balaie, dessus souffle glacial, les mythes et les illusions.

Pensées et décisions, mûries par l'expérience, vigilantes et attentives au réel, les masses se tourneront alors vers les guides éclairés qui, jalonnant la science à la conscience, les conduiront, par une action méthodique et progressive à leur libération.

M. C. SAHLI.

Lecteurs de langue arabe !
chaque lundi, lisez
« El-Bassaïr »
Organe de l'Association des Oulamas Musulmans d'Algérie

AUX VENDEURS
ET AUX ABONNES
Tous les fonds doivent être adressés le plus rapidement possible (en précisant leur destination sur le verso)
au chèque :
Journal « LE JEUNE MUSULMAN »
12, rue Pompée
C. C. P. 1013-33

IMPRIMERIE GENERALE
14, rue Géricault - ALGER

[1] Zohir Ihaddaden, Hommage à Cherif Sahli, Ibid, p 30.

الملحق رقم (06): واجهة كتاب محمد الشريف الساحلي " رسالة يوغرطة" باللغة الفرنسية صدر سنة 1947م[1].

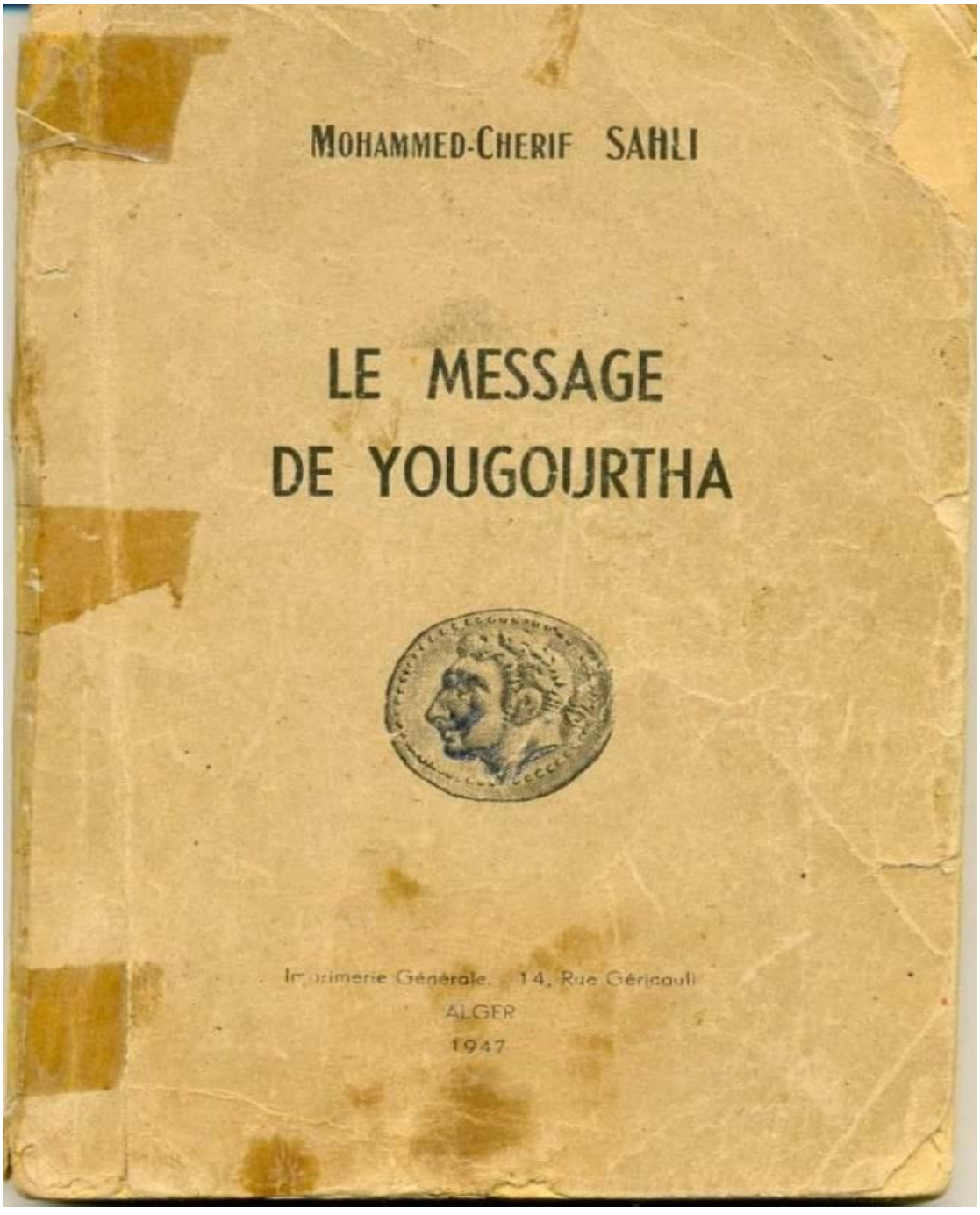

[1] MOHAMMED CHERIF SAHLI, LE MESSAGE DE YOUGOURTHA, O.P.C.T.

الملحق رقم (07): واجهة كتاب محمد الشريف الساحلي " الجزائر تتدد" باللغة الفرنسية صدر سنة 1947م[1].

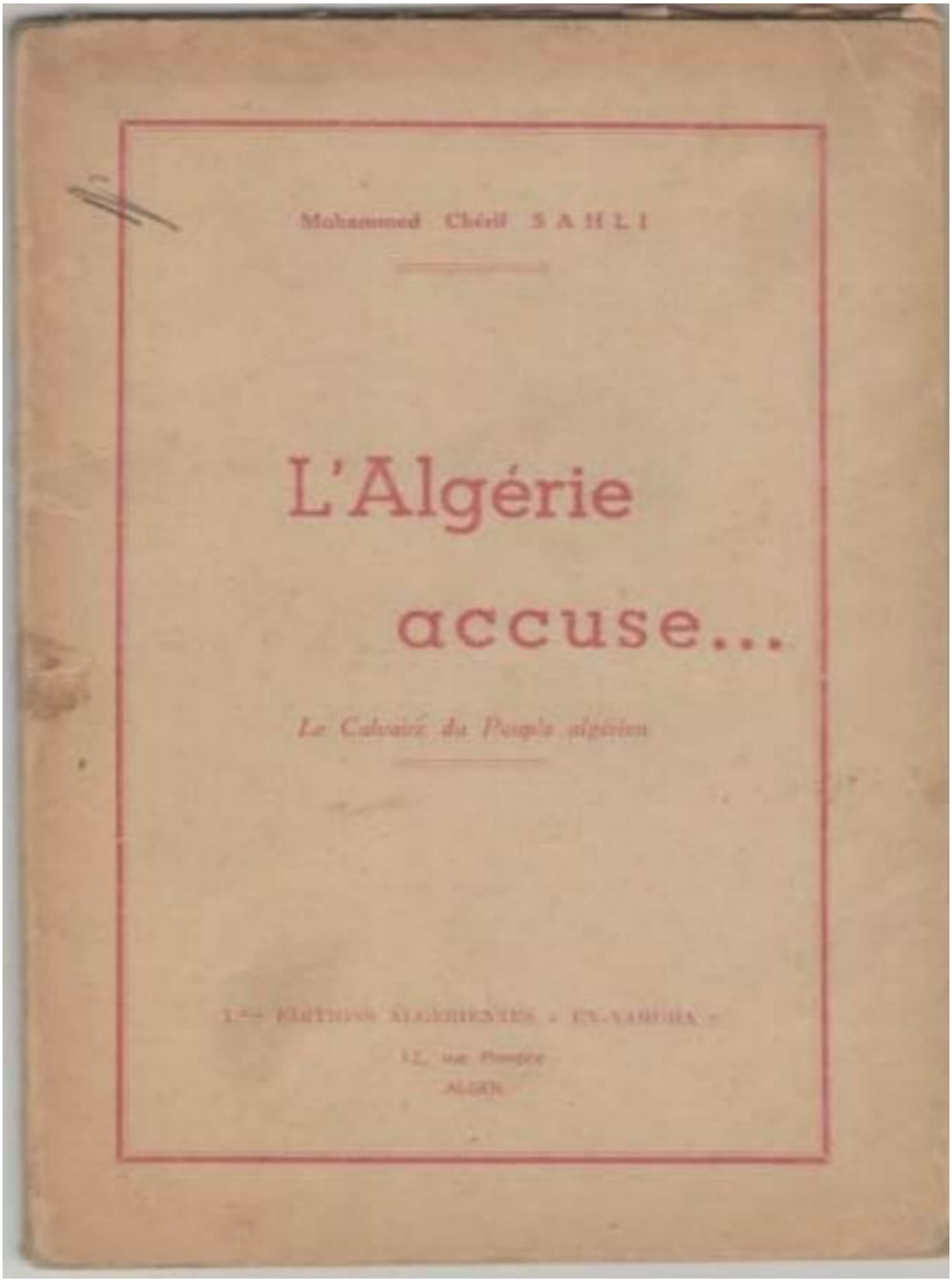

[1] MOHAMMED CHERIF SAHLI, L'Algérie accuse, S.P, S.D.

الملحق رقم (08): واجهة كتاب محمد الشريف الساحلي " الأمير عبد القادر فارس الإيمان" باللغة الفرنسية صدر سنة 1953م[1].

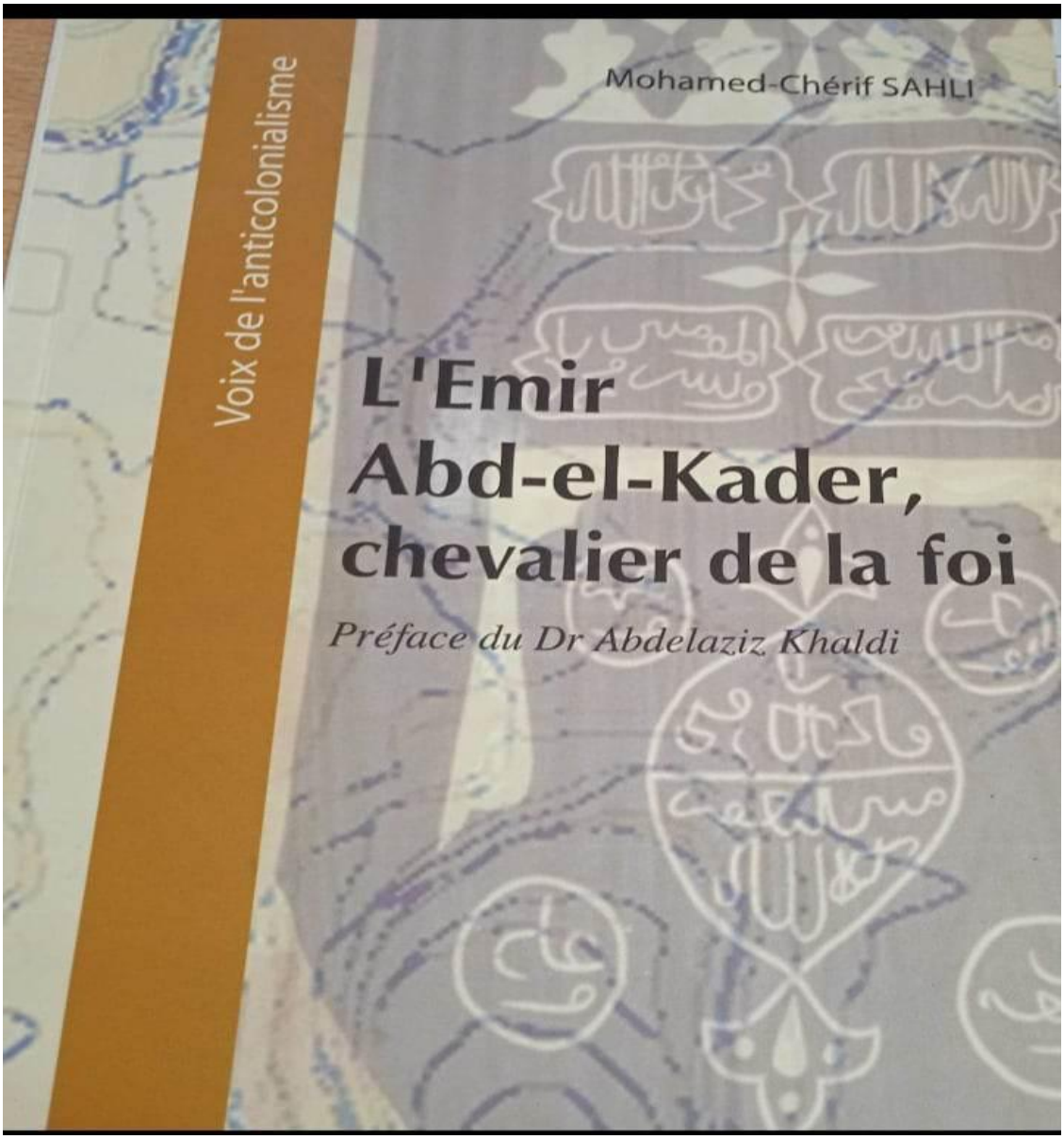

[1] MOHAMMED CHERIF SAHLI, L'Emir Abd el Kader chevalier de la foi, O.P.C.T.

الملحق رقم (09): واجهة كتاب محمد الشريف الساحلي " تخليص التاريخمن الإستعمار" باللغة الفرنسية صدر سنة 1965م [1].

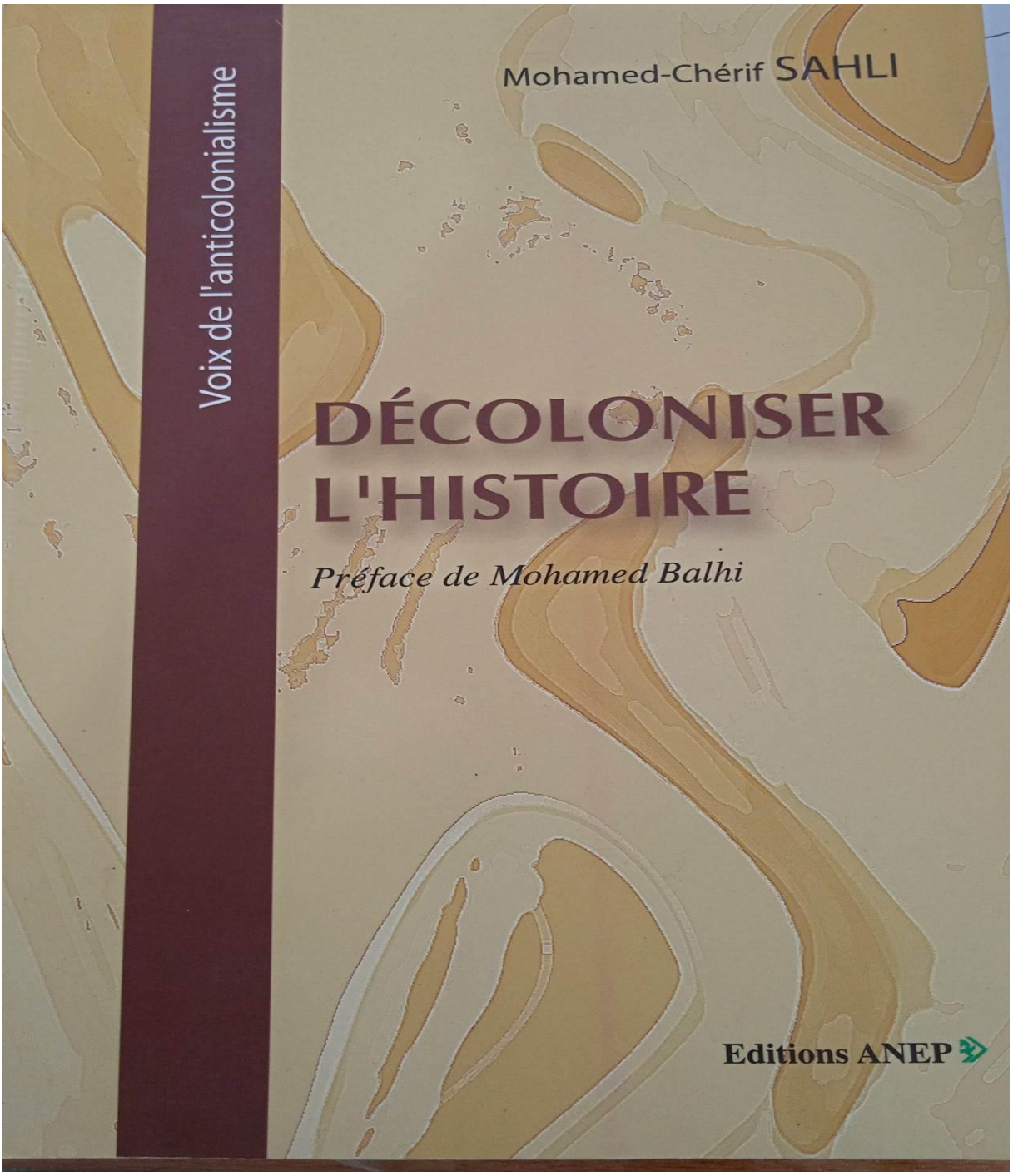

[1] Mohamed Chèrif SAHLI, DÉCOLONISER L'HISTOIRE, O.P.C.T.

الملحق رقم (10): واجهة كتاب محمد الشريف الساحلي " الأمير عبد القادر أساطير فرنسية وحقائق جزائرية" باللغة الفرنسية صدر سنة 1988م[1].

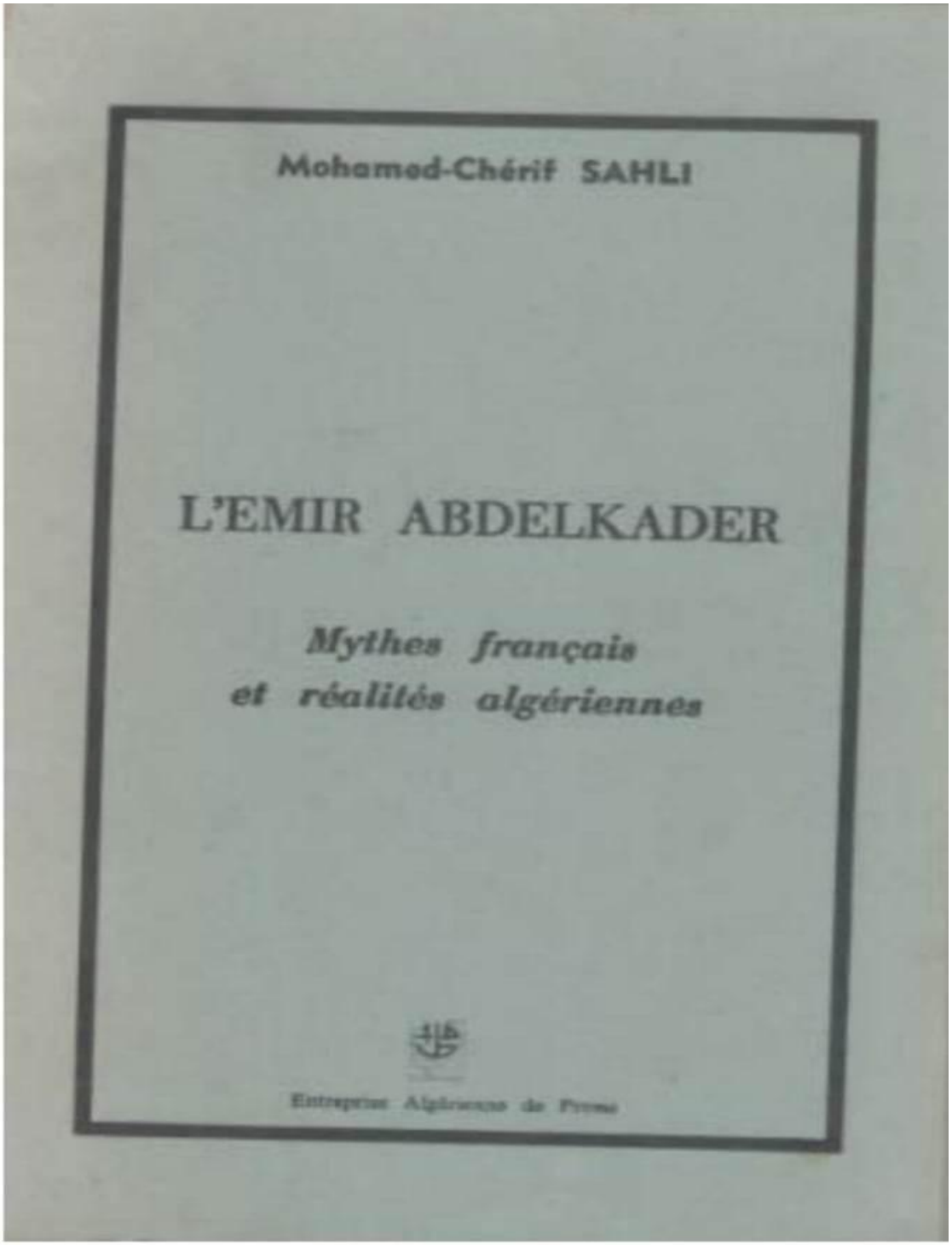

[1] Mohamed Chèrif SAHLI, L'EMIR ABDELKADER Mythes français et réalités algériennes, S.P, S.D.

الملحق رقم (11): أعضاء البعثة الدبلوماسية لجبهة التحرير الوطني بفرنسا(1956-1962)م[1].

الاسم واللقب	الانتماء السياسي	مقر البعثة
عبد الحميد مهري/محمد قصيري	حزب الشعب (مركزي)	دمشق
توفيق المدني/لباغين/ كافي	جمعية العلماء	القاهرة
الشيخ خير الدين- شوقي مصطفاي	جمعية العلماء / حزب الشعب	الرباط
الشيخ عباس بن الشيخ الحسين	جمعية العلماء	جدة (السعودية)
الرائد قاسي حماي	الاتحاد الديمقراطي للبيان	تونس
إبراهيم كابويا- علاوة عميرة- مسعود أيت شعلال	ا د ب ع / ح ا ح د/	بيروت
الأخضر الإبراهيمي	بدون انتماء	جاكارتا
امحمد يزيد- عبد القادر شندرلي	ح ا ح د	نيويورك(الأمم المتحدة)
أحمد بودة	ح ا ح د	طرابلس
عبد الرحمن بلعقون	ح ا ح د	بغداد
عمر أوصديق (الرائد)	ح ا ح د	كوناكري(غينيا)
فرانتز فانون	مارتينيكي متعاطف مع الثورة	أكرا(غانا)
بوعلام أوصديق	ح ا ح د	باماكو(مالي)
شريف قلال	ح ا ح د	نيودلهي
مصطفى فروخي- عبد الرحمن كيوان	ح ا ح د	بكين
محمد كلو	ح ا ح د	لندن
محمد الشريف الساحلي	ح ا ح د	ستوكهولم
حفيظ كرمان- أيت أحسن	ح ا ح د	بون (ألمانيا الفدرالية)
صالح محبوبي- الطيب بولحروف	ح ا ح د	روما
عمر خوجة	ح ا ح د	برن (سويسرا)
مسعود بوقادوم	ح ا ح د	مدريد
الرائد مولود إيدير	دون انتماء حزبي	كراتشي
العقيد أوعمران	ح ا ح د	أنقرة
محمد حربي	ح ا ح د	غانا
عبد المالك بن حبيلس	ح ا ح د	طوكيو

[1] عبد النور خيثر، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954- 1962 م، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005- 2006 م، ص 465.

الملحق رقم (12): تمثل وثيقة رسمية تم بمقتضاها تعيين محمد الشريف الساحلي ممثلا لجبهة التحرير الوطني في الدول الإسكندنافية سنة 1957م[1].

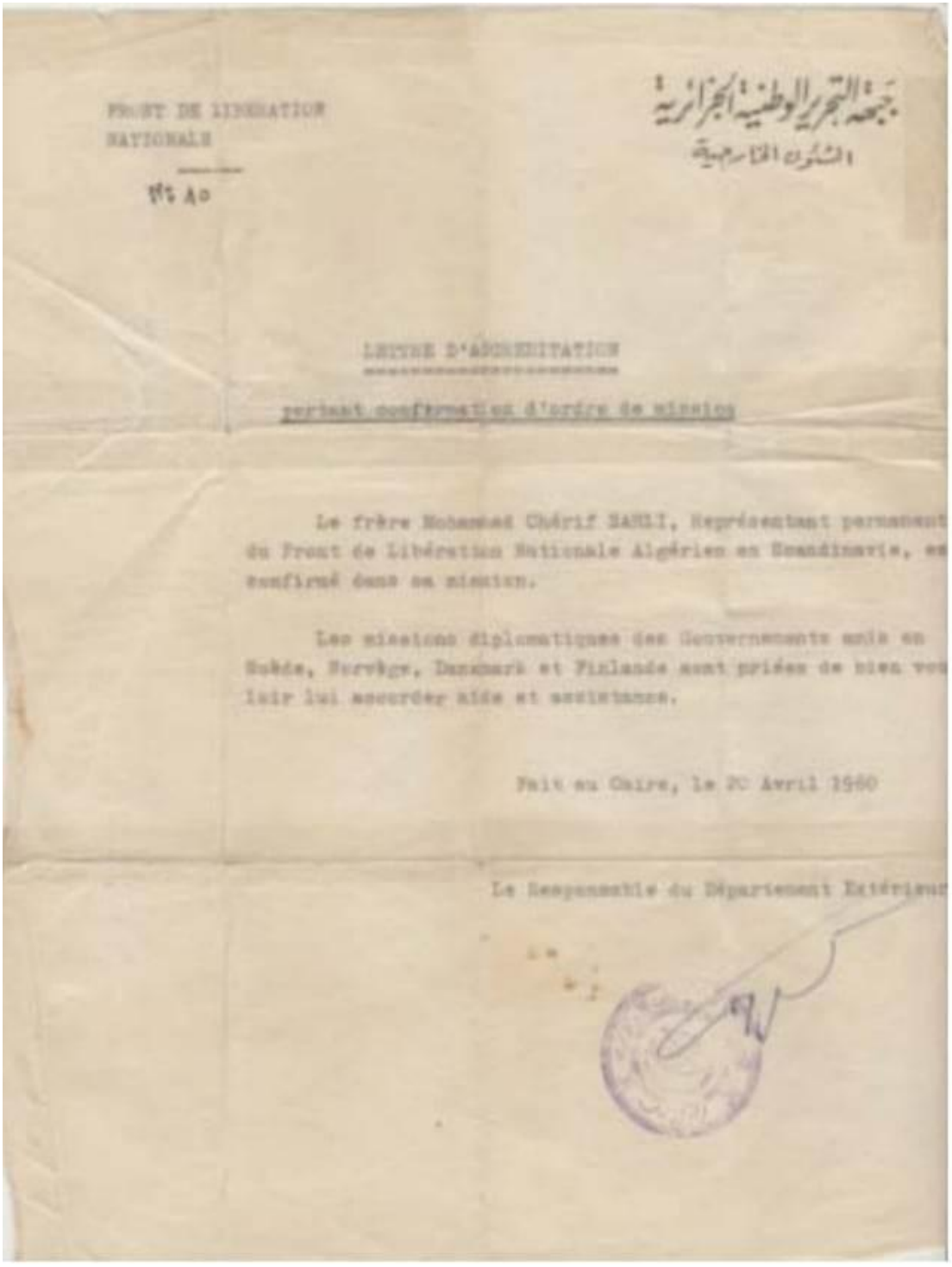

جبهة التحرير الوطنية الجزائرية
الشؤون الخارجية

FRONT DE LIBERATION
NATIONALE

LETTRE D'ACCREDITATION

portant confirmation d'ordre de mission

Le frère Mohammed Chérif SAHLI, Représentant permanent du Front de Libération Nationale Algérien en Scandinavie, est confirmé dans sa mission.

Les missions diplomatiques des Gouvernements amis en Suède, Norvège, Danemark et Finlande sont priées de bien vouloir lui accorder aide et assistance.

Fait au Caire, le 20 Avril 1960

Le Responsable du Département Extérieur

[1] Vingt cinquième anniversaire de la mort de Mohamed Cherif Sahli, , O.P.C.T,14.

الملحق رقم (13): رسالة وجهها كاتب ياسين إلى محمد الشريف الساحلي سنة 1967م[1].

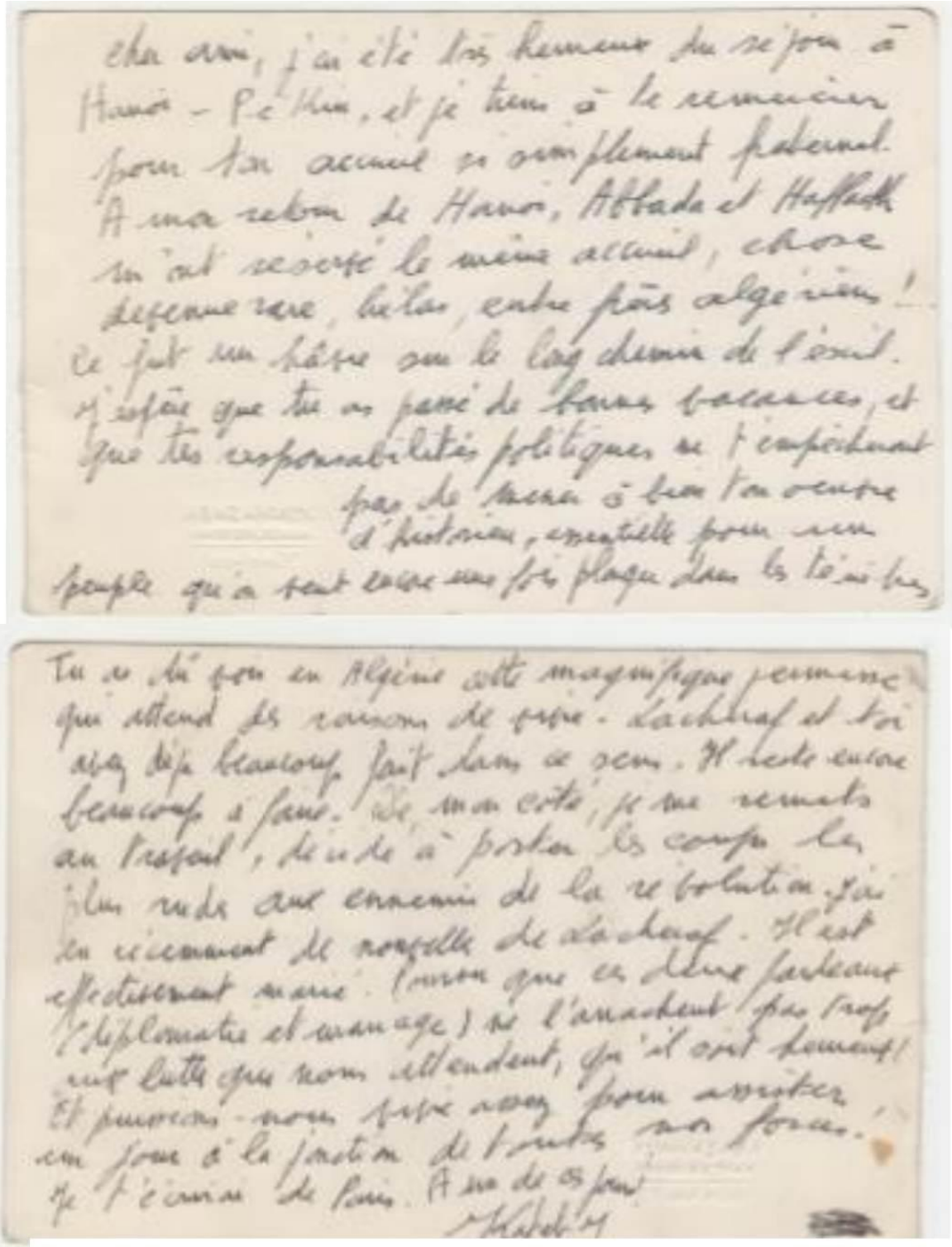

Cher ami, j'ai été très heureux du séjour à Hanoï - Pékin, et je tiens à te remercier pour ton accueil si complètement fraternel. A mon retour de Hanoï, Abbada et Haffack m'ont réservé le même accueil, chose devenue rare, hélas, entre frères algériens ! Ce fut un bâton sur le long chemin de l'exil. J'espère que tu as passé de bonnes vacances, et que tes responsabilités politiques ne t'empêchent pas de faire bien ton métier d'historien, essentiel pour un peuple qui a tant besoin de se retrouver dans le miroir

Tu es là pour en Algérie cette magnifique semence qui attend ses raisons de pousse. Kaddour et toi avez déjà beaucoup fait dans ce sens. Il reste encore beaucoup à faire. De mon côté, je me remets au travail, tâche à poursuivre les combats les plus rudes aux ennemis de la révolution. J'ai en réécrivant le roman de Kaddour. Il est effectivement mûr. (Mon gros handicap diplomatie et mariage) m'a l'empêché plus tôt mais cette lutte que nous attendons, qu'il soit demain ! Et puissions-nous tous nous joindre à cette journée de toutes nos forces. Je t'écrirai de Paris. A ma de ce jour

[1] Ibid, p 45.

الملحق رقم (14): قصيدة أهداها كاتب ياسين لمحمد الشريف الساحلي[1].

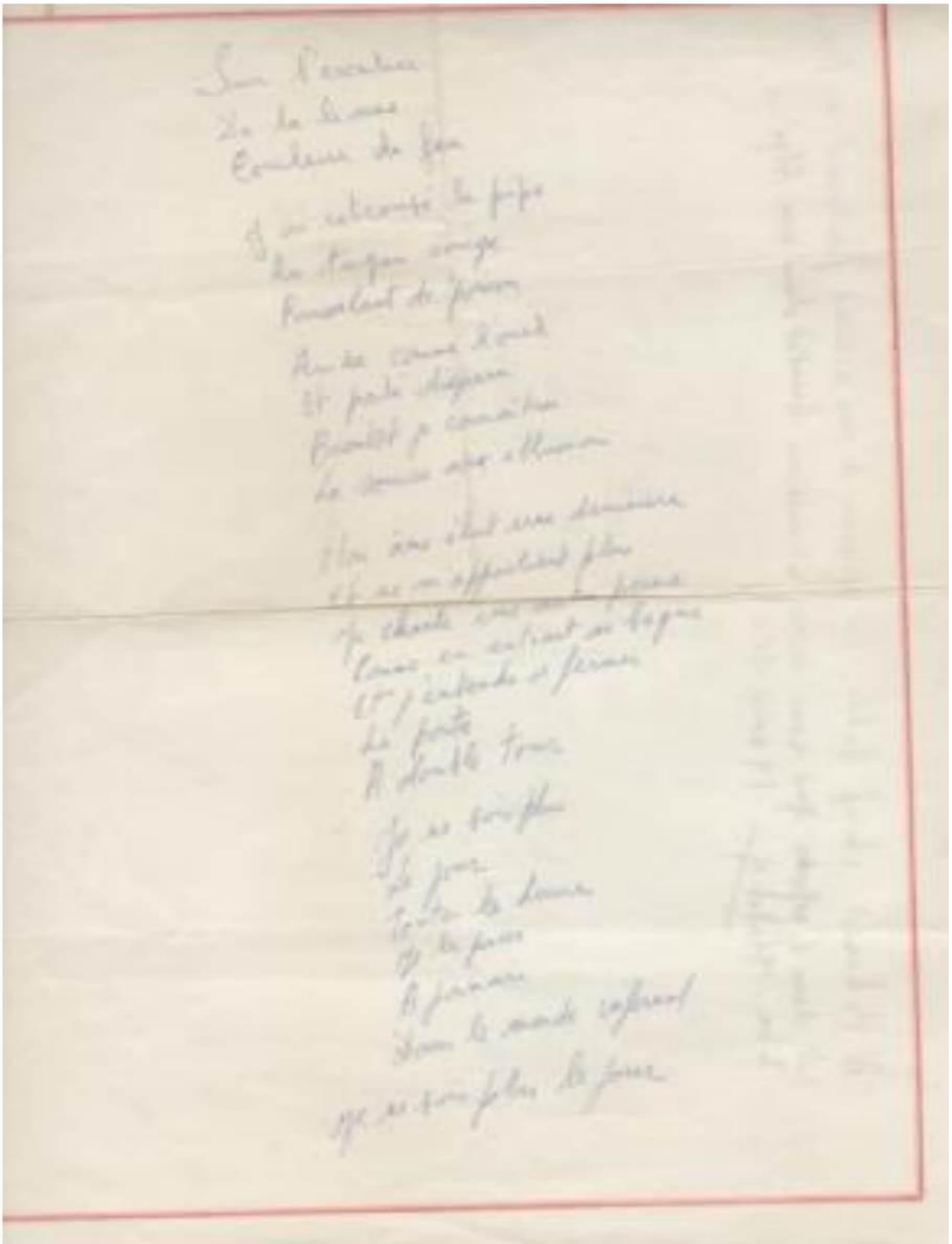

[1] Ibid, p 54.

قائمة المصادر والمراجع

أولا- المصادر والمراجع باللغة العربية:

1- المصادر:

1- أرشيف صادر عن المصالح الإدارية لوزارة الشؤون الخارجية.
2- الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، تر حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

3- الساحلي محمد الشريف، تخليص التاريخ من الإستعمار، تر محمد الشريف بن دالي حسين، محمد هناد، منشورات الذكرى الاربعين للاستقلال، د. ب، د.س.

4- الساحلي محمد الشريف، الأمير عبد القادر فارس الايمان، تر محمد يحياتن، منشورات ANEP، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والاشهار، الرويبة، 2012م.

5- حربي محمد، حياة تحدي وصمود مذكرات سياسية 1945- 1962م، تر عبد العزيز بوباكير، علي قسايسية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004م.
6- شرفي عاشور، قاموس الثورة الجزائرية (1954- 1962)م، تر مختار عالم، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.
7- طالب الإبراهيمي أحمد، مذكرات جزائري "الجزء الأول : أحلام ومحن (1932- 1965)م"، دار القصبة للنشر، الجزائر.

8- فرحات عباس، تشريح حرب ، تر أحمد منور، المسك، 2010م.

9- فورنييه مارسيل، إميل دوركهايم (1858- 1917)م، تر فاطمة الزهراء أزرويل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2020.

2- المراجع:

أ- الكتب:

1- آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.
2- الأمين بشيشي، منبر شخصية ومسار محمد العربي دماغ العتروس، سلسلة منشورات
3- الجزائري بديعة الحسني، الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتحريف، دار المعرفة، الجزائر، 2008م.

4- الصغير مريم، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954- 1962م، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012

5- العسلي بسام، مشاهير قادة العالم " الماريشال بيجو 1785- 1849"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 2، 1982م.

6- العسلي بسام، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية ، 1984م.

7- العطار حسني محمد، الإمام الرازي ومنهجه في التفسير وموقفه من اليهود، مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر، فلسطين،2021م.

8- العمامرة سعد بن البشير، مسيرة حياة رؤساء الجزائر وحكوماتها 1962- 1998م والحكومات الجزائرية وأعضاؤها 1962- 2012م، دار هومه، الوادي، 2013م.
9- بدوة عبد الرحمان ، أرسطو، مكتبة النهضة المصرية، مصر،1943م.

10- بعلي حفناوي، إستقبال النظريات النقدية في الخطاب العربي المعاصر، دار اليازولي العلمية للنشر والتوزيع.

11- بن عمر قينة، شخصيات جزائرية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة – الجزائر-، 1983م.

12- بوضربة عمر، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958- جانفي. 1960، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010م.

13- بياضة بزار ، محمد رياض المالح ،إتمام الأعلام ، ديل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي"، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1999م.

14- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7 (1830-1954)م، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م.

15- سعيدوني ناصر الدين، المسألة الثقافية في الجزائر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، د. س، الجيب، الجزائر، 2009م.

16- صبيحة بخوش، إتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الإقتصادي والمعوقات السياسية (1989-2007)م، دار الحامد، 2011م.

17- عباس محمد، مثقفون في ركاب الثورة "في كواليس التاريخ "، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

18- عباس محمد، رواد الوطنية... ثوار عظماء، ج7، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

19- عبد الرزاق مصطفى ، فيلسوف العرب والمعلم الثاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د.س.ن.

20- عويمر مولود، برنامج مثقفون ملتزمون، مرافقة يوسف شونيتي، متوفر على الرابط my.radioalgerie.dz ، ساعة الدخول 14:29، ساعة الخروج 15:30، 03 فيفري 2023م.

21- فنطر محمد، يوغرطه من ملوك شمال إفريقيا وأبطالها، المركز الثقافي التونسي، طرابلس، د.س.ن.
22- لونيسي رابح، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الإتفاق والإختلاف (1920-1954)م، كوكب العلوم.
23- محمد صبيح عبد القادر، هتلر، دار الثقافة العامة، القاهرة، د.س.

24- موسى محمد يوسف، إبن رشد الفيلسوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014م.

25- مياد رشيد، إسهامات جمعية طلبو شمال إفريقيا المسلمين في الحركة الوطنية، دار شطايبي للنشر والتوزيع، بوزريعة، 2013م.

ب- المجلات:

1- بلفردي جمال ، زياني فاتح ،" نشاط الطلبة الجزائريين في الجامعات الفرنسية خلال الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)م"، المجلة التاريخية الجزائرية، ع 06-07، جانفي – ماي 2018م.
2- بن دحمان حاج، "الأمير عبد القادر فارس الايمان "قراءة في كتاب محمد الشريف الساحلي"، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، مج 14،ع 01، جانفي 2022م.
3- بن عبد المومن إبراهيم،" الكتابات التاريخية في الحركة الوطنية الجزائرية " المقاومة والدعوة إلى وحدة المغارب 1920- 1954)م"، دورية كان التاريخية ،ع الخامس والأربعون ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي – الجزائر ، سبتمبر 2019.
4- بن عربة محمد، "صورة وشخصية الأمير عبد القادر من خلال شهادات ومذكرات أسراه الألماني يوهان كارل بيرنت أنموذجا"، مجلة الحوار المتوسطي، مج الثاني عشر، ع2، قسنطينة – الجزائر، ماي 2021.

5- بوضربة عمر، "دور مكاتب جبهة التحرير الوطني في حشد الدعم للقضية الجزائرية في بلدان غرب أوروبا (1955-1960)م"، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، ع 20، جوان 2018.

6- ثنيو نور الدين، "مراجعة كتاب عندما تستيقظ أمة"، مجلة أسطور، ع 3، جانفي 2016م.

7- حميدي مليكة، بوهلة شهيرة ، "دبلوماسية ثورة التحرير في تدوين القضية الجزائرية من خلال الصحافة المكتوبة الوطنية (1956-1959)م جريدة المجاهد أنموذجا "، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، مج 02،ع 02، ديسمبر 2018.

8- خليفي عبد القادر، "الأمير خالد البطل(1875-1936)م"، مجلة عصور الجديدة ، ع 23، أوت 1916م.

9- خليفي عبد القادر، "المناضل محمد الشريف الساحلي وإسهاماته في كتابة التاريخ الوطني الجزائري"، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، مج 12، ع 01، 2022م.

10- رحماني نعيمة، "نماذج من الأسطوغرافيا المحلية المناوئة لسياسة الدولة العثمانية في الجزائر" دراسة أنثروبوتاريخية "، مجلة أبحاث ميسان، مج السادس عشر، ع الثاني والثلاثون ، ديسمبر 2020م.

11- رحماني نعيمة، مقنونيف شعيب، "الأسطوغرافيا الإستشراقية الفرنسية حول ثيمة الجزائر في العهد العثماني مابين الموضوعية والعلمية والذاتية المؤدلجة مقاربة أثنوتاريخية، مجلة الحوار المتوسطي، مج العاشر ،ع1، مارس2019م.

12- رزيق محمد، "تاريخ الأمير عبد القادر" قراءة جديدة في معاهدة التافنة 1837م"، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، ع الثالث، ديسمبر 2014م.

13- سلاماني عبد القادر، "دور مولود قاسم نايت بلقاسم في تدويل القضية الجزائرية بالمحافل الدولية"، مجلة قضايا تاريخية، ع 08، 2017م.

14- سليماني محمد، "السياسة الفرنسية البربرية مابين سنتي 1913-1930م أصولها وأهدافها وردود فعل المغاربة إزاءها"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، مج 03، ع 02، ديسمبر 2019م.

15- صادوق الحاج، بوكرديمي نعيمة، "الكتابة التاريخية ودورها في الحركة الوطنية (1900- 1954)م " كتابة التاريخ عند محمد الشريف الساحلي أنموذجا"، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، مج07، ع 01، 2022م.

16- عبيد أحمد، "التأريخ الجزائري" تقييم ونقد حالة الجزائر العثمانية"، مجلة إنسانيات، ع 48/47، جانفي /جوان 2010م.

17- علوي طه الصافي، مجلة الفيصل، ع 152، سبتمبر 1989م.

18- فريح لخميسي، "الحركة الوطنية الجزائرية المصطلح والمفهوم"، مجلة العلوم الإنسانية، ع 47، جوان 2017م.

19- فكاير عبد القادر، "مكاتب جبهة التحرير الوطني في الخارج ودورها في التعريف بالقضية الجزائرية (1954-1962)م"، مجلة مصداقية، مج3،ع3، 2021م.

20- قرين مولود، "محمد حربي في حياة تحدي وصمود بين نرجسية المناضل وموضوعية المؤرخ"، مجلة تاريخ العلوم، مج 5، ع 3، جوان 2010م.

21- لعوج لصر الدين، "رؤية الإعلامي زهير إحدادن لتجربة جريدة المجاهد في إعلام الثورة الجزائرية (1956- 1962)م"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج 07، ع 02، ديسمبر 2021م.

22- مقلاتي فريدة، "مبارك بن محمد الميلي ومنهجه في رسالة الشرك ومظاهره"، مجلة الذاكرة، مج 09، ع 02، جوان 2021م.

23- ميسوم بلقاسم، الشيخ عبد الرحمان الجيلالي فقيه المؤرخين الجزائريين " عرض لحياته وتقديم لكتابه تاريخ الجزائر العام"، مجلة عصور، ع 12- 13/ 14- 15، 2008-2009.

24- نويجي سناء، "ميسوم بلقاسم، مساهمة النخبة الجزائرية المثقفة في الثورة التحريرية (1954-196)م"، مجلة علوم الإنسان والإجتماع، مج07، ع 27، جوان 2018م.

25- هادي العبيدي صباح نوري، "جريدة المجاهد ودورها في فضح جرائم فرنسا إبان الثورة التحريرية 1954-1962م"، مجلة القرطاس، ع السابع، جويلية 2018م.
26- وادي أحمد، "السياسة الإستعمارية وإنعكاستها على ثقافة المجتمع والأمن الهوياتي في الجزائر"، مجلة الناقد للدراسات السياسية، ع الثاني، أفريل 2018م.
27- يعيش محمد، "شوقي مصطفاي ومساره النضالي"، مجلة الباحث في العلوم الإسانية والإجتماعية، مج 5، ع 1، الجزائر، 2017م.

ج- الملتقيات:

1- حميدي أبو بكر الصديق، النخبة المثقفة ودورها في تدويل القضية الجزائرية في فرنسا قبل الثورة التحريرية، الملتقى الوطني حول دبلوماسية الثورة الجزائرية وإشكالية تدويل القضية الجزائرية بين التحالفات الإقليمية والإستراتيجية الدولية، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف لمسيلة، ع 07، السداسي الأول 2019م.

د- الأطروحات والمذكرات الأكاديمية:

1- تلمساني بن يوسف، الولاية الثالثة في الثورة الجزائرية " التاريخ الإجتماعي للقرى الثائرة 1954-1962م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية 2015-2016م.

2- خيثر عبد النور، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954- 1962 م، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005-2006 م.
3- سلطان نجاح، نشاط مكاتب جبهة التحرير الوطني الجزائري في أوروبا (1954-1962)، أطروحة دكتوراه في تخصص تاريخ الجزائر من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى الإستقلال، قسم التاريخ. كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة ، السنة الجامعية 2020-2021م.

4- معزة عز الدين، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الإستقلال 1899-1985م، مذكرة ماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2004-2005 م.

هـ- الموسوعات:

1- أرسطو، موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة علي الحارس، حكمة، 2019م.

و- المواقع الإلكترونية:

1- الحسني محمد الهادي، تحرير التاريخ، متوفر على الرابط http://www.echoroukonline.com/ara، ساعة الدخول 01:49، ساعة الخروج 02:00، 07 فيفري 2023م.

ثانيا: المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1-المصادر:

أ-الكتب:

1-EXTRAIT du Registre des Actes de Naissances de l'ex-Commune Mixte de la Soummam, DEPARTEMENT DE SETIF Arrondissement de Sidi- Aich, 24 Mars 1964.

2-SAHLI Mohamed Chèrif, DÉCOLONISER L'HISTOIRE, Preface de Mohamed Bahi, Editions ANEP, 2007.

3-SAHLI MOHAMMED CHERIF, LE MESSAGE DE YOUGOURTHA,Imprimerie Générale 14 Rve Géricault, ALGER, 1947.

4-SAHLI MOHAMMED CHERIF, L'Emir Abd el Kader chevalier de la foi Preface du Dr Abdelaziz Khaldi, Editions ANEP, 2007.

2-المراجع:

ب-الملتقيات والمداخلات:

1- Ihaddaden Zohir, Hommage à Cherif Sahli , Vingt cinquième anniversaire de la mort de Mohamed Cherif Sahli, Université de Bejaïa, 15- 16 Mai 2014, Société Savante GEHIMAB, Algérie , 2014.

2- Nait Belkacem Mouloud Kassim, Hommage Cherif Sahli, Vingt cinquième anniversaire de la mort de Mohamed Cherif Sahli, Société Savante GEHIMAB, Algérie , 2014.

3- Talebi Ibrahimi Ahmed, Mohamed Cherif Sahli Un exemple pour la ieunesse, Vingt cinquième anniversaire de la mort Mohamed Cherif Sahli 1989- 2014, Société Savante GEHIMAB Bejaïa, Unité de Recherche LaMOS Université Bejaïa.

4- Vingt cinquième anniversaire de la mort de Mohamed Cherif Sahli, exposition, Universitéde Bejaia, 15- 16 Mai 2014, Société Savante GEHIMAB, Algérie.

الفهارس

فهرس الأعلام:

الأعلام	الصفحة
الأمير عبد القادر	3-8-13-14 16-17- 46- 50- 51- 52- 53- 54- 55-56— 57- 58- 59- 65- 67- 68- 69- 70- 71- 72- 73- 78- 80- 82- 86.
إيميل بوترو	4.
جون بول ساتر	6.
جون كوهين	6.
إدوارد دلالدييه	8.
يوغرطة	10- 41- 61- 63- 65- 66- 69- 77- 78- 80- 83- 84- 87.
شارل أندري جوليان	16.
الحواس بوقدوم	23.
هتلر	25.
ريبان تروب	25.
أحمد بودة	27.
النقيب السعيدي	27.
شوقي مصطفاي	27.
عبد المالك بن حبيلس	29.
العربي دماغ العتروس	29.
عمر أوزقان	30
الدكتور تامزالي	30.
محمد لبجاوي	30.
عبد الرحمان كيوان	31.
أحمد فرنسيس	31.

إبن حامد الغزالي	.51
إبن رشد	.51
إبن خالدون	.54 -51
نابليون	.53 -52
المؤرخ الانجليزي بلانت	.51
أريسطو	.54
أوقليدس	.54
الكندي	.54
الرازي	.54
محمد حربي	.78 -77
سي محي الدين القادري	.54
ديميشيل	.57
بيجو	.57
العقيد ميراندول	.57
يوهان كارل بيرنت	.57
مصطفى الأشرف	.90 -77 -76
جان لاسوس	.71 -68 -65 -46
الأمير خالد	.76
بديعة الحسني الجزائري	.90 -79
زهير احدادن	.90 -80 -79
فرحات عباس	.90 -81
الصادق هجرس	.83
كاتب ياسين	.82
السيد مكي	.32
حاليي عبد الرحمان	.32

فين مو	.35
هالفاردلانج	.36
أحمد بن بلة	39
أحمد طالب الإبراهيمي	84- 85- 90.
مالك بن نبي	86- 90.
مولود قاسم نايت بلقاسم	86- 87- 90
محمد الهادي حسني	87- 88- 90.
غوتورم جيسنغ	.36
ستيفيان غزال	46
عبد الحميد بن باديس	.69
Pitsinki	.37
ليوكاري	.39
القنصل برتراند	.47

فهرس الأماكن :

المكان	الصفحة
إفريقيا	11-12-16-25-71.
أوروبا	7- 30.
الجزائر	8-22-24-26-29-32-33- 35-36-37-41-40-42-45-47-48-50- 59-61- 63- 64- 70- 81.
بجاية	3-9.
بوزريعة	8.
الدول الاسكندنافية	31-32-35- 37- 42.
فرنسا	9-10-17-20-23-25-28-30-32-33-36-40- 45- 46- 48.
الصين	19-40.
الفيتنام	19-40.
باريس	17-24-25-76- 85.
كوريا الشمالية	19-40.
تشيكوسلوفاكيا	40.
السويد	18-31-32.
النرويج	18-31-35- 36.
فينلندا	18-31.
الدانمارك	18-31- 37.
تونس	30.
دمشق	51.
طرابلس	81.
الرباط	81.

فهرس الأحزاب :

الحزب	الصفحة
حزب نجم شمال افريقيا	.5
حزب الشعب الجزائري	.26
الحزب الشيوعي الفرنسي	25-26 .
حركة إنتصار الحريات الديمقراطية	.27
إتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا	7- 60.
الحزب الإشتراكي الشعبي الدانماركي	.31

فهرس المحتويات:

المحتوى	الصفحة
مقدمة	أ – ز
الفصل التمهيدي : الحياة الشخصية والعلمية لمحمد الشريف الساحلي.	1– 20
تمهيد.	**2**
أولا: مولد ونشأة محمد الشريف الساحلي.	3– 7
ثانيا: البيئة العلمية والثقافية التي ترعرع فيها محمد الشريف الساحلي.	7–17
ثالثا: أهم المناصب التي تقلدها محمد الشريف الساحلي.	17– 19
خلاصة الفصل.	20
الفصل الأول: النشاط النضالي لمحمد الشريف الساحلي.	21– 42
تمهيد	22
أولا: نضال محمد الشريف الساحلي ضمن التيار الإستقلالي.	23 – 27
ثانيا: النشاط النضالي والسياسي لمحمد الشريف الساحلي أثناء الثورة.	27 – 38
ثالثا: النشاط السياسي والفكري لمحمد الشريف الساحلي بعد الإستقلال.	38– 41
خلاصة الفصل	42
الفصل الثاني: القضايا التاريخية ومنهجية محمد الشريف الساحلي في كتابة التاريخ.	43– 73
تمهيد	44
أولا: القضايا التاريخية التي طرحها محمد الشريف الساحلي.	45 – 61
أ)– تحرير التاريخ من الإستعمار.	45– 49
ب)– شخصية الجزائر وقضية السيادة.	50 – 59
ج)– مفهومه للوطنية.	59 – 61
ثانيا: منهجية الكتابة التاريخية عند محمد الشريف الساحلي.	62 – 73
أ)– مفهوم التاريخ عند محمد الشريف الساحلي.	62 – 64

ب)- الدوافع والأهداف التي ساهمت في بناء الشخصية التاريخية لمحمد الشريف الساحلي.	64 - 65
ج)- المنهج عند محمد الشريف الساحلي.	65 - 69
د)- الدقة والموضوعية في الكتابة التاريخية عند محمد الشريف الساحلي.	69 - 72
خلاصة الفصل	73
الفصل الثالث: محمد الشريف الساحلي من خلال آراء معاصريه.	74- 90
تمهيد	75
أولا: آراء دعاة التيار الإستقلالي في محمد الشريف الساحلي.	76 - 79
أ)- مصطفى الأشرف.	76 - 77
ب)- محمد حربي.	77 - 78
ج)- بديعة الحسني الجزائري.	78 - 79
د)- زهير إحدادن.	79 - 80
ثانيا: آراء دعاة التيار الإدماجي والشيوعي في محمد الشريف الساحلي.	81 - 83
أ)- فرحات عباس.	81
ب)- كاتب ياسين.	82
ج)- الصادق هجرس.	83
ثالثا: آراء دعاة التيار الإسلامي في محمد الشريف الساحلي.	84 - 88
أ)- أحمد طالب الإبراهيمي.	84 - 85
ب)- مالك بن النبي.	85 - 86
ج)- مولود قاسم نايت بلقاسم.	86 - 87
د)- محمد الهادي الحسني.	87 - 88
رابعا: وفاة محمد الشريف الساحلي.	88 - 89
خلاصة الفصل	90
خاتمة .	92 - 93

الملاحق.	
قائمة المصادر والمراجع.	
الفهارس	
فهرس الأعلام.	
فهرس الأماكن.	
فهرس الأحزاب.	
فهرس المحتويات.	

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE I
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES
REF: / D.S.H./2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية –السنة الجامعية 2022-2023
رقم : / ق.ع.إ / 2023

التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة): ....رقم بطاقة الطالب: 181835038 تاريخ الصدور: 2018

-الطالب(ة): ..... رقم بطاقة الطالب: 161635045288 تاريخ الصدور: 2016

المسجل (ين) بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: العلوم الانسانية شعبة: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

والمكلف(ين) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:

"الحركة الوطنية الجزائرية من خلال جريدة الشريعة المحمدية 1906-1908"

أصرح بشرفي(نا) أني(نا) ألتزم(نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ:.../.../2023

توقيع المعني(ين)

Jniversité Mohamed Khider, B.P145 RP 07000 Biskra
B033.50.12.40

جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص.ب 145 ق ر ، 07000 بسكرة.
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، القطب الجامعي ، شتمة .

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE I
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES
REF: / D.S.H./2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية –السنة الجامعية 2022-2023
رقم : / ق.ع.إ / 2023

التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة): ..قريبي ذكرى.. ..رقم بطاقة الطالب 1616360452 تاريخ الصدور:..2016..

-الطالب(ة): ..منال سعادي.. رقم بطاقة الطالب 1818360383 تاريخ الصدور:..2018..

المسجل (ين) بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: العلوم الانسانية شعبة: التاريخ

تخصص: ..تاريخ الوطن العربي المعاصر..

والمكلف(ين) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:

"..الكتابة التاريخية عند محمد الشريف الساحلي..
..1989-1906.."

أصرح بشرفي(نا) أني(نا) ألتزم(نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ:.../.../2023

توقيع المعني(ين)

الملخص:

يعتبر محمد الشريف الساحلي من أبرز النخب المثقفة الجزائرية إذ سعى بكل جهده للوصول إلى إستقلال هذا الوطن من خلال نضاله الذي جسده في إتجاهين نضال سياسي ثوري دبلوماسي بإنخراطه في صفوف الحركة الوطنية وتمثيله للجزائر في جبهة البلدان الإسكندنافية، أما الإتجاه الآخر فتمثل بعمله في التأليف فقد ألف عدة كتب تعتبر مصادر أولية عن التاريخ الوطني الجزائري والتي سعى من خلالها إلى طرح قضايا تاريخية وطنية من أجل توعية الشعب الجزائري للوقوف بتاريخ وطنهم والعمل لإستقلاله جغرافيا وتاريخيا.

الكلمات المفتاحية: محمد الشريف الساحلي، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، تخليص التاريخ من الإستعمار، إتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، النخبة المثقفة الجزائرية.

Summary:

Mohamed Cherif Sahili is considered one of the most prominent Algerian, as he sought with all his efforts to reach the independence of this country through his struggle, which he embodied in two directions of a revolutionary political and diplomatic struggle by engaging in the ranks of the national movement and representing Algeria in the Scandinavain front, while the other direction was represented by his work in authorship, he wrote several books that are considered primary source on Algerien national history, through which he sought to raise historical issues patriotism in order to educate the Algerian people to stand on the history of their homeland and work for its independence geographicall and historically.

Key words: Mohamed Cherif Sahili, Prince Abdelkader Fares El Iman, Ridding History of Colonialism, Federation of the National Liberation Front in France, Algerian Intellectual Elite.